ديوان

زهير بن أبي سلمى

شرحه وقدم له

الأستاذ علي حسن فاعور

دار الكتب العلمية

بيروت — لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
هاتف: ٣٦٦١٣٥
ص ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمن الرحيم

في قراءة الشعر الجاهلي، عودة إلى الأصالة، إلى الموارد الرئيسة والينابيع الثرّة، حيث تألق نجم ذلك الشعر ردحاً من الزمن ولا يزال في نظر كثير من النقاد، نموذجاً متكاملاً في صياغة القصيدة العربية، وفي توافر عناصرها الغنية.

فما بالك إذا كانت تلك القراءة تتسم بالأناة والدقة، وتختار من أصحاب المعلقات حامل لوائها، وحكيم شعرائها؛ عنيت بذلك زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني(١). هكذا صرّح بنسبه ولده كعب حيث قال:

هم الأصل مني حيث كنت وإنني ... من المزنيين المصفّين بالكرم

ولد زهير في بلاد «مزينة» بنواحي المدينة. مات أبوه وهو صغير، فترعرع يتيماً في بني غطفان، أخوال أبيه، وعاش في كنف خاله بشامة بن الغدير الذي أورثه ماله وشعره وأخلاقه. كما أفاده زوج أمه أوس بن حجر الشاعر المشهور. . .

وأخبار زهير كثيرة. والثابت منها زواجه بامرأتين: الأولى أم أوفى، وقد ذكرها كثيراً في شعره، ويبدو أن حياته معها لم تستقم، فطلقها، بعد أن ولدت منه أولاداً ماتوا

---

(١) وفي الشعر والشعراء «هو زهير بن ربيعة بن قرط، والناس ينسبونه إلى مزينة، وإنما نسبه في غطفان». وجاء في طبقات الشعراء لابن سلام الجمحي: «هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة ابن ثور بن هزمة بن لأم بن عثمان بن مزينة».

وقد ظن بعض الرواة أن زهيراً غطفاني، وهو في الحقيقة مزني النسب، غطفاني النشأة والمربى.

جميعاً. أما الثانية فهي كبشة بنت عمار من غطفان، وهي أم أولاده: كعب وبجير وسالم.

وحياة زهير من الوجهة الأدبية طريفة، فيقال: إنه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتصل في ولده. فقد كان أبوه شاعراً، وكذلك كان خاله، واختاه سلمى والخنساء، وإبناه كعب وبجير. . واستمر الشعر في بيته أجيالاً، فقد كان عقبة بن كعب شاعراً، وكان العوام بن عقبة شاعراً أيضاً[1].

عمّر زهير طويلاً، وقد عاش حياته في سعة من المال، مما ورثه عن خاله، وما اكتسبه بشعره من أشراف قبيلته. وفي أخباره ما يدل على أنه كان يؤ من باليوم الآخر، وما فيه من ثواب وعقاب، إذ يقول:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يُكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيُدَّخر ليوم الحساب أو يعجَّل فينقم

فإذا صحّت نسبة هذين البيتين إليه كان ذلك دليلاً على أنه أحد من تحنفوا في الجاهلية، وشكوا في الوثنية، وتركوا دين الآباء والأجداد. . .

من خلال هذه القراءة السريعة لحياة زهير، تستوقفنا محطات في شعره. فلئن قدِّر له أن يقطف الثمرة النهائية للجهود الفنية التي أودعها الجاهليون أشعارهم، فإن تلك الثمرة توزّعت في أغراض وفنون متعددة، شأن سائر الشعراء في عصره، فكانت تنثال حكمة يختصر فيها الشاعر نظام الوجود، وأخلاق البشر، عبر التبصّر والتأمّل لأحداث عصره ومشاكل مجتمعه.

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجّم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر إذا ضرّيتموها فتضرم

فالحرب نار تلتهم كل شيء، هكذا كانت وما تزال، ورحى تطحن أبناءها دون

---

(١) انظر الشعر والشعراء، والأغاني (طبعة دار الكتب).

رحمة أو شفقة، وشرور تتوالد وتتكاثر، وويلات تجر الخراب والدمار، تنبعث لأتفه الأسباب، كعود ثقاب يرمى في كومة من الهشيم.

فالصورة جاهلية تعتمد التصوير الحسي، المنتزع من البيئة. فالحرب حقيقة واقعة، وما تولده من مصائب كالنعاج التي تحمل في السنة مرتين، وفي كل مرة تلد توأمين...

ومنها قوله:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه   وإن يرق أسباب السماء بسلم

فلا مفرّ من الموت، ولا مناص منه، ومن يحاول الفرار منه يدركه ولو صعد إلى السماء.

وكذلك قوله:

فإن الحق مقطعه ثلاث   يمين أو نفار أو جلاء

وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يعجب بهذا البيت ويقول: «لو أدركته لولّيته القضاء لحسن معرفته ودقة حكمه»[1].

وقال بعض الرواة: لو أن زهيراً نظر في رسالة عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري ما زاد على ما قال[2]: «فإن الحق... البيت».

عاش زهير أحداث حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان، ورأى ما خلّفته من يتم وهلاك، وعذاب وفقر، فنظم معلقته، داعياً إلى البر والوفاء، مشيداً بمروءة هرم بن سنان والحارث بن عوف، اللذين سعيا في الصلح، وتحملا ديات القتلى، وهي ثلاثة آلاف بعير أدّياها في ثلاث سنين[3]... وظل الشاعر طوال حياته يمدح هرماً ويمجده، وهرم يغدق عليه ويعطيه...

(١) انظر كتاب الصناعتين للعسكري ص ٣٤٢.
(٢) الشعر والشعراء.
(٣) أيام العرب في الجاهلية.

ومن طريف ما يروى: أن هرماً حلف أن لا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، ولا يسلم عليه إلا أعطاه: عبداً أو وليدةً أو فرساً، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه. فكان إذا رآه في ملأ قال: «عموا صباحاً غير هرم، وخيركم استثنيت»[1].

ومهما يكن من أمر، فقد أعطى كل منهما صاحبه خير ما يملك، وإذا كان ما أعطاه هرم زال واندثر، فما أعطاه زهير باقٍ إلى الأبد...

وقد روي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال لبعض ولد هرم: أنشدني بعض ما قال فيكم زهير، فأنشده. فقال عمر: لقد كان يقول فيكم فيحسن، فقال: يا أمير المؤمنين، إنا كنا نعطيه فنجزل، فقال عمر (رضي الله عنه): ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم[2].

والمديح في شعر زهير وليد إعجاب وتقدير، وتعظيم للفضيلة في مفهومها الشائع في عصره، وتمجيد للقوة والشجاعة والكرم والنجدة والمروءة والأنفة والإباء، يقول في لاميته:

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم ... طوال الرماح لا ضعاف ولا عزل

إلى أن يقول:

عليها أسود ضاريات لبوسهم ... سوابغ بيض لا تخرّقها النبل
إذا لقحت حرب عوان مضرّة ... ضروس تهر الناس أنيابها عصل
هم خير حيّ من معدّ علمتهم ... لهم نائل في قومهم ولهم فضل

فممدوحوه يطيرون بسوابقهم وخيلهم لنجدة المستغيث كالأسود الضارية، التي لا يرهبها الموت، ولا يثنيها القتال. وهم خير معدّ كرماً وشجاعة، حين تشتد الحرب وتحرق الناس بلهيبها، وتعضهم بأنيابها...

---

(١) الأغاني (طبعة الدار).

(٢) الشعر والشعراء ص ٦٢ و٦٣.

ثم لا يلبث أن يقول:

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم ... قطيناً بها حتى إذا نبت البقل
وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وأندية ينتابها القول والفعل
وإن جئتهم ألفيت حول بيوتهم ... مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
وما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

هكذا دأب الناس، يرحلون إلى بني مرة في السنين المجدبة، وأيام القحط، ويقطنون حول خيامهم... كلما سألوهم شيئاً وهبوه لهم... إنهم حلماء عقلاء يشفون بآرائهم الجهلة والحمقى... وهم ورثة مجد مؤثّل توارثه الأبناء عن الآباء...

ولنسمعه يقول أيضاً:

أخي ثقة لا تتلف الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله
تراه إذا ما جئته متهللاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ترى الجند والأعراب يغشون بابه ... كما وردت ماء الكلاب هوامله
إذا ما أتوا بابه قال: مرحباً ... لجوا الباب، حتى يأتي الجوع قاتله
فلو لم يكن في كفّه غير نفسه ... لجاد بها، فليتق الله سائله
وذي نسب ناء بعيد وصلته ... بمال، وما يدري بأنك واصله
وذي نعمة تمّمتها وشكرتها ... وخصم يكاد يغلب الحق باطله
دفعت بمعروف من القول صائب ... إذا ما أضلّ، الناطقين، مفاصله

ألا ترى أن صورة الممدوح في هذه الأبيات بيّنة، واضحة المعالم، مشرقة القسمات، مشفقة، قريبة إلى القلب؟...

هكذا شأن الشعراء في كل زمان، إنهم يمثّلون القيثارة والمزمار، والقراء والمتذوقون يمثلون اللحن والنغم. وما قيمة القيثارة إذا خُنقت في حلقها الأصداء، فحُرم من عطائها الحقل والرابية!؟

أين لنا ذاك الإنسان الكريم الذي لا يتلف ماله بشرب الخمر واللهو، وإنما يتلفه بالعطاء والبذل!؟

هذا إنسان زهير، إنه المثل الأعلى للعطاء، تراه أبداً متهلل الوجه، محباً للناس، نافعاً لهم. وهو لكثرة معروفه، وسعة إفضاله، يغني سائله... يزدحم القصّاد في باب داره كما ترد الإبل الهوامل الموارد.. إنه يرحب بمن يأتيه سائلاً، يكاد يجود بنفسه... وهو عليم بمفاصل الكلام ومقاطعه، إذا لم يهتد إليه الآخرون...

وخلاصة القول، إن زهيراً مدح ذوي السيادة والشرف بما كانوا يشغفون به، مع حرص على الاقتصاد في القول، فلا إسراف ولا غلو، بل اعتدال في الثناء، وصدق وبساطة في الكلام...

أما الغزل، فأبوابه موصدة في ديوان زهير، رغم أنه نهج سبيل شعراء عصره من وقوف على الأطلال، وذكر للديار، ووصف لرحيل الأحبة.

ويراودنا احساس بأن زهيراً لم يكن ممن شغف الحب قلوبهم، وترك فيها كلوماً لا تمحى فهو ليس من العشاق المتيمين الذين انتحبوا حيال الآثار الدارسة، وامتلأت قلوبهم بالأسى والحنين. وإنما هو يتحدث كمن يترسم سنناً موضوعة، ليدل على براعته في دقة الوصف، ومقدرته في التصوير.

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلو وأقفر من سلمى التّعانيق فالثقل

وقد يلم زهير بأثر الحب في النفس، فيعيش المناخ النفسي الذي عاشه العاشق، فيبدع في تصويره، كمن يعانيه معاناة حقيقة لا مجال فيها لروغ العواطف وخداعها...

وها هو يصف ارتحال الأحبة، فتتساقط دموعه في اثرهم تساقط الماء من القرب، أو كتساقط اللؤلؤ من عقد انقطع سلكه... كيف نقرأ تلك الدموع، أهي دموع حب؟ أم دموع شاعر عرف كيف يصور الحب؟

كأن عيني وقد سال السليل بهم وجيرة ما هم لو أنهم أمم
غرب على بكرة أو لؤلؤ قلق في السِّلك خان به رباته النّظم

بهذا القياس نفسه راح يصور أسماء، فاختار لها من الظبية جيدها، ومن الخمرة المعتقة ريقها.

قامت تراءى بذي ضالٍ لتحزنني ... ولا محالة أن يشتاق من عشقا
بجيد مغزلة أدماء خاذلة ... من الظباء تراعي شادناً خرقا
كأن ريقتها بعد الكرى اغتبقت ... من طيب الراح لما يعد أن عتقا
شبّح السقاة على ناجودها شبماً ... من ماء لينة لا طرقاً ولا رنقا

ومما لا شك فيه أن زهيراً في غزله كان يصور قدرته الفنية، لا عواطفه ومشاعره، ولنسمعه أخيراً يقول في وصف امرأة:

تنازعت المها شبهاً ودرُّ الـ ... ـبحور وشاكهت فيها الظباء

ثم راح يفسر ذلك بقوله:

فأما ما فويق العقد منها ... فمن أدماء مرتعها الخلاء
وأما المقلتان فمن مهاة ... وللدر الملاحة والصفاء

وكان زهير على قسط وافر من الترفع والنبل، فلا يفحش في قول، ولا يقذع في هجاء، ولا يتعهّر في نسيب، شأن غيره من شعراء الجاهلية.

وما أدري وسوف إخال أدري ... أقوم آل حصن أم نساء
فإن تكن النساء مخبّآت ... فحق لكل محصنة هداء

هذه السخرية تفي بالحاجة، وتحمل كل ما يريده الشاعر، وتغنيه عن السباب وقذف المحصنات الذي لا يتفق مع وقاره وعفته.

وأخيراً لا بد من كلمة نتناول فيها أهم الموضوعات التي تجلّت فيها براعة الشاعر، يقصد بذلك وصفه الوحش والصيد. وقد ساعده خياله على تجسيم الصور وتمثيل الحيوان بكل ما يتصل به من منظر وهيئة وحركة، يعرضه أحياناً في بيت، أو في مقطوعة شعرية... فها هو يعرض علينا لوحة ترتسم فيها الظباء والأبقار الوحشية في بعض مراتع البادية عرضاً كاملاً، فنتمثلها تمشي من جهات متضادة، وأطلاؤها تنتشر هنا وهناك، ناهضة من كل موضع:

بهـــا العين والآرام يمشين خلفة وأطلاؤهـا ينهضـــن من كل مجثم

وفي موضع آخر، يشبه ناقته بظليم، ثم يروح يصفه وصفاً دقيقاً، إذ يعرض هيئته وسرعة حركته، وذعره الدائم، وانطلاقه المستمر في الصحراء، كأنه مجنون لا يلوي على شيء:

كأن الرحــل منهــا فوق صعل من الظلمــان جؤجـؤه هـواء
أصــك مصلّـم الأذنين أجنى له بالسِّـيّ تنّـوم وآء

نكتفي بهذه اللمحة الموجزة، في التحدث عن شعر ابن أبي سلمى، لنلم بآراء النقاد والدارسين، وكلها أجمعت على سبقه وتقدمه.

فقد حدّث محمد بن عثمان عن أبي مسمع عن ابـن دأب قال: كان عمر بـن الخطاب (رضي الله عنه) جالسـاً في أصحابـه يتـذاكرون الشعـر والشعـراء، فيقـول بعضهم: فلان أشعر، ويقول آخر: بل فلان أشعر. فقيل: ابن عباس بالباب! فقـال عمر: قد أتى من يحدّث من أشعر الناس؛ فلما سلم وجلس قال له عمر: يا ابن عباس، من أشعر الناس؟ قال: زهير يا أمير المؤمنين! قـال عمر: ولـم ذلك؟ قال ابن عباس: لقوله يمدح هرماً وقومه بني مرة:

لو كان يقعــد فوق الشــمس من كرم قوم بأولهــم أو مجدهــم قعدوا
قوم أبوهــم سنــان حين تنسبهم طابــوا وطــاب من الأولاد ما ولدوا
جن إذا فزعــوا، إنس إذا أمنوا مـزؤون بهــا ليل اذا جهدوا
محســدون علــى ما كان من نعم لا ينـزع الله عنهــم ما به حسدوا

وذكر الأصمعي قال: كفـاك من الشعـراء أربعـة: زهير إذا طرب، والنابغـة إذا رهب، والأعشى إذا غضب، وعنترة إذا كلب[1].

---

(١) الجمهرة ص ٧٨ والعقد الفريد ٦: ١٠٥ والعمدة ١: ٩٥.

وقال بلال بن أبي بردة الأشعري: أخبروني بالسابق والمصلي[1] من الشعراء من هما؟ قالوا: أخبرنا أنت أيها الأمير، وكان أعلم العرب بالشعر فقال: السابق الذي سبق بالمدح فقال:

وما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل

وأما المصلي، فهو الذي يقول:

ولست بمستبق أخاً لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

وقال عبد الملك لقوم من الشعراء: أي بيت أمدح؟ فاتفقوا على بيت زهير:

تراه إذا ما جئته متهللاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وقيل لخلف الأحمر: زهير أشعر أم ابنه كعب؟ قال: لولا أبيات لزهير أكبرها الناس لقلت ان كعباً أشعر منه، يريد قوله:

لمن الديار بقنة الحجر ... أقوين من حجج ومن دهر
ولأنت أشجع من أسامة إذ ... دعي النزال ولجّ في الذعر
ولأنت تفري ما خلقت وبعض ... القوم يخلق ثم لا يفري
لو كنت من شيء سوى بشر ... كنت المنور ليلة البدر

وسئل عنه تلميذه الحطيئة فقال: ما رأيت مثله في تكفّيه على أكتاف القوافي وأخذه بأعنتها حيث شاء من اختلاف معانيها امتداحاً وذماً[2].

وقال أبو عبيدة: يقول من فضّل زهيراً على جميع الشعراء: إنه أمدح القوم وأشدهم أسر شعر. قال: وسمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: الفرزدق يشبه بزهير، وكان الأصمعي يقول: زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر، لأنهم نقَّحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين.

---

(١) السابق: يريد بذلك زهيراً. والمصلي: الذي يأتي بعد السابق، وإنما أراد النابغة.

(٢) الشعر والشعراء ص ٦١.

هذا قليل من كثير مما قيل في حكيم الشعراء زهير بن أبي سلمى، ومهما أسهبنا في هذا الجانب، فلن نستطيع أن نوفي الرجل حقه. فلقد استوفت صياغتـه الشعـرية حظوظاً بدبغة من صفاء التعبير ونقائه وخلوصه من الأدران والشوائب. والذي لا ريب فيه أنه كان يستولي على لغته، ويسيطر عليها، ويجمع منها خير ما فيها من ألفاظ وكلمات، وما يزال ينسقها حتى تتراءى كأنها عقـود من الجواهر[1].

كل هذه ألوان جمال نؤخذ بها عند زهير، فهو شاعر الجمال في عباراته وصيغه، وشاعر الحقيقة بحكمه وخواطره، وشاعر الخير بدعوته إلى الحق والسلام.

بيروت في ٢٨ كانون أول ١٩٨٧

الموافق في ٨ جمادى الأولى ١٤٠٨ **علي حسن فاعور**

(١) تاريخ الأدب الجاهلي ص ٣٢٨.

عفا من آل فاطمة الجواء

[الوافـر]

كان رجل من بني عبدالله بن غطفان رحل إلى بني عليم، فنزل بهم، فأكرموه وأحسنوا جواره وآسوه. وكان مولعاً بالقمار فنهوه عنه، فأبى إلا المقامرة. فقُمِر مرّة فردوا عليه، ثم قُمر أخرى فردوا عليه، ثم قُمر الثالثة فلم يردّوا عليه؛ فرحل من عندهم، وانطلق إلى قومه، فزعم أنهم أغاروا عليه، وكان زهير نازلاً في غطفان، فقال يذكر صنيعهم به:

عفـا، مـن آلِ فـاطـمـةَ، الـجِـواءُ فيُمْـنٌ، فـالـقَـوادِمُ، فـالحِسـاءُ(١)
فـذُو هـاشٍ، فـمِيـتُ عُـرَيـتِنـاتٍ عَفَتْهـا الـرّيـحُ، بَعـدَكَ، والسَّمـاءُ(٢)

---

(١) عفا: درس. الجواء: الفرجة التي بين محل القوم في وسط البيوت، وهو هنا موضح بالصمان: وقال أبو زياد: ومن مياه الضباب بالحمى حمى ضرية الجواء (معجم البلدان ٢ : ١٧٤). ويمن: ماء لغطفان بين بطن قو ورؤ اف على الطريق بين تيماء وفيد، وقيل: هو ماء لبني صرمة بن مرة، وسماه بعضهم أمن (معجم البلدان ٥ : ٤٤٩). والقوادم، جمع قادمة: اسم موضع في بلاد غطفان إما يراد به القادمة من السفر وإما قادمة الرحل ضد آخرته (معجم البلدان ٤ : ٤١٠). والحساء: مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل يقال لمكانها ذو حساء (معجم البلدان ٢ : ٢٥٧) يقول: لقد خلت منهم منازلهم، فتغيرت من بعدهم.

(٢) ذو هاش: موضع بعينه، عريتنات: وهو جمع تصغير عرتنة، وهو نبات حشن شبه العوسج يدبغ به، وهو ههنا اسم واد. والميت: الرملة السهلة، عفتها الريح: درستها وغيّرت معالمها. السماء: المطر، وقيل أيضاً: السحاب لأنه مصدر المطر.

فـذِروةُ، فـالجِنـابُ كـأنَّ خُنْسَ النـ ـعـاجِ الـطَّاويـاتِ، بهـا، المُـلاَءُ[٣]

يَـشِـمْـنَ بُـرُوقَـهُ، ويَـرُشُّ أريَ الـ ـجَنُوبِ، على حَـواجِبِهـا، العَمـاءُ[٤]

فـلمّـا أنْ تَـحَـمَّـلَ آلُ لـيـلى جَـرَتْ، بيني، وبَيْنَهُـمُ الـظِّبـاءُ[٥]

تـحمَّـلَ أهـلُهـا، منهـا، فـبـانُـوا عـلى آثـارِ مَـنْ ذَهَـبَ الـعَـفـاءُ[٧]

جَـرَتْ سُنُحـاً فقلتُ لـهـا: أَجِيـزي نـوىً شـمُـولـةٌ، فمتـى الـلِّقـاءُ[٦]

كـأنَّ أوابـدَ الـثِّـيـرانِ فـيـهـا هـجَـائنُ، فـي مغـابِـنِهـا الـطِّلاءُ[٨]

لـقـد طـالـبتُـهـا، ولـكـلِّ شـيءٍ، وإنْ طـالـتْ لجـاجـتُـهُ، انتِهَـاءُ[٩]

تـنـازَعَهـا الـمهـا شَـبَهـاً، ودُرُّ الـنُّـ ـحُـورِ، وشـاكَهـتْ فيهـا الـظِّبـاءُ[١٠]

---

(٣) ذروة والجناب: الأول مكان حجازي في ديار غطفان، وقيل: ماء لبني مرة بن عوف: والثاني موضع بعراض خيبر وسلاح ووادي القرى، وقيل هو من منازل بني مازن، وقال نصر: الجناب من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد. الخنس، الواحدة خنساء: وهي القصيرة الأنف. الطاويات: الضامرات البطون، الملاء: أردية من الحرير، شبه بها البقر الوحشي لبياضها.

(٤) يشمن: ينظرن. أري الجنوب: إدرارها، أراد المطر الذي سكبته، وخصّ الجنوب لأنها أجلب الرياح للمطر، العماء: السحاب الرقيق.

(٥) رواها ثعلب سادساً وقدّم عليه البيت الثامن في رواية الشنتمري. يقول: لما نزح آل ليلى عن ديارهم سنحت لي ظباء فتشاءمت بها. وقد نسب هذا البيت والذي يليه إلى عمير بن الصماء الخزاعي وهو شاعر جاهلي (حاشية الشنتمري).

(٦) السنح، الواحد سانح: وهو ما ولاّك ميامنه، وعكسه البارح: ما ولاك مشائمه. أجيزي: جاوزي واقطعي. المشمولة: السريعة الانكشاف.

(٧) تحمل أهلها: أي ترحلوا من هذه المواضع. بانوا: ابتعدوا، نأوا. وقوله «على آثار من ذهب العفاء» أي لم آس عليه ولم أشفق لذهابه، والعفاء: التراب.

(٨) الأوابد: الثيران الوحشية التي تسكن القفر، الهجائن: إبل بيض كرام. المغابن، الواحد مغبن: باطن أصل الفخذ والمرفق. الطلاء: القطران. شبّه بقر الوحش، في بياضها وأسوداد مغابنها، بهجان الإبل المطلية المغابن بالقطران (الشنتمري).

(٩) اللجاجة: التمادي في طلب الشيء. وقوله «وإن طالت...» أي لكل شيء غاية ينتهي إليها، وإن طالت لجاجة الإنسان في ذلك الشيء، ضرب ذلك مثلاً لتتبعه تلك المرأة، وطول مطالبته، ورجوع نفسه عنها.

(١٠) ورواية عجزه: «ودر البحور وشاكلت فيها الظباء» المها: بقر الوحش. شاكهت: شابهت. يقول: فيها من البقر اتساع العيون، ومن الدر صفاء لونه، ومن الظباء طول أعناقها.

فـأمّـا مـا فُـويْقَ العِقْـدِ، منهـا، فـمِنْ أدمـاءَ، مـرتَـعُهـا الـخَـلاءُ(١١)
وأمّـا الـمُـقـلتـانِ فـمِـنْ مـهـاةٍ ولِـلـدُّرِّ الـمَـلاَحَـةُ، والـصَّـفـاءُ(١٢)
فَـصَـرِّمْ حـبـلَهـا، إذْ صـرَّمَـتْـهُ وعـادَى، أنْ تـلاقيهـا، العَـداءُ(١٣)
بـآرِزَةِ الـفـقـارةِ، لـم يَـخُـنْـهـا قِطافٌ، في الـرِّكـابِ، ولا خِـلاءُ(١٤)
كـأنَّ الـرَّحـلَ، منهـا، فـوقَ صَعْـلٍ مـن الـظِّلمـانِ، جُـؤجُـؤُهُ هَـواءُ(١٥)
أَصَـكَّ، مُـصَلَّم الأُذنـيـنِ، أجـنَـى لـهُ، بـالـسِّـيِّ، تَـنُّـومٌ وآءُ(١٦)
أذلِـكَ أمْ شـتـيـمُ الـوجـهِ جـأبٌ عـلـيـه مِـن عـقـيـقَـتِـهِ عـفـاءُ(١٧)
أقـبُّ، كَـصَـدْرِ أسْمَـرَ، ذي كُـعُـوبٍ لـهُ، مِـن كُلِّ مُلمِعـةٍ، إبـاءُ(١٨)
تـربَّـعَ صـارةً، حـتَّـى إذا مـا فَنَى الـدُّحْـلانُ، عنـهُ، والإضـاءُ(١٩)

---

(١١) ما فويق العقد: يعني عنقها، لأنه موضع العقد. الأدماء: الظبية البيضاء. الخلاء: الموضع الخالي ليس فيه أحد.

(١٢) المقلتان: العينان، وقد شبههما بعيني المهاة لشدة ابيضاض بياضهما واسوداد سوادهما. وشبّه أيضاً ملاحتها وصفاءها بملاحة الدرة وصفائها.

(١٣) حرم حبلها: اقطع ودّها أو اقطع ما بينك وبينها من أسباب المودة والعشق. وقوله «عادى أن تلاقيها» أي منع من لقائها أمر شاغل. والعداء: المنع والأمر الشاغل.

(١٤) الآرزة: التي يدنو بعضها من بعض. الفقارة: فقار الظهر؛ أراد أنها مجتمعة ملتئمة. لم يخنها: لم ينقصها ويقصر بها. القطاف: مقاربة الخطو وضيقه. الخلاء: أن تبرك فلا تبرح، ولا يكون ذلك في الذكر.

(١٥) الصعل: الصغير الرأس. الظليم: ذكر النعام، وقد شبه الناقة به من حيث سرعتها وخفة عدوها. وقوله «جؤجؤه هواء» أي صدره خال، كأنه لا قلب له. أراد أنه ليس له عقل، فهو أبداً مجنون.

(١٦) الأصك: الذي في عرقوبيه تقارب. المصلم: المقطوع الأذنين من أصولهما، السي: علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة بين الشبيكة والوجرة يأوي إليها اللصوص. التنوم والآء: ضربان من النبات. أراد أن ذلك الظليم الذي وصفه يرتع في خصب من الأرض.

(١٧) الشتيم: الكريه الوجه. والجأب: الغليظ. ويروى صدر البيت أيضاً «أذلك أم أقب البطن جأب». العقيقة: شعر الحمار الذي ولد به. العفاء: الشعر والوبر الكثير. وإنما وصفه بذلك، لأنه حين بدا في السمن، إذا خرج من الربيع وجاء الصيف انجرد من عفائه. يقول: أذلك الظليم أم هذا الحمار يشبه ناقتي؟ (شرح ثعلب).

(١٨) الأقب: الضامر البطن. الأسمر: الرمح. الكعوب: العقد. الملمعة: الأتان، أشرقت ضروعها للحمل.

(١٩) تربع: أقام في الربيع ،وارتبع: أكل نبات الربيع ،صارة: اسم جبل. فني: فني. الدحلان، الواحد دحل: وهي البئر الجيدة الموضع من الكلأ. الإضاء: الغدران.

تـرفَّـعَ، لِـلقَـنـانِ، وكـلِّ فَـجٍّ ... طَبَـاهُ الـرِّعْيُ، مِنْـهُ، والخَـلاءُ[٢٠]

فـأورَدَهَـا حِـيَـاضَ صُنَـيـبِـعَـاتٍ ... فـألـفَـاهُنَّ لـيس بِـهِـنَّ مـاءُ[٢١]

فَشَـجَّ بهـا الأمـاعـزَ، فهي تَـهْـوِي ... هُـوِيَّ الـدَّلْـوِ، أسْلَمَهـا الـرِّشَـاءُ[٢٢]

فـليسَ لَـحَـاقُـهُ كَـلَحَـافِ إلْـفٍ ... ولا كَـنَجَـائِـهـا، مِنْـهُ، نَـجَـاءُ[٢٣]

وإنْ مـالا، لِـوَعْـثٍ، خـاذَمَـتْـهُ ... بـألـواحٍ، مفـاصِلُهـا ظِـمـاءُ[٢٤]

يَخِـرُّ نَبِيذُهـا، عـن حاجبيه ... فليسَ لوجهِـهِ، منهُ، غِطاءُ[٢٥]

يُـغَـرِّدُ بـيـنَ خُـرْمٍ، مُـفْـضِيـاتٍ ... صَـوافٍ، لـم تُكـدِّرْهـا الـدِّلاءُ[٢٦]

يُـفَـضِّـلُه، إذا اجـتـهـدا عـلـيـه، ... تـمـامُ السِّـنِّ، منـهُ، والـذَّكـاءُ[٢٧]

كـأنَّ سَـحِـيـلَهُ، فـي كـلِّ فـجـرٍ ... عـلى أَحْسـاءِ يـمـؤُودٍ، دُعـاءُ[٢٨]

---

(٢٠) ويروى «تربع بالقنان». والقنان: جبل لبني أسد، ويقال: بين أرض غطفان وطيىء. طباه: دعاه ما فيه من الرعي. الفج: المتسع من الأرض. الخلاء: المكان القفر ليس فيه أحد.

(٢١) أوردها: أي اورد الحمار الأتان. صنيبعات: ماء نهشت عنده حية ابناً صغيراً للحارث بن عمرو الغساني وكان مسترضعاً في بني تميم، وبنو تميم وبكر في مكان واحد يومئذ، فأتاهما الحادث في ابنه فأتاه منهما قوم يعتذرون إليه فقتلهم جميعاً، فقال زهير يصف حماراً:
«أذلك أم أقب البطن جأب . . . . الأبيات» انظر معجم البلدان ٣ : ٤٣١.

(٢٢) شبح الأرض: إذا ركبها وعلاها. الأماعز: حزون الأرض الكثيرة الحصى. تهوي: تسرع. الرشاء: الحبل. شبّه سرعة الأتان وانقضاضها في العدو، بالدلو الملأى إذا انتزعت من البئر وانقطع حبلها.

(٢٣) يقول: ليس شيء يلحق في السرعة، كما يلحق هذا الحمار بأتانه إذا سار بها. والإلف: الصاحب، والنجاء: الهرب والسرعة.

(٢٤) مالا: أراد الحمار والأتان. والوعث من الرمل: ما غابت فيه أرساغه، والرسغ: هو ما بين الحافر وموصل الوظيف. خاذمته: عارضته. الألواح، الواحد لوح: كل عظم ليس فيه منح. الظماء: الصلاب القليلة اللحم، لا رهل فيها.

(٢٥) ويروى «يخر نبيثها» وقوله «يخر نبيذها» أي يسقط ما تنبذ بحوافرها من الغبار عن حاجبي الحمار. يريد: أنه لاصق بالأتان، فهي تثير الغبار في وجهه، فيلصق بحاجبيه تم يتساقط عنهما. (الشنتمري).

(٢٦) ويروى «مفرطات» بدل «مفضيات» وفي عجزه «لا تكدرها» بدل «لم تكدرها». يغرد: يصوّت. الخرم: غدران قد انخرم بعضها إلى بعض، فسال هذا في ذاك. المفضيات: التي أفضى بعضها إلى بعض واتصل به. والمفرطات: المملوءات. الصوافي: الصافية. لا تكدرها الدلاء: لا يستقى منها فتكدرها الدلاء.

(٢٧) تمام السن: أي هو أسن منها، فهو يفضلها في السرعة لتمام سنه. الذكاء: حدّة القلب.

(٢٨) السحيل: صوت الحمار، الفجر هنا: حين ينشق عمود الصبح. أحساء: مواضع يكون فيها الماء. يمؤود: واد بغطفان. وقوله «دعاء» شبّه صوت الحمار بإنسان يدعو صاحبه.

فـآضَ، كـأنَّـهُ رجُـلٌ سَـليـبٌ عـلى عـلـيـاءَ لـيسَ لَـهُ رِداءُ[٢٩]
كـأنَّ بـريـقَـهُ بَـرَقـانُ سَـحْلٍ جـلا، عنْ متْنِهِ، حُـرُضٌ ومـاءُ[٣٠]
فليس بغـافِـلٍ، عنهـا، مُضِيـعٍ رعِـيَّـتَـهُ، إذا غَـفَـلَ الـرِّعـاءُ[٣١]
وقـد أغـدُو، عـلى ثُـبَـةٍ كِـرامٍ نشـاوَى، واجِـدينَ، لِمـا نشـاءُ[٣٢]
لـهـم راحٌ، وراووقٌ، ومِـسْـكٌ تُـعَـلُّ، بـهِ، جُـلُودُهُـمُ ومـاءُ[٣٣]
وأفـراسٌ، تـجـاوَبُ، مُـلجَـمـاتٌ يُصَـبُّ، على جَحـافِلِهـا، الـطِّلاءُ[٣٤]
يَـجُـرُّونَ الـبُـرُودَ، وقـد تَـمَـشَّـتْ حُمَيّـا الكـأسِ، فيهِم، والغِنـاءُ[٣٥]
تـمشَّى بـينَ قَـتْلى، قـد أُصِـيبَـتْ نُـفُـوسُـهُـمُ، ولـم تُـهـرَقْ دِمـاءُ[٣٦]
ومـا أدري ـ وسـوفَ، إخـالُ، أدري ـ أَقَـومٌ آلُ حِـصْـنٍ، أم نِـسـاءُ[٣٧]؟
فـإنْ قـالُـوا: الـنِّسـاءُ، مُـخَـبَّـآتٍ فحُقَّ، بِكُـلِّ مُحْـصِنَـةٍ، هِـداءُ[٣٨]

---

(٢٩) آض: صار كأنه رجل عريان واقف على شرف من الأرض لا رداء عليه. والشرف: المكان العالي.

(٣٠) يقول: كأن بريق هذا الحمار ولمعانه حين انجرد من وبره، بريق ثوب أبيض غسل بالحرض، فجلا لونه (الشنتمري) السحل: ثوب يمان أبيض. المتن: الوسط. الحرض: الأشنان، ما يغسل به من الحمض.

(٣١) يقول: ليس الحمار بغافل عن أتنه، وضيع لها، لأنه يرعاها ويصرّفها على حكمه ومشيئته.

(٣٢) الثبة: الجماعة من الناس، ويروى «على شرب». والنشاوى، الواحد نشوان: السكران. وقوله «واجدين لما نشاء» يريد أنهم قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب.

(٣٣) الراح: الخمر، سمّيت بذلك لأن القلب يهش ويرتاح إليها. الراووق: المصفاة. وقوله «تعل به جلودهم» أي تدلك به جلودهم مرّة بعد مرّة وتطيّب.

(٣٤) لم يثبته الأعلم الشنتمري، ورواه ثعلب في بعض النسخ. والجحافل، الواحدة جحفلة: وهي لذوات الحافر بمنزلة الشفة من الإنسان.

(٣٥) البرود: الثياب الموشاة. الكأس هنا: الخمر، حميّا الخمر: سورتها وحدتها. أراد أنهم يزهون ويتبخرون في البرود الموشاة إذا عملت الخمر في رؤوسهم وأخذت منهم.

(٣٦) وقوله «تمشّى بين قتلى» أراد أن الخمر تتمشى بين اولئك السكارى الذين صرعتهم، فكأنهم قتلى. ويروى «أمشّي». أصيبت نفوسهم: أي أذهبت الخمر عقولهم وقواهم. ويروى في عجزه «ولم تَقْطُر» بدل «ولم تهرق» والمعنى واحد.

(٣٧) إخال: أظن. القوم: الرجال دون النساء. وبنو حصن: هم أبناء حصن بن كعب بن عليم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف من بني كلب من قضاعة. يقول: ما أدري أرجال آل حصن أم نساء؟ وهو من باب السخرية والتوعّد.

(٣٨) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب:

وإمّا أنْ يَقولَ بَنو قَصادٍ: إليكُمْ، إننا قومٌ، بِرَاءُ(٣٩)
وإمَّا أنْ يَقُولُوا: قد وَفَيْنا بِذِمَّتِنا، فعادَتُنا الوفاءُ(٤٠)
وإمّا أن يَقُولُوا: قد أبينا فَشَرُّ مَواطِنِ الحَسَبِ الإباءُ(٤١)
فإنَّ الحَقَّ مَقطَعُهُ ثَلاثٌ يَمينٌ، أو نِفارٌ، أو جِلاءُ(٤٢)
فذلكُمُ مقاطِعُ كُلِّ حَقٍّ ثَلاثٌ، كلُّهُنَّ لكُمْ شِفاءُ(٤٣)
فلا مستكرَهُونَ، لِما مَنَعتُم ولا تُعْطُونَ، إلاّ أنْ تشاؤُوا(٤٤)
جِوارٌ شاهِدٌ عَدْلٌ، عليكُم وسِيّانِ الكَفالَةُ، والتَّلاءُ(٤٥)
بأيِّ الجيرتينِ، أَجَرتُمُوهُ فلم يَصلُحْ، لكم، إلاَّ الأداءُ(٤٦)
فإنَّكُمُ، وقوماً أخفَرُوكم، لَكالدِّيباجِ، مال به العَباءُ(٤٧)

= «فإن تكن النساء مخبآتٍ»
أراد: إن قال بنو حصن: نحن النساء اللواتي يختبئن في الخدور والحجال، فينبغي أن يزوجن من الرجال إذاً، ويهدين إلى أزواجهن. والهداء: الزفاف. والمحصنة: ذات الزوج. وإنما يريد: إن كان بنو حصن رجالاً فسيوفون بعهدهم، ويُبقون على أعراضهم، وإن كانوا نساء فمن شيم النساء الغدر وقلة الوفاء، وإنما يصلحن للتخبئة والنكاح (الشنتمري)..

(٣٩) بنو مصاد: بطن من حصن بن كعب بن عليم بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف من بني كلب من قضاعة. وقوله «إليكم» أي تنحّوا عنا. قوم براء: أي أبرياء مما رميتمونا به.

(٤٠) يؤكد المعنى الذي أتى عليه في الأبيات السابقة بقوله: إما أن يكونوا نساء، وإما أن يقولوا: نحن براء مما قذفتمونا به، وإما أن يقولوا: نفي بما عندنا؛ وهذا كله على سبيل التوعد والاستخفاف.

(٤١) الحسب: الفعال. يقول: شر مواطن الذمة إذا أبى صاحبها أن يفي بالعهد؛ ولعله كان يطلب أن يخلوا الأسارى الذين في أيديهم.

(٤٢) اليمين: القسم. النفار: أن يتنافروا إلى رجل يحكم بينهم. الجلاء: كشف الأمر وجلاؤه.

(٤٣) يقول: أنتم لا تُستكرهون إنما تعطون إن أعطيتم عن طيب نفس. وقال غيره: لا نكرهكم على الوفاء بالجوار (شرح ثعلب).

(٤٤) ويروى «ولا معطون» بدل «ولا تعطون».

(٤٥) التلاء: الحوالة. وقال أبو عبيدة: التلاء: أن يكتب على سهم أو قدح: فلان جار فلان. والعدل: العادل الصادق. يقول: إن هذا الرجل كان جاراً لكم، وجواره بيّن، فهو شاهد عليكم أنكم أصحابه.

(٤٦) يقول: إن كنتم أجرتموه وعقدتم له فقد وجب حقه عليكم، وإن كان اختاركم من قبل نفسه وجاوركم فهو واجب الحق أيضاً.

(٤٧) سقط هذا البيت من رواية الشنتمري، ورواه ثعلب في بعض النسخ، كذلك رواه ابن قتيبة في المعاني =

وجـارٍ، سـارَ، مُعتَمِداً إليكم ... أجاءَتهُ المَخافَةُ، والرَّجاءُ(٤٨)
فـجاوَرَ مُكْرماً، حَتَّى إذا ما ... دَعاهُ الصَّيفُ، وانقَطَعَ الشِّتاءُ(٤٩)
ضَمِنْتُمْ مالَهُ، وغَدا جَميعاً ... عليكم نَقصُهُ، ولَهُ النَّماءُ(٥٠)
ولـولا أن يَنالَ أَبا طَريفٍ ... إسارٌ، من مَليكٍ، أو لِحاءُ(٥١)
لَقد زارَتْ بُيُوتَ بَني عُلَيمٍ ... من الكَلِماتِ، آنِيَةٌ، مِلاءُ(٥٢)
فتُجمَعُ أيمُنٌ، مِنّا، ومنكُم ... بمُقْسمةٍ، تَمُورُ بها الدِّماءُ(٥٣)
ستأتي آلَ حِصنٍ، حَيثُ كانُوا، ... من المَثُلاتِ، باقيَةٌ، ثِناءُ(٥٤)
فلم أَرَ معشراً، أَسَرُوا هَدِيّاً ... ولم أَرَ جارَ بَيتٍ يُستَباءُ(٥٥)

= الكبير وقال: «أخفروكم: جعلوكم خفراء. ولكالديباج مال به العباء: أي غلب عليه. ولم أرهم يثبتون البيت لزهير. وقد سألت عنه فلم أزد على هذا التفسير». ويجوز أن يكون معنى أخفروكم: نقضوا عهدكم. والديباج: الحرير. والعباء: كساء من الصوف يلبس فوق الثياب.

(٤٨) وفي رواية «معتمداً إلينا». أجاءته: ألجأته. المعتمد: القاصد، أراد أن ذلك الجار صيّره إليكم، وجاء به نحوكم، مخافته من غيركم، ورجاؤه وأمله بكم.

(٤٩) يقول: لقد استجار بكم زمن الشتاء، وكانوا يتجاورون في الشتاء لشدّة الزمان وعدم الخصب وكثرة غارة بعضهم على بعض، فلما أقبل الصيف، وطاب الزمان، رحل عنكم. ويروى «وانصرم الشتاء».

(٥٠) يروى هذا البيت بضمير المتكلمين، لا بضمير المخاطبين. يقول: لقد ضمنتم مال جاركم، فما كان من زيادة فله، وما كان من نقصان فعليكم.

(٥١) أبو طريف: المأسور. المليك: الآسر. الأثام: جزاء الإثم، ويروى «إسارٌ». اللحاء: الشتم. يقول: إنه وإن كان أسيراً فهو مكرم، فلولا أن يبلغه سوء الأسر لهجوتهم.

(٥٢) بنو عليم: من كلب. الكلمات هنا: القصائد. الملاء: الممتلئة شراً ويروى في عجزه «أعساس ملاء» والأعساس: الأقداح، الواحد عس.

(٥٣) الأيمن، الواحد يمين: القسم. المُقسمة: موضع الحلف عند الأصنام. تمور: تسيل. أراد تحلفون ونحلف على هذا الحق.

(٥٤) ورواية هذا البيت في بعض النسخ:

«سيأتي آل حصنٍ أين كانوا ... من المثُلات، ما فيها ثناء»

المثلات، الواحدة مثلة: وهي ما يمثل بالإنسان كالشتم والتنكيل. وقوله «باقية ثناء» أي تبقى مدى الدهر. يريد قصائد هجو تُمثِّل بأعراضهم، وتُردَّد فيهم.

(٥٥) الهدي: الرجل ذو الحرمة، يأتي القوم يستجير بهم، أو يأخذ منهم عهداً. فهو هدي ما لم يجر أو يأخذ العهد، فإن أخذ العهد وأجير فهو حينئذ جار. يستباء: من البواء: القَوَد، وذلك أنه أتاهم يستجير بهم، فأخذوه وقتلوه برجل منهم.

وجـارُ البَيـتِ، والـرَّجُـلُ المُنـادِي   أمـامَ الحَيِّ، عَـقـدُهُمـا سَـواءُ(٥٦)

أبـى الشُّـهـداءُ عـنـدَكَ مـن مَعَـدٍّ   فـليسَ لِمـا تـدِبُّ لـهُ خـفـاءُ(٥٧)

تُـلَجلجُ مُـضْـغَـةً فـيـهـا أنـيضٌ   أَصَلَّتْ فهـي تحتَ الكشـحِ داءُ(٥٨)

غَـصِصْـتَ بنيئِهـا فبَشِـمْـتَ عنـهـا   وعِـنـدَكَ لـو أرَدْتَ لـهـا دواءُ(٥٩)

وإنِّي لـو لقيتُـكَ فـاجْـتـمـعنـا   لـكـانَ لِكـلِّ مُـنـدِيَـةٍ لِقـاءُ(٦٠)

فـأُبـرِىءُ مُـوضِحـاتِ الـرأسِ منـهُ   وقـد يشفي من الجـرب الهِنـاءُ(٦١)

فـمـهـلاً آلَ عـبـدِاللهِ عَـدُّوا   مخـازيَ لا يُـدَبُّ لهـا الضَّـراء(٦٢)

أُرونـا سُـنَّـةً لا عـيـبَ فـيـهـا   يُـسـوَّى بيـنـنـا فيـهـا السَّـواءُ(٦٣)

---

(٥٦) المنادي: المجالس، وهو من النادي والنديّ، وهما المجلس. وقوله «أمام الحي» ذلك أن مجالسهم كانت أمام الحي، لئلا يسمع النساء كلامهم، ويطلعن على تدبيرهم. ويروى في عجزه «عهدهما» بدل «عقدهما». يقول: إن لم يكن الرجل جاركم فله حرفه بمجالسته إياكم، فحقه واجب عليكم، كوجوب حق الجار (الشنتمري).

(٥٧) معد: ابن عدنان. يقول: أبى الذين حولك من معدٍّ، ممن شهد الأمر، أن يخفي على الناس، أي هو أمر بيّن لا يخفى.

(٥٨) هكذا ورد ترتيبه في شرح الشنتمري، وجاء ترتيبه مختلفاً في رواية ثعلب. تلجلج: تردد في فمك.
المضغة: القطعة الصغيرة من اللحم. الأنيض: اللحم الذي لم ينضج.
أصلّت: أنتنت. الكشح: الجنب.
يقول: هذا المال الذي أخذته كمضغة نيئة، فلا أنت تذهبه ولا أنت ترده، وكذلك المضغة يلجلجها الرجل فلا يبتلعها ولا يلقيها.

(٥٩) النيء: عدم النضج. بشمت: أتخمت.
يقول: لقد غصصت بهذا المال كما يغصُّ الآكل بالمضغة النيئة، وعندك له دواء، ودواؤه أن تردّه إلى أهله، فتحمي عرضك، وتقي نفسك شر الهجاء والذم.

(٦٠) ويروى «واتجهنا» بدل «فاجتمعنا» وفي عجزه «لكل منكرة كفاء» بدل «لكل مندية لقاء».
والمندية: الداهية التي تندي صاحبها عرقاً لشدّتها. وقوله، «لقاء» أي شيء تتلاقى به، حتى يصلح الله أمرها.

(٦١) الموضحات، الواحدة موضحة: الشجة تكشف عن وضح العظم. الهناء: القطران.
يقول: أبرىء ما في صدرك من المنع والالتواء بالحق، كما يُبرىء الهناءُ الجرب.

(٦٢) عبد الله: ابن كنانة بن بكر بن عوف من بني كلب. وقوله «عدّوا مخازي» أي أصرفوا عن أنفسكم هذه المخازي التي تلاحقكم لغدركم، ولا تستطيعون إخفاءها أو التستر منها.

(٦٣) يقول: جيئوا بسنة منزهة عن العيب، حتى نبرأ وتبرؤ وا.

فــإن تَــدَعُــوا الــسَّــواءَ فليسَ بيــنــي وبــيــنــكُــمُ بنـي حِــصْــنٍ بَــقــاءُ[٦٤]
ويــبــقَــى بــيــنــنــا قَــذَعٌ وتُــلفَــوا إذاً قــومــاً بــأنــفُــسَــهِــم أســاؤوا[٦٥]
وتُــوقَــدْ نــارُكُــم شــرراً ويُــرفَــعْ لــكــم فــي كــلِّ مَــجْــمَــعَــةٍ لِــواءُ[٦٦]

صرمــت جديد حبالها أسماء*

[الكامل]

صَــرَمَــتْ، جَــدِيــدَ حِبــالِهــا، أَسمــاءُ ولــقــد يَــكُــونُ تَــواصُــلٌ، وإِخــاءُ[١]
فَــتَــبــدَّلَــتْ، مِن بَــعــدِنــا، أَو بُــدِّلَــتْ وَوَشَــى وُشــاةٌ، بَــيــنَــنــا، أَعــداءُ[٢]
فَصَحَــوتُ عنهــا، بَعــدَ حُبٍّ، داخــلٍ والــحُــبُّ، تُــشْــرِبُــهُ فُــؤادَكَ، داءُ[٣]
ولِــكُــلِّ عَــهــدٍ، مُــخْــلَفٍ، وأَمــانــةٍ في النّــاسِ، من قِبَلِ الإِلَــه، رِعــاءُ[٤]

---

(٦٤) السّواء: العدل. البقـاء: أي لا يبقي بعضنا على بعض. يقول: إن تتركوا العدل وتشيحوا بوجوهكم عنه، فلا بقاء بيني وبينكم.

(٦٥) كذا في الأصل، وفي المطبوعة «إذاً قوماً» عن الأعلم. وفي شرح صعـوداء «إذاً بالتنوين. وقوماً مفعول تلفوا». القذع: القول القبيح. ألفى: وجد.
يقول: إذا فعلتم ذلك وجدتم أنفسكم معـرضين للهجاء والشتم وقبيح القول.

(٦٦) المجمعة: المحفل والمجتمع. وقوله «توقد ناركم شرراً» أي يفشو سركم بين الناس، وينتشر خبركم. وضرب الشرر مثلاً لما ينتشر عنهم، ويشهر من أمرهم. وقولـه «يرفـع لكم...» أي يذاع أمـركم في المحافل، ويشهّر بكم، ويُعرّف بغدركم وسوء فعالكم.

(*) رواها ثعلب ص ٣٣٨ - ٣٤٠ وصعوداء ص ٤٤ ولم يثبتها الأعلم الشنتمري.

(١) صرمت: قطعت. الحبال: المودة، يريد: كان بيننا قبل اليوم تواصل وإخاء.

(٢) تبدّلت: تغيّرت. الوشاة، الواحد واش: النمام، المفسد.

(٣) صحوت عنها: صرفت قلبي عن حبها. تشربه: تدخله. يريد: أن الحب داء تشربه فؤ ادك بقبول ورضىً.

(٤) المخلف: الذي يخلف بوعده. الأمانة: الوديعة لّما تؤ دّ. الرعاء، الواحد راع: الحافظ الأمين. يقول: للمخلف ولصاحب الأمانة كليهما، من قبل الإله، من يرعاه له ويكافئه.

خَــودٌ، مُـنـعَّـمــةٌ، أَنِـيـقٌ عَـيـشُــهـا فـيـهـا، لِـعَـيـنِـكَ، مَـكــلاً وبَـهــاءُ[٥]
وكـأنَّهــا، يَــومَ الـرَّحـيــلِ ، وقـد بَــدَا منهــا الـبَنــانُ، يَــزيـنُــهُ الحِنّــاءُ[٦]
بَــرْدِيَّةٌ، في الغِيــلِ ، يَغـذُو أَصلَهــا ظِــلٌّ، إذا تَـلـعَ الـنَّــهــارُ، ومــاءُ[٧]
أَو بَيضَــةُ الأُدْحِيِّ ، بــاتَ شِعــارَهــا كَنَفَــا النَّعــامَــةِ: جُؤجُؤ، وعِـفــاءُ[٨]

سترحل بالمطي قصائدي*

[الكامل]

قالها يمدح الحارث بن ورقاء وقومه. وكان الحارث قد أغار على بني عبدالله بن غطفان، فغنم، وأخذ إبل زهير وراعيه يساراً. فهجاه زهير، حتى ردّ إليه ماله وراعيه، ثم مدحه بهذه الأبيات:

ستُرْحَلُ، بـالمَـطِيِّ ، قَصائِــدي حتَّى تَحُـلَّ، على بَنِـي وَرقــاءِ[١]
مِــدَحــاً لَهُم، يَتَــوارَثُـونَ ثَنَــاءهـا رَهْـنٌ، لآخِرِهِـم، بــطُولِ بَــقـاءِ

---

(٥) الخود: الشابة الحسنة الخلق. الأنيق: المعجب. المكلأ: المنظر البهي الذي تديم النظر إليه. البهاء: الروعة والجمال.

(٦) البنان: أطراف الأصابع. الحناء: نبات يتخذ ورقه للخضاب الأحمر المعروف، وله زهر أبيض كالعناقيد.

(٧) البردية: ضرب من النبات ناعم طري؛ الغيل: الأجمة. يغذو: يربّي. تلع النهار: ارتفع. يقول: هذه المرأة تشبه البردية في نعمتها وطرائها. وقال غيره: يريد ساقها.

(٨) الأدحي: الموضع الذي تبيض فيه النعامة. الشعار: الغطاء. كنف النعامة: جانبه. الجؤجؤ: الصدر. العفاء: صغار الريش.

(*) رواها صعوداء وثعلب، ولم يروها الشنتمري.

(١) صدر البيت مكسور. ولعله يريد: «إني سترحل». وذكر المبرد أن الفصحاء من العرب قد يزيدون في الشعر ما يقتضيه المعنى، وقد يحذفون ما يجوز الاستغناء عنه، ولا يعدون ذلك في الوزن، لأن المخاطب يعلم ما يزيدون وما يحذفون. وقوله «سترحل بالمطي قصائدي» أراد: سترحل المطي بقصائدي فقلب. المطي، الواحدة مطية: كل ما يمتطى كالناقة وغيرها. بنو ورقاء: قوم الحارث.

حُلَمـاءُ فـي النّـادي، إذا مـا جئتَهُم   جُهَـلاءُ، يَـومَ عَجـاجـةٍ، ولِقـاءِ[2]
من سـالَمُـوا نـالَ الكَـرامـةَ كلَّهـا   أو حـاربُـوا ألْـوَى، مَـعَ العَشّـاءِ[3]

لا تقربُنّ فوارس الصيداء*

[الكامل]

ولـقـد نَهَـيتُكُـمُ، وقـلتُ لـكـم: لا تَـقـرَبُـنَّ فَـوارِسَ الـصَّـيـداءِ[1]
أبـنـاءَ حَـربٍ، مـاهِـرِيـنَ بـهـا   تُغْـذَى صِغـارُهُمُ، بحُسنِ غِـذاءِ
قـد كـنـتُ أَعهَـدُهُـم، وخَيـلَهُمُ،   يَلقَـونَ، قُـدْمـاً، عَـورةَ الأعـداءِ[2]
أيسـارُ صِـدقٍ، مـا عَلِـمتُـهُـمُ،   عِـنـدَ الـشِّـتـاءِ، وقِـلَّةِ الأنـواءِ[3]

(٢) النادي: مكان اجتماع القوم، المجلس. العجاجة: الغارة، وأصلها من الغبار الثائر في الحرب.
(٣) ألوى: ذبل وذوى وذهب رونقه. العشّاء: الشجرة جفّت أعاليها ودقّت أسافلها.
(*) رواها ثعلب وصعوداء.
(١) الصيداء: من بني عمرو بن قعين من بني أسد، يريد قوم الحارث بـن ورقاء الصيداوي.
(٢) القدم: الجرأة والإقدام، والقدم أيضاً: الشجعان. عورة الأعداء: اختلال صفوفهم وإدبارهم عند الهزيمة.
(٣) الأيسار، الواحد يسر: وهو المقامر ولاعب الميسر. الأنواء: الأمطار التي تجيء بالنوء، وهو النجم.

شطّت أميمة*

[الكامل]

شَـطَّتْ أُميمَــةُ، بَعــدَمــا صَقِبَتْ ونأتْ، وما فَنِـي الجِنابُ، فيَذهَـبُ[1]
[نـالَتْ] بِعـاقِبَـةٍ، وكـانَ نَـوالَهـا طَيفٌ، يشُقُّ على المُباعَدِ، مُنصِبُ[2]
في كُـلِّ مَثـوَى ليلةٍ سـارٍ، لهـا، هـادٍ، يَهيـجُ بِحُـزنِـهِ، مُتـأوِّبُ[3]
أنَّى قَـطَعتِ، وأنتِ غيـرُ رَجيلةٍ، عَرْضَ الفَلاةِ، وأينَ منكِ المَطلَبُ[4]؟
هـل تُبْلِغَنِّيهـا، على شَحْطِ النَّوَى، عَنْسٌ، تَخُبُّ بيَ الهَجيرَ، وتَنعَبُ[5]
أُجُـدٌ، سَرَى فيهـا، وظـاهَـرَ نَيَّهـا مَـرعىً لهـا أُنُقٌ، بفَيـدٍ، مُعشِبُ[6]

(*) رواها صعوداء وقال: «لم يروها أبو عمرو لزهير، ولا لكعب. ورواها أبو عبيدة لزهير بن أبي سلمى».

(١) شطت: نأت، بعدت. صقبت: قربت. الجناب: المجانبة.

(٢) نالت: جادت. العاقبة: أي عاقبة أمرها، وآخر ما كان منها إلينا. الطيف: ما طاف من خيالها في النوم. المباعد: المفارق. المنصب: المجهد، المتعب.

(٣) الساري: الذي يسير ليلاً. الهادي: البصير العارف بالسبل والطرقات والمسالك. المتأوب: الطارق ليلاً.

(٤) الرجيلة: القوية على المشي. الفلاة: الصحراء الواسعة.

(٥) الشحط: النأي والبعد. النوى: الجهة التي قصدوا. العنس: الناقة الصلبة القوية. تخب: تسير الخبب، وهو ضرب من العدو السريع. الهجير: منتصف النهار. تنعب: تهز رأسها في المسير.

(٦) الأجد: الشديدة الظهر. ظاهر الني: أكثر شحمها وجعله ظاهراً للعيان. الأنق: المعجب. فيد: منزل بطريق مكة، وفيد أيضاً: بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الآن يودع الحاجّ فيها أزوادهم وما يثقل من أمتعتهم عند اهلها (معجم البلدان ٤ :٢٨٢).

حَـرْفٌ، عُـذافِـرةٌ، تَجِـدُّ بـراكبٍ ... وكـأنَّ حـاركَهـا كَثِيبٌ، أَحـدَبُ(٧)

منهـا، إذا احتَضَرَ الخُـطُوبُ، مُعوَّلٌ ... وقِرىً، لحاضرةِ الهُمُومِ، ومَهرَبُ(٨)

وكـأنَّهـا، إذ قُـرِّبَتْ لقُتُـودِهـا، ... فَـدَنٌ، تَطُوفُ بـهِ البُنـاةُ، مُبـوَّبُ(٩)

تَهـدِي قَـلائصَ، دُرِّبَتْ، عِيـدِيَّـةً ... خُوصاً، أَضَرَّ بها الوَجيفُ، المُهْذِبُ(١٠)

حتَّى انطوَى، بَعدَ الدُّؤوبِ، ثَميلُها ... وأُذِلَّ منهـا، بالفَـلاةِ، المَصْعَبُ(١١)

وكـأنَّ أَعيُنَهُنَّ، من طُـولِ السُّـرَى، ... قُلُبٌ، نَـواكِـزُ، مـاؤُهُنَّ مُنضِّبُ(١٢)

وكـأنَّهـا صَحِلُ الشَّحِيـجِ، مُـطرَّدٌ ... أَخلَى لَهُ حُقْبُ السَّوارِ، ومِذْنَبُ(١٣)

أَكَـلَ الـرَّبِيعَ، بِهـا، يُفَـزِّعُ سَمْعَـهُ ... بِمَكانِـهِ هَـزِجُ العَشيَّةِ، أَصهَبُ(١٤)

وحَـداً، كمِقـلاءِ الـوَليـدِ، مُكـدَّمٌ ... جأبٌ، أَطاعَ لهُ الجَمِيمُ، مُحَنَّبُ(١٥)

---

(٧) الحرف: الشديدة الصلبة وقد أنضتها الأسفار، فهي تشبه حرف الجبل في شدتها وصلابتها. العذافرة: الشديدة، العظيمة. تجد: تجتهد. الجارك: أعلى الكاهل. الكثيب: التل من الرمل.

(٨) الخطوب، الواحد خطب: الداهية والمصيبة. المعول: المعتمد عليه. وقوله «قرى لحاضرة الهموم» أي تفري الهموم وتبعده عنها.

(٩) القتود، الواحد قتد: خشب الرحل. الفدن: القصر المشيد.

(١٠) تهدي: تتقدم. القلائص، الواحدة قلوص: الناقة الفتية الطويلة القوائم. دُرِّبت: عوّدت. العيدية: المنسوبة إلى عيد، وهو فحل نجيب تنسب إليه كرام الإبل. الخوص: الغائرة العيون، الواحدة خوصاء. الوجيف: ضرب من السير السريع. المهذب: المتعب، الشديد.

(١١) انطوى: ذهب ومضى. الدؤوب: لزوم الشيء والمثابرة عليه. الثميل: ما بقي من العلف والماء في جوفها. المصعب: الصعوبة والحدة والنشاط.

(١٢) السرى: سير الليل. القلب، الواحد قليب: البئر القديمة. النواكز، الواحدة ناكزة: الماء القليل. المنضّب: البعيد.

(١٣) الصحل: الحمار في صوته بحة. الشحيج: صوت الحمار، النهيق. أخلى له: خلاله. المطرّد: الذي طرّده الصيادون أو الحمير. الحقب، الواحد أحقب: اسم جبل، أو الواحدة حقباء: وهي القارة التي في وسطها تراب اعفر، وهو يبرق ببياضه. السوار: من قرى البحرين لبني عبد القيس العامريين. المذنب: مسيل الماء إلى الروضة.

(١٤) الربيع: نبات الربيع. بها: أي بتلك المواضع التي ذكرت. الهزج: الذباب المصوّت. الأصهب: الذي خالط لونه حمرة.

(١٥) الوحد: الوحيد المنفرد. مقلاء الوليد: عود يضرب به الصبيان القلة. المكدم: المعضض. الجأب: الغليظ. أطاع: اتسع. الجميم: النبات الكثير. المحنّب: ما كان في يديه وصلبه انحناء.

صُلبُ النُّسورِ، على الصُّخُورِ، مُراجِمٌ جأبٌ، حَزابِيَـةٌ، أَقبُّ، مُعقربُ(١٦)
حتَّى إذا، لَـوحُ الكَـواكِبِ، شَفَّـهُ مِنهُ الحَرائرُ، والسَّفا، المُتَنَصِّبُ(١٧)
إرتـاعَ، يَـذْكُـرُ مَشـرَبـاً، بِثِمـادِهِ مِن دُونِهِ خُشُعٌ، دَنَـونَ، وأَنقُبُ(١٨)
عَـزَمَ الـوُرُودَ، فـآبَ عَـذْبـاً بـارِداً مِن فَـوقِهِ سُـدٌّ، يَسِيـلُ، وألهُبُ(١٩)
جُفَـرٌ تَفِـيضُ،ولا تَغِـيضُ،طَـوامِياً يَزخَرنَ، فَوقَ جِمامِهِنَّ الطُّحلُبُ(٢٠)
فـاعتـامَـهُ، عِنـدَ الـظَّلامِ، فسـامَـهُ ثُمَّ انتَهَى، حَـذَرَ المَنِيَّةِ، يَـرقُبُ(٢١)
وعلى الشَّـريعـةِ رابِئٌ، مُتَحلِّسٌ رامٍ بعَينَيـهِ الحَـظِيـرةَ، شَيـزَبُ(٢٢)
مَعَـهُ مُتـابِعَـةٌ، إذا هـوَ شَـدَّهـا بالشِّرْعِ يَستَشزي لَهُ، وتَحَـدَّبُ(٢٣)
مَلسـاءُ، مُحْـدَلـةٌ، كـأنَّ عَتـادَهـا نَـوّاحـةٌ، نَعَتِ الكِـرامَ، مُشبِّبُ(٢٤)
قَنــواءُ، حَصّـاءُ المُقَـوَّسِ، نَبْعَـةٌ مِثلُ السَّبِيكةِ، إذ تُمَلُّ، وتُشْسَبُ(٢٥)

---

(١٦) النسور، الواحد نسر: ما ظهر من باطن الحافر. المراجم: الذي يراجم الأرض بحوافره، من خفته ونشاطه. الجـأب: الغليظ. الحزابية: الحازم المتيقظ. الأقب: الضامر البطن. المعقرب: المحكم الخلق.

(١٧) لوح الكواكب: عطش القيظ. شفّه: أضرّبه وهزله. الحرائر، الواحد حرور: وهي الريح الحارة التي تلفح الوجوه. السفا: شوك البهمى. المتنصب: المنتصب، القائم.

(١٨) ارتاع: عاد، رجع. الثماد، الواحد ثمد: الماء القليل. الخشع، الواحد خشوع: الجبل الطويل، وخشوعه أن أطرافه لا تُرى إلا خاشعة لبعدها عن الناظر، الأنقب، الواحد نقب: الطريق في الجبل.

(١٩) الورود: السير إلى المورد. آب: ورد ليلاً. السد: الجبل تسيل فيه عين. الألهب، الواحد لهب: شق في الجبل.

(٢٠) الجفر، الواحدة جفرة: الحفرة المستديرة. تغيض: تغور وتنضب. الطوامي، الواحدة طامية: الملأى. يزخرن: يسمع صوت أمواجهن وفوران مائهن. الجمام: معظم الماء وموجه، الواحد جم. الطحلب: ما علا الماء من خضرة ونبات ونحوهما.

(٢١) اعتامه: قصده. سامه: تأمله.

(٢٢) الشريعة: مورد الشاربة. الرابىء: الحارس، وهو هنا الصياد. المتحلس: المقيم المترقب. الحظيرة: مأوى الماشية، استعارها للشريعة. الشيزب: الضامر اليابس.

(٢٣) المتابعة: القوس اللينة المطواع. الشرع، الواحدة شرعة: الوتر. يستشزي: يرتفع ويتحدب.

(٢٤) الملساء: التي لا تشقق فيها. المحدلة: التي أعلاها أوسع من أسفلها. العتاد: العداد، وهو صوت وتر القوس إذا رمي عنها. نعت الكرام: أخبرت بموتهم وبكتهم. المشبب: النائحة تشبب الحزن.

(٢٥) القنواء: المحدودبة. الحصاء: الجرداء. المقوس: موضع التقوّس. يريد أن موضع تقوسها أصبح أملساً =

عُـرْشٌ، كحـاشِيـةِ الإزارِ، شَـرِيجـةٌ صَفراءُ، لا سِدْرٌ، ولا هِيَ تألَبُ(٢٦)
ومُثَقَّفٌ، ممّـا بَـرَى، مُـتمـالِـكٌ بـالسَّيرِ، ذُو أُطُـرٍ عليهِ، ومَنكِبُ(٢٧)
فـرَمَى، فـأخـطـأهُ، وجـال كـأنَّـهُ ألِمٌ، على بَرْزِ الأماعِـزِ، يَلحَبُ(٢٨)
أفَـذاكَ، أم ذُو جُـدَّتَـينِ، مُـولَّـعٌ لَهَقٌ تُـراعيهِ، بحَـومَـلَ، رَبـرَبُ(٢٩)
بَينـا يَضاحِـكُ رملَةً، وجِـواءَهـا يَـوماً، أُتيـحَ لَـهُ أُقَيـدِرُ، جـأنَبُ(٣٠)
قَصْـداً إليـهِ، فـجـالَ، ثُمَّـتَ رَدَّهُ عِـزٌّ، ومُشتدُّ النِّصـالِ، مُجـرَّبُ(٣١)
فتَـركْنَـهُ خَضِـلَ الجَبِينِ، كـأنَّـه قَرْمٌ، بِهِ [كَدْمُ] البِكارةِ، مُصْعَبُ(٣٢)
فـابـتَـزَّهُنَّ حُـتُـوفَهُـنَّ، فـفـائـظٌ عَـطِبٌ، وكابٍ لِلجَبينِ، مُتـرَّبُ(٣٣)

= لكثرة صقلها والعناية بها. النبعة: المصنوعة من شجر النبع، وهو أصفر العود ثقيله في اليد إذا تقادم. السبيكة: القطعة من المعدن ذوّبت وأفرغت في قالب. تمل: تعالج بالنار. تشسب: تضمّر وتيبّس.

(٢٦) العرش: الطويلة. حاشية الإزار: جانبه الذي لا هدب فيه. الشريجة: فلقة العود إذا شقّ فلقتين متساويتين. السدر والتألب: ضربان من الشجر الضعيف.

(٢٧) المثقف: السهم المقوّم. الضمير في «برى» يعود على الصياد المترقب. المتمالك: المتماسك. السير: سير السهم. الأطر، الواحد إطار: وهو ما لفّ على السهم من العصب. المنكب: منكب العقاب أو الصقر. يريد ريش المنكب منه وهو اجود للسهام لأنه أعرض.

(٢٨) جال: دار دورة واحدة ثم استمرّ. الألم: الذي ألم به الوجع. البرز: الناتيء المرتفع. الأماعز، الواحد أمعز: ما صلب من الأرض وعلاه حصى سود. يلحب: يقطع الأرض بالعدو قطعاً.

(٢٩) ذو الجدتين: الثور في ظهره خطتان تخالفان لونه. المولع: المخطط القوائم. اللهق: الأبيض. تراعيه: ترعى معه. حومل: ما بين إمّرة وأسود العين. الربرب: القطيع من بقر الوحش.

(٣٠) قوله «يضاحك رملة» أي هو مسرور في تلك الرملة. الجواء، الواحد جو: المنخفض من الأرض، اتيح له: قدّر له. الأقيدر: الصياد القصير. الجأنب: الغليظ القصير أيضاً.

(٣١) قصداً إليه: أي قاصداً إلى الثور الوحشي. العز: الأنفة. مشتد النصال: قرنه. المجرب: الذي جرب سابقاً وطعنت به الكلاب أكثر من مرة.

(٣٢) خضل الجبين: نديّه، مبتلّه، يريد أن الثور طعن الكلاب فجندلها وانخضب جبينه بدمائها. القرم: الفحل من الإبل يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة. الكدم: أثر العض. البكارة، الواحد بكر: الفتي من الإبل. المصعب: الذي ترك لم يركب، ولم يمسسه حبل، فصار صعب القياد.

(٣٣) ابتزهن: سلبهن. الحتوف: الآجال. الفائظ: الميت. الكابي: المنكبّ. المترّب: المطروح في التراب.

وبلدة لا ترام خائفة*

[المنسرح]

وبَـلْـدَةٍ، لا تُرامُ، خـائـفـةٍ   زَوراءَ، مُـغْـبَـرَّةٍ جَـوانِـبُـهـا[1]
تَـسمَـعُ، لِلجِنِّ، عـازِفـينَ بِـهـا   تَضبَـحُ، مِـن رَهْبـةٍ، ثَعـالِبُهـا[2]
يَصعَـدُ، مِن خَـوفِهـا، الفؤادُ ولا   يَـرقُدُ، بَعضَ الـرُّقـادِ، صـاحِبُهـا[3]
كَـلَّفْـتُـهـا عِـرمِسـاً، عُـذافِـرةً   ذاتَ هِبـابٍ، فَعْـمـاً مَنـاكِبُهـا[4]
تُـراقِبُ المُـحْصَـدَ، الـمُمَـرَّ، إذا   هـاجِـرةٌ لـم تَـقِـل جَنـادِبُـهـا[5]
بِـمُـقْـلَـةٍ، لا تُـغَـرُّ، صـادِقَـةٍ   يَـطْحَرُ، عنهـا، القَـذاةَ حـاجِبُهـا[6]
ذاكَ، وقـد أَصبَحُ الخَليـلَ، بِصَهْـ   ـباءَ، كُمَيتٍ، صـافٍ جَـوانِبُهـا[7]
مِثْـلِ دَمِ الشّـادِنِ، الـذَّبيـحِ، إذا   أتـأَقَ، مِنهـا، الـرّاوُوقَ شـارِبُهـا[8]

(*) رواها أبو عمرو الشيباني وثعلب وصعوداء. وهي متّهمة عند المفضل.

(١) لا ترام: لا يُقدر عليها. الزوراء: ليست مستقيمة، ولا هي على القصد. المغبرة: لونها بلون الغبار، وذلك من الجدب. الجوانب: النواحي.

(٢) العازف، من العزيف: وهو صوت الجن، يشبه بعزف المزمار والطبل من بعيد. تضبح: تصيح.

(٣) يصعد: يرتفع من هولها وينزو، أي يجزع.

(٤) العرمس: الناقة الشديدة الصلبة. العذافرة: العظيمة الضخمة الخلق، الأمينة الوثيقة الظهر. ذات هباب: ذات نشاط. الفعم: الممتلىء، يريد ضخمة المناكب.

(٥) تراقب: أي ترقب السوط خوفاً من أن تضرب به. المحصد: المحكم الفتل. الممرّ: المفتول. لم تقل، من القائلة: المستريحة وقت الظهيرة. الجنادب، الواحد جندب: راجل الجراد ليس له جناحان يطير بهما.

(٦) المقلة: سواد العين. لا تغرّ: لا يجيء شيء وهي لا تعلم. الصادقة هنا: أي التي لا تخطىء في رؤ يتها. يطحر: يدفع، يحول بين القذى وبين مقلتها. القذاة: ما يقع في العين أو في الشراب من تبنة ونحوها.

(٧) أصبح، من الصبوح: كل ما أكل أو شرب صباحاً. الصهباء: الخمر، سمّيت بذلك للونها. الكميت: الحمراء إلى السواد. وقوله «صهباء كميت» أي هي بين الصهبة والكمتة.

(٨) الشادن: الغزال حين يقوى ويمشي. أتأق: أملأ. الراووق: مصفاة من كرابيس، والكرابيس جمع كرباس: وهو ثوب من القطن أبيض.

دَبَّتْ دَبِيباً، حتَّى تَخَوَّنَهُ منها حُمَيَّا، وكَفَّ صالِبُها(٩)
عَمّا تَراهُ، يَكُفُّ مَنطِقَهُ، أجمَعَ، في النَّفْسِ، ما يُغالِبُها(١٠)
عَمَّا قَليلٍ، رأيتَه رَبِذَ الـ ـمَنطِقِ، واستَعجَلَتْ عَجائبُها(١١)

لا تكثر على ذي الضغن عتباً*

[الوافر]

ولا تُكثِرْ، على ذِي الضِّغنِ، عَتْباً ولا ذِكْرَ التَّجَرُّمِ، لِلذُّنُوبِ(١)
ولا تَسألْهُ، عَمّا سوفَ يُبْدِي ولا عَن عَيبِهِ، لكَ، بالمَغِيبِ(٢)
متَى تَكُ في صَدِيقٍ، أو عَدُوٍّ، تُخَبِّرْكَ الوُجُوهُ، عَنِ القُلُوبِ(٣)

---

(٩) دبّت: مشت في العروق والمفاصل. تخونه: تفقده قوته وعقله. الحميّا: سورة الخمر وحدتها. الصالب: الصداع والشدة. وذلك ان الخمرة أول ما يشربها صاحبها ينتفض لها ويكرهها حتى إذا ثمل ذهب ذلك عنه. وقوله «كفّ صالبها» أي اقصر، أو كفت شدتها الشارب عن النطق، فسكنته بعد أن أثارته.

(١٠) عما: بينما. المنطق: الكلام. يريد: أنه كان قد كفّ عن الكلام، فأخفى ما في نفسه، ثم غلبه الشراب فأظهر ما خفي.

(١١) عما قليل: بعد قليل. ربذ المنطق: خفيف الكلام سريع المنطق، أي أصبح فطناً بعد شربه الخمر وأظهر العجائب.

(*) رواها ثعلب وصعوداء.

(١) الضغن: الحقد والعداوة. التجرم: الاتهام بالجرم.

(٢) المغيب: الغياب والبعد.

(٣) ويروى «العيون» بدل «الوجوه» وكأنه أراد أن يقول: سيماؤهم في وجوههم، ففيها تبين ملامح الصداقة والعداوة.

إن الرزية لا رزية مثلها*

[الكامل]

قال يرثي سنان بن أبي حارثة. وزعموا أنه بلغ خمسين ومائة سنة، فخرج ذات يوم يتمشّى ليقضي حاجته، فضلّ فلم ير له أثر ولا عين، ولم يسمع له خبر. ويقال: اتّبعوه فوجدوه ميّتاً. وقيل: إنما رثى بالأبيات حصن بن حذيفة الفزاري:

إنَّ الـرَّزِيَّـةَ، لا رَزِيَّـةَ مِـثْـلُهـا، ... مـا تَبْتَغِي غَـطَفَـانُ، يَـومَ أَضلَّتِ[1]
إن الـرِكـابَ لَـتَـبْـتَـغـي ذا مِـرَّةٍ ... بِجُنُوبِ نَخْلَ، إذا الشُّهـورُ أُحِلَّتِ[2]
يَنعينَ خيْـرَ النَّاسِ، عـنـدَ شـديـدةٍ ... عـظُمَتْ مُصِيبتُـهُ، هُنـاكَ، وجَلَّتِ[3]
ومُـدَفَّـعٍ، ذاقَ الـهـوانَ، مُـلَعَّـنٍ ... راخَـيتَ عُـقْـدَةَ كبْلِهِ، فـانـحلَّتِ[4]

(*) قال أبو عبيدة: كان قراد بن حنش من شعراء غطفان، وكان جيد الشعر قليله، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره، فتأخذه وتدّعيه، منهم زهير بن أبي سلمى ادّعى هذه الأبيات. انظر طبقات فحول الشعراء ومعجم الشعراء.

(١) الرزية: المصيبة. تبتغي: تطلب. ويروى «حين أضلّت».

(٢) ذومرة: ذو عقل، وإنما يريد به سناناً. نخل: منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين، وقيل: موضع بنجد من أرض غطفان (معجم البلدان ٥: ٢٧٦) والجنوب: النواحي. أحلّت: صارت حلالاً، إذا دخل الشهر الذي يحل فيه الغزو.

(٣) ينعين: يخبرن بموته. جلّت: عظمت. وهذا البيت والذي يليه رواهما ثعلب وصعوداء. ولم يثبتهما الأعلم الشنتمري.

(٤) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب هي: =

وِلنعـمَ حَشْـوُ الـدِّرعِ أنتَ، لنَـا، إذا نَهِلَتْ من العَـلَقِ الـرِّمـاحُ، وعَلَّتِ(٥)

=

«وملعّن، ذاق الهوان، مدفّع»

والمدفع: الذي يدفعه هذا وهذا. والملعّن: المطرود. الكبل: الوثاق.

(٥) ويروى أيضاً «كان لها إذا» بدل «أنت لنا إذا».

وقوله «نهلت من العلق» أي شربت أول الشرب من الدم. علّت، من العلل: وهو الشرب الثاني.

أَعَن كلِّ أخدانٍ*

[الطويل]

قالها يهجو رجلاً من بني فزارة، قيل: هو عبيد بن أزنم بن عمرو، وقيل: هو عبيد بن أرثم بن عمرو.

أَعَـن كُـلّ أَخـدانٍ، وإلـفٍ، ولـذَّةٍ ... سَلَوتَ، ومـا تَسلُو عنِ ابنةِ مُـدْلِجِ (١)؟
وَلِيـدَينِ، حتَّى قـالَ من يَـزَعُ الصِّبا: ... أَجِـدَّكَ، لمّـا تَستَحِي، أو تَحَـرَّجِ (٢)؟
أَراني مَتى مـا هِجتَنِي، بعـدَ سَلوةٍ ... على ذِكـرِ لَيـلَى، مَـرَّةً، أَتَهَـيَّـجِ (٣)
وأَذكُـرُ سَلمَى، في الزَّمـانِ الَّذي مَضَى ... كعَينـاءَ، تـرتـادُ الأَسِـرَّةَ، عَـوهَـجِ (٤)
على حَـدِّ مَتنيهـا، منَ الخَلْقِ، جُـدَّةٌ ... تَصِيـرُ، إذا صـامَ النَّهـارُ، لِـدَولَـجِ (٥)

(*) رواها ثعلب عن حماد، ورواها صعوداء.

(١) الأخدان، الواحد خدن: الصاحب والرفيق. الإلف: الصاحب تألفه وتأنس به. سلوت: نسيت.

(٢) قوله «وليدين» يريد ما تسلو عنها منذ كنتما صبيين صغيرين. يزع: يكف ويزجر. الصبا: ما يفعله الصبي من طيش ونزق. أجدك: أبجدٍّ منك. تحرج، أي تتحرج: تتجنب الإثم والحرج.

(٣) متى هجتني: من هيّج: أثار وبعث الغضب. السلوة هنا: الرغد من العيش.

(٤) العيناء: الظبية الواسعة العينين. ترتاد: تطلب وترعى. الأسرّة: بطون الأرض، حيث يجتمع الماء ويكثر النبات. العوهج: الطويلة العنق.

(٥) المتن: جنبة الظهر. الجدّة: خطة تخالف لون الجلد. صام النهار: انتصف. الدولج: الكناس الذي تلجه الظبية، ويكون في أصول الشجر. سقط هذا البيت من رواية صعوداء.

بَبَطنِ العَقِيقِ، أو بخَرْجِ تَبالَةٍ … مَتى ما تَجِدْ حَرّاً، من الشَّمس، تَدمُجِ (٦)

تَحُلُّ الرِّياضَ، في هِلالِ بنِ عامرٍ … وإنْ أنجَدَتْ حَلَّتْ، بأكنافِ مَنعِجِ (٧)

وتُصْبِي الحَلِيمَ، بالحَديثِ، يَلذُّهُ … وأصواتِ حَلْيٍ، أو تحرُّكِ دُملُجِ (٨)

وأبيَضَ، عادِيٍّ، تَلُوحُ مُتُونُهُ … على البيدِ كالسَّحْلِ، اليَماني، المُبلَّجِ (٩)

لهُ خُلُجٌ، تَهوِي بهِ، مُتلَئِبَّةٌ … إلى مَنهَلٍ، قاوٍ، جَديبِ المُعرَّجِ (١٠)

مَخُوفٍ، كأنَّ الطَّيرَ، في مَنزِلاتِهِ … على جِيَفِ الحَسرَى، مَجالِسُ، تَنتَجي (١١)

زَجَرْتُ عليهِ حُرَّةً، أرحَبِيَّةً … وقد كانَ لونُ اللَّيلِ مِثْلَ اليَرَندَجِ (١٢)

ومُستَنبِهٍ، من نَومِهِ، قد أجابَني … برَجعَينِ، مِن ثِنيَيْ لِسانٍ، مُلَجلِجِ (١٣)

فقلتُ لهُ: أنقِضْ، بصَحبِكَ، ساعةً … فهَبَّ فتىً، كالسَّيفِ، غَيرُ مُزلَّجِ (١٤)

فلا تَحسَبَنِّي، يابنَ أزنَمَ، شَحمةً … تَعَجَّلَها طاهٍ، بشَيٍّ، مُلَهوَجِ (١٥)

---

(٦) العقيق: في بلاد العرب أربعة أعقة وهي أودية عادية شقتها السيول ومنها: عقيق عارض اليمامة، وعقيق بناحية المدينة، والعقيق الذي جاء فيه: إنك بواد مبارك، والعقيق الذي في بلاد بني عقيل (انظر معجم البلدان ٤: ١٣٩).

الخرج: الوادي لا منفذ فيه. تبالة: موضع ببلاد اليمن. تدمج: تدخل كناسها.

(٧) أنجدت: ارتفعت إلى نجد. اكناف: نواحي. منعج: واديأخذ بين حفر أبي موسى والنباج ويدفع في بطن فلج.

(٨) تصبي: تشوق وتستهوي. الحليم: العاقل، الرشيد. الدملج: حلي يلبس في المعصم.

(٩) الأبيض: الطريق. العادي: القديم. المتون، الواحد متن: جادة الطريق ووسطها. البيد، الواحدة بيداء: الفلاة الواسعة. السحل: الثوب الأبيض النقي. اليماني: المنسوب إلى اليمن. المبلج: المجلو، المبيّض.

(١٠) الخلج: الطرق، تتفرع من طريق واسع. تهوي: تمضي. المتلئبة: المستقيمة. المنهل: الماء. القاوي: القفر. الجديب: المجدب. المعرج: الموضع الذي تنزل فيه وتقيم.

(١١) المنزلات، الواحد منزل. الحسرى: المعيية من الإبل. تنتجي: من المناجاة.

(١٢) زجرت: أثرت وهيجت. الحرة: الناقة الكريمة. الأرحبية: المنسوبة إلى أرحب، وهو فحل تنسب إليه النجائب. الير ندج: الجلد الأسود، أو الصبغ الأسود.

(١٣) المستنبه: الرجل المستيقظ. قوله «برجعين» أي يردد كلامه ليُفهم. الثني، واحد الأثناء: التضاعيف. الملجلج: الثقيل الكلام.

(١٤) أنقض بصحبك: أي احدُ إبلهم وصوّت. المزلج: الذي لا خير فيه، يدفع عن الأمور، لأنه لا رأي له.

(١٥) الطاهي: الطباخ. الملهوج: الذي لم ينضج بعد، يريد: الأخرق الذي لم يحكم.

لذي الفَضلِ ، من ذُبيانَ، عِندي مَودَّةٌ وحِفظٌ، ومَن يُلحِمْ إلى الشَّرِّ أنسُجِ (١٦)
وما الفَضلُ إلّا لامرىءٍ، ذِي حَفيظةٍ مَتى تَعْفُ عن ذَنبِ امرىءِ السَّوءِ يَلجَجِ (١٧)
وإنّي لَطَلّابُ الرِّجالِ، مُطَلَّبٌ ولستُ بمَثلُوجٍ ، ولا بمُعَلهَجِ (١٨)
أنا ابنُ رِياحٍ ، وابنُ خاليَ جَوشَنٌ ولم أُحتملْ، في حِجْرِ سوداءَ ضمعَجِ (١٩)

مَرِجَ الدِّينُ فأعددت له*

[الرمل]

مَرِجَ الدِّينُ، فأعدَدْتُ لهُ مُشْرِفَ الحارِكِ، مَحبُوكَ الثَّبَجْ(١)
يَرهَبُ السَّوطَ، سَريعاً، فإذا وَنَتِ الخَيلُ، مِنَ الشَّدِّ، مَعَجْ(٢)
سَلِسَ المَرسِنِ، مَمحُوصَ الشَّوَى شَنِجَ الأنساءِ، من غَيرِ فَحَجْ(٣)

---

(١٦) يلحم، من اللحمة: وهي ما نسج عرضاً. يريد: من هجاني هجوته وأقذعت في شتمه.
(١٧) الحفيظة: الحمية والغضب للذبّ عن المحارم. يلجج: يتمادى ويزيد في عناده.
(١٨) المثلوج: الأحمق البليد. المعلهج: الدعيّ اللئيم.
(١٩) رياح: جد زهير. الضمعج: الغليظة، القصيرة الضخمة. يريد: لم تلدني أمة سوداء غليظة قصيرة.
(*) رواها ثعلب وصعوداء.
(١) مرج: اختلط وفسد. الدين: الطاعة والانتظام. المشرف: العالي المرتفع. الحارك: ما شخص من فروع كتفي البعير إلى عنقه. المحبوك: المفتول. الثبج: الظهر. يريد: اضطرب الناس، فلم يكن لهم من يقيمهم على الطاعة.
(٢) ونت: فترت وتعبت. معج: مرّ مرّاً سريعاً سهلاً.
(٣) السلس: السهل القياد. المرسن: موضع الرسن من الأنف. الممحوص: المدمج الشديد الخلق، القليل اللحم. الشوى: القوائم. الشنج: المتقبض. الأنساء، الواحد نسا: وهو عرق ما بين الفخذين يستمر في الرجل، وإذا كان في نسا الفرس بعض التشنج كان أجود، لأنه لا تسترخي رجلاه، فهو أشد للساق وأسرع للوثب. والفحج: تباعد ما بين الرجلين.

من يتجرم لي المناطق ظالماً*

[الطويل]

قالها يهجو رجلاً من بني عبدالله بن غطفان، يقال له عوف بن شمّاس:

مَـن يَتَـجَـرَّمْ لِي الـمَنـاطِقَ ظـالـمـاً ... فـيَجْـرِ إلـى شـأْوٍ بَعـيـدٍ ويَسبَحِ (١)

يَكُنْ كـالحُبـارَى، إنْ أُصيبَتْ مثِلُهـا ... أُصِيبَ، وإن تُفْلِتْ من الصَّقْرِ تَسلَحِ (٢)

كعَـوفِ بنِ شَمَّـاسٍ، يُـرَشِّـحُ شِعـرَهُ ... إليَّ أسِـدّي، يـا مَنِيَّ، وأسجِـحِي(٣)

(*) رواها ثعلب ص ٣٤٤ وصعوداء ص ٤٩.

(١) يتجرم: يتجنى. المناطق، الواحد منطق: الكلام والنطق. الشأو: الغاية. يريد: من يتقوّل عليَّ كلام السوء ظلماً يهوي إلى غاية ليس لها قرار.

(٢) الحبارى: طائر أكبر من الدجاج، يضرب به المثل في الحمق. تسلح: تتغوّط.

(٣) وقوله «يرشح شعره إليّ» أي يهيئه ويصغه ويبعث به إليّ. أسدي: اطلبي السداد في الرأي. يا مني: مخفف يا منية. أسجحي: أرفقي وأحسني الأخذ. يريد: أقصدي له يا منية وترفقي به. فهو يهدده بالموت ويهزأ به (الشنتمري).

غشيت دياراً بالنقيع فثهمد

[الطويل]

وقال يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المري :

غشيت دياراً، بالنقيع، فثهمد ... دوارس، قد أقوين، من أم معبد[1]
أربت بها الأرواح، كل عشية ... فلم يبق إلا آل خيم، منضد[2]
وغير ثلاث، كالحمام، خوالد ... وهاب، محيل، هامد متلبد[3]
وقفت بها، رأد الضحاء، مطيتي ... أسائل أعلاماً، ببيداء، قردد[4]

---

(١) النقيع : موضع قرب المدينة، كان لرسول الله (صلعم) ،حماه لخيله وله هناك مسجد يقال له «مقمّل» وهو من ديار مزينة، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً (معجم البلدان ٥ : ٣٠١) ثهمد: موضع في ديار بني عامر، وقال نصر: ثهمد جبل أحمر فارد من أخيلة الحمى، حوله أبارق كثيرة في ديار غني (معجم البلدان ٢ : ٨٩). الدوارس: الباليات. أقوين: خلون، أقفرن وذهب منهن أهلهن.

(٢) أربت: أقامت. الأرواح: الرياح. الآل هنا: الشخص. الخيم، الواحدة خيمة. المنضد: المرصوف بعضه فوق بعض.

(٣) ثلاث: يريد الأثافي. الخوالد: المقيمات، البواقي. الهابي: الرماد عليه غبرة. المحيل: الذي أتى عليه الحول. المتلبد: أراد أن الأمطار أتت عليه فتلبد. يقول: لقد أقفرت الدار من أهلها، ولم يبق فيها إلا أثافٍ خوالد، ثم شبهها بالحمام لسواد لونها.

(٤) ورد هذا البيت في شرح ثعلب، ولم يروه الشنتمري. رأد الضحاء: وقت ارتفاع الشمس وانبساط ضوئها. الأعلام: العلامات يهتدي بها الضال. البيداء: الفلاة المقفرة. القردد: ما ارتفع من الأرض وغلظ.

فلـما رأيت أنـهـا لا تـجـيـبـنـي نهضت إلى وجناء، كالفحل، جلعد(٥)
جمـاليـة، لم يبـق سيـري ورحـلتي على ظهـرها، من نيهـا، غير محفـد(٦)
متى مـا تـكـلفـهـا مـآبـة منـهـل فتسعف، أو تنهـك إليـه، فتجهـد(٧)
تـرده، ولمـا يخـرج السـوط شـأوهـا مـروحا، جنـوح الليل، نـاجية الغـد(٨)
كهمـك، إن تجهـد تجـدهـا نجيحـة صبـوراً، وإن تسترخ عنهـا تـزيـد(٩)
وتـنضـح ذفـراهـا بـجـون، كـأنـه عصيم كحيل، فـي المراجل، معقد(١٠)
وتـلوي بـريـان الـعـسيـب، تـمـره على فرج محروم الشـراب، مجدد(١١)
تـبـادر أغـوال الـعـشي، وتـتـقـي عـلالـة ملوي، من القـد، محصـد(١٢)
كخنسـاء، سفعـاء المـلاطم، حـرة مسـافـرة، مـزؤودة، أم فـرقـد(١٣)

---

(٥) لا تجيبني: أراد الديار. الوجناء: الناقة الغليظة الضخمة الوجنات. الجلعد: الشديدة.

(٦) الجمالية: التي تشبه الجمل في عظم خلقها. الني: الشحم. المحفد: السنام. أراد أن دؤوب السير ذهب بشحمها وأعلى سنامها، أي أضرّ بها فأصابها الهزال.

(٧) وفي رواية «متى ما أكلفها مفازة منهل» والمآبة: هي أن تسير نهارها، ثم تؤوب إلى المنهل. والمنهل: الماء. تسعف: يؤخذ عفوها في السير. تنهك: يُبلغ منها بالضرب والإجهاد. تجهد: تتعب.

(٨) ترده: أي ترد الماء. الشأو: العدو. وقوله «لم يخرج السوط شأوها» أي لم يستخرج كل عِدوها. المروح: المرح. الجنوح: التي تميل من النشاط. الناجية: التي تنجو، أي تسرع في سيرها.

(٩) كهمك: أي كما تريد. النجيحة: السريعة. تسترخي عنها: تكف ضربك عنها. التزيد: ضرب من السير. يقول: إن جهدت في السير وجدت نجيحة صابرة، وإن تُركت ولم تضرب تزيدت في مشيها (الشنتمري).

(١٠) الذفريان، مثنى الذفرى: وهو عظم ناتيء خلف الأذن. الجون: الأسود، وأراد به العرق الاسود. العصيم: الأثر، ويقال: العصيم ضرب من القطران. الكحيل: من جنس القير، وهو مادة سوداء تطلى بها السفن. المعقد: المطبوخ.

(١١) تلوي: تضرب بذنبها يمنة ويسرة. العسيب: عظم الذنب الذي ينبت عليه الشعر. الريان: الممتليء الغليظ. تمره: تذهب به وتجيء. وقوله «على فرج محروم الشراب» أي على فرج ضرع محروم الشراب، أي أنها ناقة لا تُحلب.

(١٢)تبادر: تعدو. الأغوال، الواحد غول: وهو ما اغتال الإنسان وأهلكه. أي أنها تبادر براكبها ما يخاف أن يهلكه، فتلحقه بالمنزل الذي يبيت فيه. وقوله «علالة ملوي» أي السوط المحكم الفتل. والمحصد: الشديد الفتل أيضاً. والقد: الجلد.

(١٣) الخنساء: البقرة القصيرة الأنف، وقد شبه بها الناقة لنشاطها. السفعاء: السوداء في حمرة. الملاطم، الواحد ملطم: الخد. المزؤودة: المذعورة. الفرقد: ولد البقرة.

غـدت بـســلاح، مثـله يـتـقـى بـه ... ويؤمن جـأش الخـائف، المتـوحـد(١٤)
وسـامعتين، تـعـرف العـتق فـيهـمـا ... إلى جـذر مدلـوك الكعوب، محدد(١٥)
ونـاظـرتـيـن، تـطحـران قذاهـمـا ... كـأنهمـا مـكحـولـتـان، بـإثمـد(١٦)
طباهـا ضحـاء، أو خـلاء، فخـالفت ... إليـه السباع، في كنـاس، ومـرقـد(١٧)
أضـاعت، فلم تـغفـر لـهـا خلواتها ... فـلاقت بيـانـاً، عنـد آخـر معهـد(١٨)
دماً، عند شلو، تحجل الـطيـر حـولـه ... وبضـع لحـام، في إهـاب، مقـدد(١٩)
وتنفض ، عنهـا، غيب كـل خميـلة ... وتخشى رماة الغوث، من كل مرصد(٢٠)
فجـالت، عـلى وحشيهـا، وكـأنـهـا ... مـسـربلة، فـي رازقـي، مـعـضـد(٢١)
ولم تـدر وشـك البين، حتى رأتـهم ... وقـد قعـدوا أنفـاقهـا، كـل مقعـد(٢٢)

---

(١٤) غدت: خرجت غدوة. السلاح هنا: ما تتسلح به البقرة، وهو القرون. يؤمن جأش الخائف: يهدىء من روعه، ويزيل خوفه. المتوحد: المنفرد، ويروى «المتوقد» أي الذي توقّد خوفه من الفزع.

(١٥) العتق: الكرم. المدلوك: الأملس. والجذر: الأصل. الكعوب: عقد العصا. المحدد: المسنن الرأس. يريد أن كعوب القرن مدلوكة ملس ورؤوسها محدّدة قاطعة.

(١٦) الناظرتان: العينان. تطحران القذى: ترميانه، والقذى: ما يقع في العين من تبنة وغيرها. الإثمد: الكحل.

(١٧) طباها: دعاها. الضحاء: الرعي عند الضحى. الخلاء: الخلوة. خالفت إليه: أي أتت إلى الولد بعد ذهاب أمه. السباع هنا: الذئاب. الكناس: بيت البقرة الوحشية. المرقد: موضع الرقود.

(١٨) أضاعت: أي تركت ولدها وغفلت عنه. ويروى «غفلاتها» بدل «خلواتها» وقوله «لاقت بياناً» أي استبانت ما يدل على عقر ولدها من لحم ودم. وقوله «عند آخر معهد» أي في آخر موضع عهدته فيه.

(١٩) الشلو: بقية الجسد. وقوله: «تحجل الطير حوله» أي أكل الذئب منه ما أكل، وبقي شيء تحجل الطير حوله. اللحام: جمع لحم. الإهاب: الجلد. المقدد: المخرق، المشقق.

(٢٠) تنفض: تنظر هل ترى فيه ما تكره أم لا. الغيب: كل ما استتر عنك. الخميلة: الرملة فيها شجر. الغوث: قبيلة من طيء. المرصد: مكان يرصد فيه. وفي ثعلب ورد هذا البيت قبل الذي يليه.

(٢١) جالت: جاءت وذهبت. الوحشي: الجانب الأيمن. المسربلة: التي تلبس سربالاً، وهو القيمص. الرازقي: الثوب الأبيض. المعضد: المخطط، وقد شبه البقرة به، في بياضها وتخطيط قوائمها.

(٢٢) وقوله «وشك البين» أي سرعته. الأنفاق هنا: المخارج والطرق. يريد أن الرماة سدّوا عليها المفارق والطرق.

وثـاروا بهـا، من جـانبيهـا كليهمـا وجالت، وإن يجشمها الشد تجهد[23]
تبـذ الألى يـأتينهـا، من ورائهـا وإن تتقـدمهـا السـوابق تصـطد[24]
فـأنقذهـا، من غمرة المـوت، أنها رأت أنهـا تنـظر النبـل تـقصـد[25]
نجـاء، مجـد، ليس فيـه وتيـرة وتذبيبهـا عنهـا، بأسحم، مذود[26]
وجـدت، فـألقت بينهـن وبينهـا غبـاراً، كمـا فـارت دواخن غـرقـد[27]
بملتئمـات، كـالخذاريف، قـوبلت إلى جوشن، خاظي الطريقة، مسند[28]
كـأن دمـاء المؤسـدات، بنحـرهـا أطبة صـرف، في قضيم، مصـرد[29]
إلى هـرم تهجيـرهـا، ووسيجـهـا تروح، مـن الليل التمـام، وتغتدي[30]
إلى هـرم، سـارت ثلاثـاً، مـن اللوى فنعم مسيـر الـواثق، الـمتعمـد[31]

---

(٢٣) ثاروا بها: وثبوا عليها. جالت: أكثرت من الدوران والطواف. يجشمنها: يكلفنها ويحملنها عليه. الشد: الجري. تجهد: تسرع.

(٢٤) تبذ: تسبق. السوابق: ما سبق منها، أي الكلاب. يقول: إنها تسبق وتغلب الكلاب التي تأتي من خلفها، وتصيب بقرنيها ما تقدم منها.

(٢٥) غمرة الموت: شدّته. وقوله «إن تنظر النبل» أي إن تنتظر أصحاب النبل، وهم الرماة. تقصد: تقتل.

(٢٦) النجاء: السرعة. الوتيرة: الطريقة. التذبيب: الدفاع عن النفس. الأسحم: الأسود. المذود: الذي تدفع به عن نفسها. يقول: لقد أنقذها من الموت شدة عدوها ودؤوب جدها، وذبها عن نفسها بقرن أسود.

(٢٧) وقوله «بينهن» أي بين الكلاب وبينها. الدواخن: الدخان، وقد شبه به ما ثار من الغبار من شدة عدو البقرة. الغرقد: شجر له شوك.

(٢٨) الملتئمات: القوائم. الخذاريف: التي يلعب بها الصبيان، واحدها خذروف. الجوشن: الصدر: الخاظي: المكتنز اللحم. الطريقة: اللحمة على أعلى الظهر. المسند: في مقدمه ارتفاع.

(٢٩) رواه ثعلب وصعوداء، ولم يروه الشنتمري.
المؤسدات، الواحد مؤسد: المغري بالصيد. الأطبة، الواحدة طبابة: وهي السير والطريقة. الصرف: الصبغ الأحمر، وأراد به الجلد الأحمر. القضيم: الجلد الأبيض، والصحيفة أيضاً. المصرد: المثقب المقطع.

(٣٠) التهجير: السير في الهاجرة، أي في منتصف النهار. الوسيج: ضرب من السير منبسط فسيح. تروّح: تخرج في العشي. ليل التمام: أطول ما يكون الليل. تغتدي: تخرج في الصباح.

(٣١) اللوى: ما انقطع من الرمل، واللوى هنا: موضع في ديار غطفان. المتعمد: القاصد.

سواء عليه أي حين، أتيته أساعة نحس، تتقى، أم بأسعد[٣٢]

أليس بضراب الكماة، بسيفه وفكاك أغلال الأسير، المقيد[٣٣]؟

كليث، أبي شبلين، يحمي عرينه إذا هو لاقى نجدة لم يعرد[٣٤]

ومدره حرب، حميها يتقى به شديد الرجام، باللسان، وباليد[٣٥]

وثقل على الأعداء، لا يضعونه وحمال أثقال، ومأوى المطرد[٣٦]

أليس بفياض، يداه غمامة ثمال اليتامى، في السنين، محمد[٣٧]؟

إذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد، من يسبق إليها يسود[٣٨]

سبقت إليها كل طلق، مبرز سبوق، إلى الغايات، غير مجلد[٣٩]

كفضل جواد الخيل، يسبق عفوه السراع، وإن يجهدن يجهد، ويبعد[٤٠]

تقي، نقي، لم يكثر غنيمة بنهكة ذي قربى، ولا بحقلد[٤١]

---

(٣٢) أراد انه لا يتشاءم بشيء، سواء أتيته بنحس أو بسعد.

(٣٣) الكماة، الواحد كمي: وهو الذي يكمي شجاعته، أي يكتمها. الأغلال، الواحد غل: وهي الأصفاد التي تكبل بها اليدين والرجلين.

(٣٤) الشبلان، مثنى شبل: وهو جرو الأسد. العرين: الأجمة. النجدة: الشدّة. لم يعرد: لم يفر.

(٣٥) المدرة: المدفع، ي فارس القوم الذي يدفع عنهم. حميها: شدّتها. الرجام: المراماة بالخصومة والقتال. أراد: هو فارس القوم الذي يدافع عنهم ويحمي ذمارهم بالسنان وباللسان.

(٣٦) وقوله «وثقل على الأعداء» أي هو ثقيل على أعدائه.

لا يضعونه: لا يستطيعون التخلص منه. المطرّد: المطرود.

(٣٧) الثمال: الذي يطعم قومه في سنين الجدب والقحط. محمّد: محمود. يقول: يداه تفيضان بالجود والعطاء، فهو يكفي أهل بيته في السنين المجدبة، ويُحمد كثيراً لأياديه.

(٣٨) ابتدرت: تسابقت. قيس بن عيلان: قبيلة من مضر كبيرة جداً، ومنها قبيلة الممدوح. الغاية: راية تكون في الموضع الذي يتسابق إليه، يأخذها أول السابقين.

(٣٩) الطلق: المعطاء. المبرّز: الذي يسبق الناس إلى الخير والكرم. المجلّد: الذي ينتهي إلى الغاية بعد زجره وضربه. وهذه الصفات مستعارة من الخيل للناس.

(٤٠) عفوه: ما جاء منه عفواً. يقول: فضل على أهل الجود والكرم كفضل الجواد من الخيل على السراع منها؛ والسراع: واحدها سريع. يجهد: يسرع ويحمل نفسه على الجهد.

(٤١) النهكة: الإضرار والنقص. الحقلد: البخيل السيء الخلق. يقول: هو غاية في التقى والنقاء، لا يكثّر ماله بظلم قرابته وأخذ مالهم، وليس بالضيق البخيل السيء الخلق.

سـوى ربع، لم يـأت فيـه مخانـة ... ولا رهـقـاً، من عـائـذ، متـهـود[٤٢]
يـطيب لـه، أو افتـراص، بـسيفـه ... على دهش، في عـارض، متـوقـد[٤٣]
فلو كـان حمـد يخلد النـاس لم تمت ... ولكن حمـد النـاس ليس بمـخلد[٤٤]
ولـكـن مـنـه بـاقـيـات، وراثـة ... فـأورث بنيـك بعضـهـا، وتـزود[٤٥]
تـزود، إلـى يـوم الـمـمـات، فـإنـه ... ،ولـو كرهتـه النفس، آخـر مـوعـد[٤٦]

هل في تذكر أيام الصبا فند*

[البسيط]

قال عبدالله بن محمد البصري: حدثنا إبراهيم بن عبدالله السدوسي، عن محمد ابن خداش الأسدي، عن نوح بن درّاج، عن حبيب بن زاذان، عن أبيه قال:

دخلت على عمر بن الخطاب، رحمه الله، وعنده نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فذكروا الشعر، فقال لهم عمر: مـن كان أشعر العرب؟ فاختلفوا. فبينا هم كذلك إذ طلع عليهم عبدالله بن عباس، فقال عمر لجلسائه: قد جاءكم ابن بجدتها (أي العالم المتقن الخبير) وأعلم الناس بأيامها. ثم قال عمر: من كان أشعر العرب يا ابن عباس؟ قال: ذاك زهير بن أبي سلمى المزني. فقال عمر: هلاّ تنشدنا من شعره أبياتاً، نستدل بها على

---

(٤٢) وقوله «سوى ربع» أي لم يكثّر ماله، بأن يظلم غيره، وإنما يأخذ الربع من الغنيمة، دون أن يخون فيه، أو يظلم من عاذ به واطمأن إليه (الشنتمري). الرهق: الظلم. العائذ: الذي يعوذ به. المتهوّد: المطمئن الساكن إليه.

(٤٣) يطيب له: الربع. الافتراص: الضرب والقطع. الدهش: العجلة. العارض: الجيش، شبهه بالعارض من السحاب. المتوقد: من الحديد والسلاح.

(٤٤) وفي رواية «لم يمت» بدل «لم تمت».

(٤٥) يقول: ذاك الحمد منه ما يبقى ويُتوارث، فيقوم مقام الحياة لصاحبه. ويروى «ولكن فيه».

(٤٦) يقول: إن الموت موعد لا بدّ منه، وإن كرهته النفس، فينبغي أن تتزوّد له.

(*) رواها ثعلب، ونسبت ٢٧ ـ ٣١ إلى أبي جويرية العبدي عيسى بن أوس، ونسبت الأبيات ٢٨ ـ ٣٠ إلى دعبل الخزاعي.

قولك فيه! قال: نعم، مدح قوماً من غطفان، يقال لهم بنو سنان، فقال:

هـل في تَـذَكُّـرِ أَيَّـامِ الصِّبـا فَنَـدُ؟ ... أم هـل لِمَا فـاتَ، من أَيَّامِـهِ، رِدَدُ(1)؟
أم هـل يُـلامَنَّ بـاكٍ، هـاجَ عَبْـرتَـهُ ... بالحِجرِ إذ شَفَّهُ الوَجدُ، الذي يَجدُ(2)؟
أوفَى على شَـرَفٍ، نَشْزٍ، فـأزعَجَـهُ ... قَلبٌ، إلى آلِ سَـلمَـى تـائقٌ، كَمِدُ(3)
متَى تُـرَى دارُ حَيٍّ، عَهِـدْنـا بِهِمُ ... حيثُ التقَى الغَورُ، من نَعمانَ، والنُّجُدُ(4)؟
لهم هَـوًى، مِن هَـوانـا، مـا يُقَـرِّبُنا ... مـاتَتْ، على قُـربِـهِ، الأَحشاءُ والكَبِـدُ
إنّي، لِمـا استَودَعَتْني يومَ ذي غُـذُمٍ، ... راعٍ إذا طـالَ، بـالمُستَـودَعِ، الأمَـدُ(5)
إنْ تُـمسِ دارُهُمُ، عنّـا، مُبـاعَـدةً ... فمـا الأحِبّـةُ إلّا هُـمْ، وإنْ بَـعُـدُوا
يـا صاحِبَيَّ، انـظُرا، والغَـورُ دُونَكمـا: ... هل يَبدُوَنَّ لنا، فيما نَـرَى، الجُمُدُ(6)؟
هَيهـاتَ، هَيهـاتَ، من نَجدٍ وسـاكِنِـهِ ... مَن قـد أَتَى، دُونَـهُ، البَغثـاءُ والثَّمَـدُ(7)
إلى ابنِ سَلمَى، سِنـانٍ، وابنِـهِ هَـرِمٍ ... تَنجُـو، بـأقتادِهـا، عِيـدِيَّةٌ، تَخِـدُ(8)
فـي مُسبَـطِرٍّ، تَبـارَى في أَزِمَّـتِهـا ... فُتْـلُ المَـرافقِ، فـي أَعنـاقِهـا قَـوَدُ(9)

---

(1) الصبا: اللهو من الغزل. الفند: الخطأ. الردد، الواحدة ردة: الارتجاع.

(2) الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام؛ قال الأصطخري: الحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهو من وادي القرى على يوم بين جبال، وبها كانت منازل ثمود (معجم البلدان ٢: ٢٢١) شفّ: أوهن وبرى. الوجد: الحب الشديد.

(3) أوفى: أشرف. الشرف: المكان المشرف العالي. النشز: المرتفع. التائق: المشتاق. الكمد: الحزين، ذو الغم الشديد.

(4) الغور: ما غار من الأرض. نعمان: واد لهذيل على ليلتين من عرفات، وقيل: هو بين مكة والطائف. النجد، الواحد نجد: وهو ما أشرف من الأرض.

(5) ذو غذم: موضع من نواحي المدينة. الأمد: الأجل.

(6) الغور: ما غار من الأرض. تبدو: تظهر أوائلها. الجمد: أكمة غليظة ليست بطويلة.

(7) هيهات: بمعنى بعد. البغثاء: لم نعثر في المعجم إلا على بغاث وهي برق بيض في أقصى بلاد أبي بكر بن كلاب، وبغث أيضاً: واد عند خيبر بقرب بغيث. الثمد: موضع بعينه، لم نجد له ذكراً في معجم البلدان، إنما ورد ثماد وهو موضع في ديار بني تميم قرب المرّوت.

(8) النجاء: السرعة. الأقتاد، الواحد قتد: وهو خشب الرحل. العيدية: نوق نجائب تنسب إلى بني العيد. تخد: تسرع وتوسع الخطى.

(9) المسبطر: الطريق الطويل الممتد. تبارى، أراد تتبارى: تتسابق. الأزمة، الواحد زمام: الرسن، =

مُعصَوصِبــاتٌ، يُبــادِرْن النَّجــاءَ، بنــا | إذا تَرامَــتْ بهــا الــدَّيمُـومـةُ، الجَـدَدُ(١٠)
عَـومَ القَـوادس ، قَفَّى الأردَمُـونَ، بهـا | إذا تَـرامَى بهـا المغْلَوِلبُ، الـزَّبِـدُ(١١)
بِفِتيــةٍ، كسُيــوفِ الهِـنــدِ، يَبـعَـثُـهُم | هَمٌّ، فكـلُّهُمُ ذُو حــاجــةٍ، يَـقِــدُ(١٢)
مَنَّهُـمُ السَّيــرُ، فــانــآدَتْ سَــوالِفُـهُم | ومـا بـأعنــاقِهِم، إلَّا الكَـرَى، أوَدُ(١٣)
إنّــي لأبـعَــثُـهُــم، والـلَّيــلُ مُـطَّرِقٌ | ولم يَنامُوا، سِوَى أنْ قلتُ: قد هَجَدُوا(١٤)
إلى مَطَايَـا، لهُم، حُــدْبٍ عَـرائكُهــا | وقـد تَحَلَّلَ، من أصلابِهـا، القَحَـدُ(١٥)
أقُــولُ لِلقَـوم ، والأنفــاسُ قــد بَلَغَتْ | دُونَ اللَّها، غيرَ أنْ لم يَنقُصِ العَدَدُ(١٦):
سِيـرُوا، إلى خَيـرِ قَيسٍ كلِّهــا، حَسَبـاً | ومُنتَهَى مَن يُـريـدُ المَجـدَ، أو يَفِـدُ(١٧)
فـاستَمـطِرُوا الخَيـرَ، من كَفَّيـهِ، إنَّهمــا | بسَيبِــهِ يَتَـروَّى، منهمــا، البُعُــدُ(١٨)
مُـبــارَكُ البَـيتِ، مَـيـمُــونٌ نَـقِـيبَـتُــهُ | جَزلُ المَواهِبِ، مَن يُعطِي كمن يَعِدُ(١٩)

= الحبل تقاد به الدابة. الفتل، الواحدة فتلاء: المدمجة. القود: الطول.

(١٠) المعصوصبات: المجتمعات الجادّات في السير. ترامت بها: رمى بها بعضها بعضاً. الديمومة: الفلاة الواسعة لا ماء فيها، لدوام بعدها. الجدد: ما استرق من الرمل.

(١١) القوادس، الواحد قادس: السفينة العظيمة. قفى بها: قادها وذهب بها. الأردمون، الواحد أردم: الملاح الحاذق. ترامى بها: أي قذف بها بعضه بعضاً. المغلولب: البحر ذو الأمواج المزبدة المتلاطمة. الزبد: ذو الزبد.

(١٢) يقد: يمضي في حاجته متوقداً متلهفاً.

(١٣) منّهم: قطعهم وأعياهم. انآدت: انعطفت وانحنت. السوالف، الواحدة سالفة: وهي صفحة العنق. الأود: الاعوجاج. أراد أن انحناء اعناقهم كان من النعاس، لا من ذلة أو ضعف.

(١٤) أبعثهم: أو قظهم من نومهم، أثيرهم، أهيجهم. المطّرق: المتراكب الظلمة. هجد: نام في آخر الليل.

(١٥) قوله «إلى مطايا» متعلق بقوله «هجدوا». الحدب، الواحدة حدباء: البارزة من الهزال. العرائك، الواحدة عريكة: وهي السنام. تحلل: ذاب. الأصلاب، الواحد صلب: الظهر. القحد، الواحدة قحدة: وهي أصل السنام.

(١٦) الأنفاس: النفوس، الأرواح. اللها، الواحدة لهاة: اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

(١٧) قيس: أراد قيس عيلان.

(١٨) السيب: العطاء. البعد، واحدها بعيد.

(١٩) الميمون النقيبة: الناجح فيما يحاول، الحسن المشورة. الجزل: الكثير. المواهب، الواحدة موهبة: العطية.

فالنَّاسُ فَوجانِ، في مَعروفِهِ، شَرَعٌ ... فمنهُمُ صادِرٌ، أو قارِبٌ، يَرِدُ[٢٠]
رَحْبُ الفِناءِ، لَوَ انَّ النّاسَ كلَّهُمُ ... حَلُّوا إليهِ، إلى أنْ يَنقَضِيْ الأبَدُ[٢١]
ما زالَ في سَيبِهِ سَجْلٌ، يَعُمُّهُمُ ... ما دامَ في الأرض، من أوتادِها، وَتِدُ[٢٢]
في النّاسِ للنَّاسِ أندادٌ، وليسَ لهُ ... فيهم شَبيهٌ، ولا عَدلٌ، ولا نِدَدُ[٢٣]
إنّي لَمُرتَحِلٌ، بالفجرِ، يُنْصِبُني ... حتَّى يُفَرَّجَ، عنّي، هَمُّ ما أَجِدُ[٢٤]
لو كانَ يَخلُدُ أقوامٌ، بِمَجدِهِمُ ... أو ما تَقَدَّمَ، من أيّامِهم، خَلَدُوا[٢٥]
أو كانَ يَقعُدُ فوقَ الشَّمسِ، من كَرَمٍ ... قَومٌ، بأوَّلِهم، أو مَجدِهِم، قَعَدُوا
قَومٌ، أبوهُم سِنانٌ، حينَ تَنسُبُهُم ... طابُوا، وطابَ، مِن الأولادِ، ما وَلَدُوا
إنسٌ إذا أَمِنوا، جِنٌّ إذا غَضِبُوا ... مُرَزَّؤونَ، بَهالِيلٌ، إذا جُهِدُوا[٢٦]
مُحَسَّدونَ، على ما كانَ، من نِعَمٍ ... لا يَنْزِعُ اللَّهُ، منهم، ما لهُ حُسِدُوا[٢٧]
لو يُوزَنُون عِياراً، أو مُكايَلةً ... مالُوا بِرَضوَى، ولم يَعدِلْهُمُ أُحُدُ[٢٨]

---

(٢٠) الشرع : السواء . الصادر : العائد عن الماء . القارب : الطالب للماء بينه وبينه ليلة .
(٢١) الفناء: الساحة أمام البيت .
(٢٢) السيب : العطاء . السجل : الدلو العظيمة مملوءة ماء . يعمهم : يشملهم .
(٢٣) الأنداد والندد واحد : وهو الند ، الشبه ، القرين .
(٢٤) ينصب : يتعب . فرّج الهم : أزاله ، كشفه . أجد : من الوجد : وهو الهم والحزن .
(٢٥) الضمير في «خلدوا» يعود على الممدوحين .
(٢٦) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب :

«جنٌّ إذا فزعوا ، إنسٌ إذا أمنوا»

المرزؤون ، الواحد مرزأ : الكريم السخي يصاب كثيراً في ماله . البهاليل ، الواحد بهلول : السيد الجامع لكل خير .
(٢٧) قوله «لا ينزع الله» يريد النفي والدعاء .
(٢٨) العيار : المقايسة ، والمكايلة كذلك . رضوى : جبل بين المدينة وينبع . احد : جبل مشهور ، بينه وبين المدينة قرابة ميل ، وعنده كانت الوقعة الفظيعة التي قتل فيها حمزة عم النبي (صلعم) وسبعون من المسلمين .

ثوى خير فتى*

[الوافر]

قال يرثي هَرِمَ بنَ سِنان بنِ أبي حارثة المُرّيّ، وقد هلك وهو وافد إلى النعمان:

ثَــوَى، بِــرُزاءَ، خَـيــرُ فَـتَـى أُنــاسٍ ... ثَــوَى، بِـرُزاءَ، وارتَـحَــلَ الــوُفُــودُ(١)

لمن الديار غشيتها بالفدفد*

[الكامل]

قال يمدح سِنانَ بنَ أبي حارثةَ المُرّي:

لِمَنِ الــدِّيــارُ، غَشِيتَهــا بــالفَــدفَــدِ؟ ... كالوَحيِ، في حَجَرِ المَسيلِ، المُخْلِدِ(١)

دارٌ، لِـسَـلمَـى، إذْ هُــمُ لــكَ جِـيــرَةٌ ... وإخــالُ أنْ قـد أَخلَفَتْني مَــوعِــدِي(٢)

إذْ تَـستَـبِيــكَ، بـجِيــدِ آدَمَ، عــاقِــدٍ ... يَقْــرُو طُلوحَ الأنـعَمَينِ، فـثَهْـمَــدِ(٣)

(*) رواه ثعلب وصعوداء.

(١) رزاء: أرض لبني أسد، هلك فيها هرم بن سنان، وهو وافد إلى النعمان.

(*) رواها ثعلب عن حماد، ورواها صعوداء.

(١) الفدفد: المرتفع فيه صلابة وحجارة، وقيل: الأرض المستوية. غشيتها: أتيتها. الوحي: الكتاب؛ وإنما جعله في حجر المسيل لأنه أصلب له. المخلد: المقيم.

(٢) إخال: أظن. أخلفتني، من الخلف: وهو عدم إنجاز الوعد.

(٣) تستبيك: تسبي قلبك. الجيد: العنق. الآدم من الظباء: الذي ليس بخالص البياض. العاقد: الذي يعقد عنقه ويلويها. يقرو: يتتبع ويرعى. الطلوح، الواحد طلح: شجر عظام. الأنعمان: واديان، =

ومُـؤشَّـرٍ، حُمْشِ الـلِّثَـاتِ، كـأنَّمـا شَـرِكَتْ مَنـابِتُـهُ رَضِيضَ الإثمِـدِ(٤)
دَعْهـا، وسَلِّ الهمَّ عنـكَ، بجَسـرةٍ تَنجُـو نَجـاءَ الأخـدَرِيِّ، المُفْـرَدِ(٥)
كمُصَلصِـلٍ، يَعـدُو، على بَيـدانَـةٍ حَقبـاءَ، مِن حُمُرِ القَنـانِ، مُشَـرَّدِ(٦)
صـافا، يَطُوفُ بها، على قُلَلِ الصُّـوَى وشَتـا، كـذَلْقِ الـزُّجِّ، غَيـرَ مُقَهَّـدِ(٧)
خـافا عَمِيـرَةَ، أنْ يُصـادِفَ وِردَهـا وابنُ البُلَيـدَةِ قاعِـدٌ، بـالمَـرصَدِ(٨)
فـأجازَهـا، تَنفِي سَنـابِكُـهُ الحَصَى مُتحَلِّبَ الـوَشَلَينِ، قـارِبَ ضَـرغَـدِ(٩)
بـاتـا، وبـاتَـتْ لَـيـلَةٌ، سَـمَّـارَةٌ حتَّى إذا تَـلَعَ النَّهـارُ، مِنَ الـغَـدِ(١٠)
ورأى الـعُيُـونَ، وقـدْ وَنَـى تَقـريـبُهـا ظَمَـأً، فخَشَّ بها، خِـلالَ الغَـرقَـدِ(١١)
تَنجُـو كـذلـكَ، أو نَـجـاءَ فَـرِيـدةٍ ظَلَّتْ تَتَبَّـعُ مَـرتَعـاً، بـالفَـرقَـدِ(١٢)

= هما الأنعم وعاقل؛ وقيل: موضع بنجد؛ وقيل: جبل لبني عبس. ثهمد: جبل أحمر فارد من أخيلة الحمى، حوله أبارق كثيرة في ديار غني، وقيل: ثهمد موضع في ديار بني عامر.

(٤) المؤشر: ثغر فيه تحزيز. الحمش: القليلة اللحم. شركت: خالطت. المنابت: الأصول. رضيض الإثمد: ما رُضّ منه ودقّ، والإثمد: الكحل.

(٥) الجسرة: الناقة النشيطة الطويلة تنجو: تسرع. الأخدري: عير منسوب إلى أخدر، وهو فرس نسله معروف. المفرد: المنفرد.

(٦) المصلصل: العير المصوت. البيدانة: الأتان الوحشية. الحقباء: التي في موضع الحقيبة منها بياض. القنان: جبل لبني أسد. المشرّد: المطرّد، المطرود.

(٧) صافا: أقاما في الصيف. يطوف بها: أراد الفحل يطوف بالأتان. القلل، الواحدة قلة: قمة الجبل. الصوى، الواحدة صوّة: مرتفع من الأرض غليظ. شتا: أقاما في الشتاء. الذلق: الحدّ. الزج: الحديدة التي في أسفل الرمح، ويقابله السنان. المقهّد: السمين.

(٨) عميرة: اسم صائد. الورد: الماء الذي ترده الأتان. ابن البليدة: صائد خبير بالمنطقة، وهو هنا عميرة نفسه. المرصد: مكان رصد الأتان وترقبها.

(٩) أجازها: أنفذها. تنفي: تبعد. السنابك: مقدمّ الحوافر. المتحلب: السائل. الوشلان: المنخران. القارب: الوارد بينه وبين الماء يوم أو ليلة. ضرغد: ماء لبني مرة بنجد بين اليمامة وضريّة.

(١٠) باتا: قضيا الليل. السمّارة: التي لا يُنام فيها من السمر. تلع النهار: ارتفع.

(١١) العيون: منابع الماء. ونى: فتر. التقريب: ضرب من العدو. خشّ بها: دخل بها. خلال الغرقد: بين الشجر، والغرقد: كبار العوسج، وبه سمي بقيع الغرقد: مقبرة اهل المدينة.

(١٢) تنجو: تسرع. الفريدة: البقرة المنفردة. الفرقد: ولد البقرة الوحشية.

بَينا تراعِيهِ، بكُلِّ خميلةٍ ... يَجري عليها الطَّلُّ، ظاهِرُها نَدِي[١٣]
غَفلَتْ، فخالَفَها السِّباعُ، فلم تَجِدْ ... إلَّا الإهابَ، تَرَكْنَهُ، بالمَرقَدِ[١٤]
حتَّى إذا ما انجابَ، عنها، لَيلُها ... وتَلدَّدَتْ، بالرَّملِ، أيَّ تَلَدُّدِ[١٥]
ورأيتَها نَكباءَ، تَحْسِبُ أنَّها ... طُلِيَتْ بقارٍ، أو كُحَيلٍ، مُعقَدِ[١٦]
وتَيمَّمَتْ عُرضَ الفَلاةِ، كأنَّها ... غَرّاءُ، مِن قِطَعِ السَّحابِ، الأقهَدِ[١٧]
وإلى سِنانٍ سَيرُها، ووَسِيجُها ... حتَّى تُلاقِيَهُ، بطَلْقِ الأسعُدِ[١٨]
نِعْمَ الفَتَى المُرّيُّ أنتَ، إذا هُمُ ... حَضَرُوا، لدَى الحُجُراتِ، نارَ المُوقِدِ[١٩]
خَلِطٌ، أَلُوفٌ لِلجَميعِ، ببَيتِهِ ... إذ لا يُحَلُّ، بحَيِّزِ المُتَوَحِّدِ[٢٠]
يَسِطُ البُيُوتَ، لكي يكونَ مَظِنَّةً ... من حيثُ تُوضَعُ جَفنَةُ المُسترفِدِ[٢١]
عَوَّدْتَ قومَكَ إنَّ كلَّ مُبَرِّزٍ ... مَهما يُعَوَّدْ شِيمَةً يَتَعَوَّدِ[٢٢]
حَزماً، وبِرّاً لِلإلَهِ، وشِيمَةً ... تَعفُو، على خُلُقِ المُسِيءِ، المُفسِدِ[٢٣]

---

(١٣) تراعيه: ترعى معه. الخميلة: الرملة فيها شجر. الطل: الندى. وقوله «ظاهرها ندي» أي لقلة الماء، لم يبلغ الأصول.

(١٤) خالفها السباع: أي جاءت السباع الفرقد وأمه بعيدة عنه. الإهاب: الجلد. المرقد: حيث يرقد ولدها.

(١٥) انجاب ليلها: انكشف وبان. تلدّدت: تردّدت وتلفّتت تطلب ولدها.

(١٦) النكباء: المائلة عن الطريق. القار: الزفت. الكحيل: القطران. المعقد: الذي غُلي على النار حتى غلظ، وأراد بالقار والكحيل ما على قوائم البقرة وخدها من سواد.

(١٧) تيممت: قصدت، توجهت. عرض الفلاة: ناحيتها. الغراء: السحابة البيضاء. الأقهد: الأبيض.

(١٨) الوسيج: ضرب من السير. الطلق: اليوم الطيّب لا برد فيه ولا أذى. الأسعد: اليُمن.

(١٩) الحجرات، جمع حُجَر، وحُجَر جمع حجرة. الموقد: الذي لا تخمد ناره للضيّف والطارق.

(٢٠) الخلط: الذي يختلط بالناس. ألوف للجميع: أي يألفهم. الحيّز: الناحية. المتوحّد: الذي ينزل ناحية، هرباً من الضيافة والقرى.

(٢١) يسط البيوت: يكون أوسطها. المظنة: موضع الظن. الجفنة: القصعة الكبيرة. المسترفد: الذي يسأل المعونة.

(٢٢) المبّرز: السابق. الشيمة: الخلق الكريم.

(٢٣) البر: العبادة والطاعة. تعفو: تزيد وتغطي وتلبس، ومنه: عفاريش الطائر، إذا ألبس وكثر. ويقال: يُستحب إعفاء اللحى.

وإذا يُـلاقِـي نَـجـدةً، مَـعـلُومَـةً، يَصْلَى الكُمـاةُ، بحَـرِّهـا، لم يَبلُدِ(٢٤)
لـم يَـلْقَـهـا، إلّا بـشِـكَّـةِ حـازمٍ يَخشَى الحَوادِثَ، عازِمٍ، مُستَعْدِدِ(٢٥)
ومُفـاضـةٍ، كـالنِّهْي، تَنسُجُهُ الصَّبـا بَيضـاءَ، كَفَّتَ فَضْلَهـا، بمُهـنَّـدِ(٢٦)
صَـدْقٍ، إذا مـا هُـزَّ أُرعِشَ مَـتـنُـهُ عَسَلانَ ذِئبِ الـرَّدْهـةِ، المُستَـورِدِ(٢٧)

لقد أورث العبسي مجداً مؤثَّلاً*

[الطويل]

قال حمّاد: وفد رجل من بني عبس، يقال له شفيق، على النعمان بن المنذر، فأعطاه وحباه وأكرمه. وإنه لكذلك إذ طُعِن في جنازته، فوداه الملك (أي أعطى ديته) وبعث بما كان معه إلى أهله. فقال زهير في ذلك:

لقـد أورَثَ العَبسِيُّ مَجـداً، مُـؤثَّـلاً ومَحمَـدةً، مِن بـاقيـاتِ المَحـامِـدِ(١)
حِـباءُ شَقِـيقٍ عِـنـدَ أحـجـارِ قَبـرِهِ ومـا كـانَ يُحبَى، قَبلَهُ، قَبـرُ وافـدِ(٢)

---

(٢٤) النجدة: الشجاعة، الشدّة. الكماة، الواحد كمي: الشجاع أو لابس السلاح لأنه يكمي نفسه أي يسترها. المعلومة: المشهورة بين الناس لشدتها وعظمتها. لم يبلد: لم يتوان أو يضعف.
(٢٥) الشكة: السلاح التام. المستعدد: المستعد.
(٢٦) المفاضة: الدرع الواسعة السابغة. النهي: الغدير. تنسجه الصبا: تحوكه ريح تأتي من الشرق فتجعل فيه طرائق. وقوله «كفّت فضلها بمهند» أي ضمّ فضل الدرع، ورفعه بحمائل سيفه.
(٢٧) الصدق: الصلب، الشديد. متن السيف: وسطه. العسلان: الاضطراب. الرّدهة: النقرة في الجبل فيها ماء. المستورد: الذي يطلب الماء.
(*) رواها ثعلب عن حماد. ورواها صعوداء قائلاً: «ويقال: القصيدة للنابغة لا شك فيه. وهذا غلط من الرواة».
(١) المؤثل: الراسخ الزاكي. المحمدة: ما يحمد المرء به أو عليه.
(٢) الحباء: العطاء.

أَتَى قَومَهُ، منهُ، حِباءٌ وكُسوةٌ ورُبَّ امرئٍ يَسعَى، لآخَرَ، قاعِدِ[٣]
حِياضُ المَنايا ليسَ عنها مُزحزَحٌ فمُنتَظِرٌ ظِمْئاً كآخَرَ، وارِدِ[٤]
خَبالٌ، وسُقمٌ مُضْنِىءٌ، ومَنِيَّةٌ وما غائبٌ إلَّا كآخَرَ، شاهِدِ[٥]
فلو كانَ حَيٌّ ناجِياً لوَجَدْتَهُ مِنَ الموتِ، في أحراسِهِ، رَبَّ مارِدِ[٦]
أوِ الحَضْرُ لم يَمنَعْ منَ المَوتِ ربَّهُ وقد كانَ ذا مالٍ، طَريفٍ، وتالِدِ[٧]
ألم تَرَ أنَّ النّاسَ تَخلُدُ بَعدَهُم أحادِيثُهُم، والمَرْءُ ليسَ بِخالِدِ[٨]

أثويت أم أجمعت أنك غادي*؟

[الكامل]

أثَوَيتَ، أم أجمَعتَ أنَّكَ غادي؟ وعَداكَ، عن لُطفِ السُّؤالِ، عَوادِي[١]
وتَنُوفَةٍ، عَمياءَ، لا يَجتازُها إلَّا المُشَيَّعُ، ذُو الفُؤادِ الهادِي[٢]

---

(٣) وفي رواية «وكل امرىء» بدل «ورب امرىء».
(٤) الحياض، الواحد حوض: مجتمع الماء. المزحزح: التنحية والإبعاد. الظمء: حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورود.
(٥) الخبال: الفساد. المضنىء: الذي يهد الإنسان ويضعفه.
(٦) الأحراس، الواحد حارس. مارد: حصن بدوقة الجندل، وفيه وفي الأبلق قالت الزباء وقد غزتهما فامتنعا عليها: تمرّد ماردٌ وعزّ الأبلق، فصارت مثلاً لكل عزيز ممتنع.
(٧) الحضر: مدينة قديمة بإزاء تكريت. الطريف: المكتسب المحدث. التالد: القديم الموروث.
(٨) الأحاديث، الواحدة احدوثة: وهي ما يتحدث به الناس من الأخبار.
(*) رواها ثعلب وصعوداء. ونسبها أبو عمرو الشيباني إلى كعب بن زهير، انظر شرح صعوداء ص ٥٣.
(١) ثوى: أقام. أجمع: أزمع على الأمر وعزم عليه. عداك: شغلك. العوادي: الشواغل.
(٢) التنوفة: القفر، المفازة. العمياء: التي لا طريق فيها يهتدى به. المشيّع: الجريء، الشجاع. الهادي: المتقدم يقتحم الصعاب ويجترىء عليها.

قَفْـرٍ، هَجَعْتُ بهـا، ولستُ بنـائمٍ وذِراعُ مُـلقِيـةِ الـجِـرانِ وِسـادِي(٣)
وعـرَفـتُ أَنْ لـيـسـتْ بِـدارِ تَئِـيَّـةٍ فَكَصَفْقـةٍ، بـالكَفِّ، كـانَ رُقـادِي(٤)
فـوقَعَتُ، بَينَ قُتُودِ عَنسٍ، ضـامِـرٍ لَحّـاظـةٍ، طَفَـلَ العَشِيِّ، سِنـادِ(٥)
حَـرَجٍ، تَـرَى أَثَـرَ النُّسُوعِ لَـواحِباً فـي دَفِّـهـا، كـمَـفـاقِـرِ الأَمْـسادِ(٦)
وكـأَنَّهـا، بَعـدَ الكَـلالِ، عَشِيَّـةً قَـهْبُ الإِهـابِ، مُـلَمَّـعٌ، بسَـوادِ(٧)

(٣) هجعت: نمت. الجران: مقدم عنق الناقة من مذبحها إلى منحرها. وإذا بركت ومدت عنقها على الأرض قيل: ألقت جرانها بالأرض، وإنما تفعل ذلك من الكلال والتعب.

(٤) التئية: الإقامة. وقوله «كصفقة بالكف» أي كقدر ذلك كان نومه.

(٥) القتود: عيدان الرحل. العنس: الناقة الشديدة الصلبة. الضامر: القليلة اللحم. اللحاظة: الكثيرة النظر والتلفت. وقوله «طفل العشي» أي قبيل العشي حين اصفرّت الشمس للمغيب. السناد: المشرفة.

(٦) الحرج: الضامر، وقيل: الضخمة الألواح. النسوع، الواحد نسع: سير تشدّ به الرحال. اللواحب، واحده لاحب: الطريق الواسع المستقيم. الدف: الجنب. المفاقر: آثار الحبال في البئر. الأمساد: الحبال.

(٧) الكلال: الإعياء والتعب. قهب الإهاب: أبيض الجلد. وقوله «ملمع بسواد» أي في القوائم توليع بسواد.

تعلّم أن شرّ الناس حيّ

[الوافر]

قالها في راعي إبل له، يقال له يسار، أخذه الحارث بن ورقاء الصيداوي، فلما بلغ ذلك زهيراً قال:

تَـعَـلَّمْ أَنَّ شـرَّ الـنـاسِ حَـيٌّ ... يُنـادَى، في شِعـارِهِمُ: يَسـارُ(١)
ولـولا عَـسْـبُـهُ لَـرَدَدْتُـمُـوهُ ... وشَـرُّ مَنِيحَـةٍ عَسْـبٌ، مُعـارُ(٢)
إذا جَـمَـحَـتْ نِسـاؤكُـمُ إليـهِ ... أَشَظَّ، كـأَنَّـهُ مَـسَـدٌ، مُغـارُ(٣)
يُبَـربِـرُ، حينَ يعـدُو، من بَعيـدٍ ... إليهـا، وهـوَ قَبقـابٌ، قُـطَارُ(٤)
كـطِفـلٍ، ظَـلَّ يَهـدِجُ، من بعِيـدٍ ... ضئيـلِ الجِسمِ، يَعْلُوهُ انـبهـارُ(٥)
إذا أَبـزَتْ، بـهِ يَـومـاً، أَهَـلَّتْ ... كمـا تُبْزِي الصَّعـائـدُ، والعِشـارُ(٦)

---

(١) تعلم: أي أعلم. الشّعار: علامة القوم في سفرهم، أو اسم رجل أو شيء قد عرفوه فيما بينهم، فإذا دُعوا به عرفوه.

(٢) العسب: الضرب والنكاح، المنيحة: العارية. المعار: من العارية. يقول: لولا حاجة نسائكم إليه لرددتموه عليَّ.

(٣) جمحت: عدت إليه ومالت. أشظ: قام. المسد المغار: الحبل المحكم الفتل.

(٤) يبربر: يصوّت. القبقاب: المصوّت. القطار: المنتصب الرافع رأسه.

(٥) ويروى «لطفل» وهو هنا: متاع الرجل. يهدج: يقارب خطوه في سرعة. الانبهار: علو النفس عند التعب.

(٦) الإبزاء: رفع الإست، وهو العجيزة. أهلّت: رفعت صوتها. الصعائد، الواحدة صعود: وهي التي

فـلو كنـتُم بـني الأَحــرارِ، قَـيْـســاً لأنعَمتُمْ، كـمــا فَعَــلَ الـخِيــارُ(٧)
على من لــو أُصــابَكُمُ، بِـخَيْــلٍ تُغــادَرُ، في مَنــازِلهــا، الـمِهــارُ(٨)
لأنـعَمَ، فـيكُـمُ، نُـعْـمَي نَجِيـبٌ كــريمِ الخــالِ، والــدُهُ نِــزارُ(٩)
وقــد قُلنـا: خُــزَيمــةُ لن ينـالُــوا حَــراماً، والحَــرامُ لهُمْ شَنــارُ(١٠)
أَتَعْــذُلُ مــالكــاً، أنْ يـنصُــرُونـا ونَصْــرُهُمُ إذا هُـتِــكَ السِّتــارُ(١١)
فــأبلِغْ، إنْ عَــرَضتَ لَـهُمْ، رَسُــولاً بَني الصَّيـداءِ، إنْ نَفَـعِ الجِـوارُ(١٢)
بــأنَّ الـشِّـعــرَ لـيسَ لــهُ مَـســرَدٌّ إذا وَرَدَ المِيــاهَ، بــهِ، التِّجــارُ(١٣)

أبلغ بني نوفل عني

[البسيط]

لما بلغت الأبيات السابقة بني الصيداء، قالوا للحارث بن ورقاء: اقتل يساراً. فأبى عليهم وكساه وردّه. فقال زهير يمدح الحارث ويذمهم:

= تسقط ولدها في سبعة أشهر أو ثمانية. العشار، الواحدة عشراء: وهي التي أتى عليها مذ حملت عشرة أشهر.

(٧) لم يرد هذا البيت والثلاثة التي تليه في شرح الشنتمري، إنما رواها ثعلب وصعوداء.
يقول: لو كنتم من الأحرار قيسٍ لرددتم عليّ غلامي.

(٨) تغادر: تُخلَّف. المهار، واحدة مهرة ومهر.

(٩) يقول: لو كنتم من قيس، لأنعم فيكم رجل نجيب الأصل.

(١٠) لن تنالوا: أي لا يحل لكم هذا. الشنار: العار.

(١١) العذل: اللوم. مالك: قبيلة. الستار: الحجاب، وقوله «هتك الستار» أي اشتدت الأمور، ولم يبق مجال لرأب الصدع.

(١٢) ويروى «عرضت به». والرسول: الرسالة. بنو الصيداء، مؤنث الأصيد: الرجل الذي يرفع رأسه كبراً، الملك لأنه يلتفت من زهو يميناً وشمالاً. ويروى «إن نفع الحوار» من المحاورة والمجاذبة.

(١٣) التجار: الواحد تاجر.

أبلِغْ بَنِي نَــوفَــلٍ عَنّي، فقــد بَلَغُــوا ... مِنّي الحَفِيـظَةَ، لَمّـا جاءني الخَبَـرُ(١)

الـقــائِلِيـنَ: يَســاراً، لا تُــنـــاظِــرُهُ ... غشّـاً لسَيّـدِهِم، في الأمـرِ، إذ أمَرُوا(٢)

إنَّ ابـنَ وَرَقــاءَ لا تُـخـشَى غَــوائـِلُهُ ... لكنْ وقــائِعُـهُ، في الحــرب، تُنتَــظَرُ(٣)

لــولا ابنُ وَرقـاءَ، والمَجـدُ التَّليـدُ لـهُ ... كـانُوا قَليـلاً، فما عَـزّوا، ولا كَثُـرُوا(٤)

المَجــدُ في غَيــرِهِـم، لــولا مـآثِـرُهُ ... وصَبـرُهُ نَفْسـهُ، والحَـربُ تَستَعِـرُ(٥)

أولَـى لهـم، ثُمَّ أولـى، أنْ تُصيـبَـهُـمُ ... مِنّي بَــواقِــرُ، لا تُـبـقِـي، ولا تَـذَرُ(٦)

وأن يُـعـلَّلَ رُكـبــانُ الـمَــطِيِّ بِــهِـم ... بكُــلِّ قــافِيَــةٍ، شَنعــاءَ، تُشتَهـرُ(٧)

لمن الديار بقنة الحجر*

[الكامل]

قالها في مدح هرم بن سنان:

(١) بنو نوفل: من بني أسد، وهم رهط الحارث بن ورقاء. ويروى «بلغت» بدل «بلغوا». الحفيظة: الغضب.

(٢) يسار: غلام زهير. وقوله «لا تناظر يساراً» أي اقتله.

(٣) الغوائل، الواحدة غائلة: وهي ما يغول الإنسان من شر أو فساد. يريد أن ابن ورقاء ليس ممن يغدر أو يغتال، لكنه يجاهر بالحرب ويدعو إليها.

(٤) يقول: لولاه، لأضحى الشرف والمجد التليد في غيرهم. والتليد: القديم الموروث.

(٥) المآثر: الأفعال الكريمة. تستعر: تتّقد. يقول: لولا ابن ورقاء وفعاله الكريمة التي تؤثر عنه، لما كان لبني الصيداء فخر يفاخرون به من ساماهم، ولولا صبره وبأسه في الحرب لما تهيّبهم أحد.

(٦) ويروى أيضاً:

«أولـى لكم ثم أولـى أن يصيبكم ... منـي نواقـر لا تبقـي ولا تذر»

قوله «أولى لكم» تهديد ووعيد. البواقر: المصائب والدواهي.

(٧) ورواية صدره في شرح ثعلب:

«وأن تقلقل ركبان المطي بكم»

وقوله «وأن يعلل ركبان» أي تروى قصائد الهجو فيكم. الشنعاء: القبيحة الشريرة.

(*) زعم أبو الفرج الأصفهاني، أن حماداً الرواية أقرّ للمهدي، بأنه هو الذي قال الأبيات ١ و٢ و٣ =

لِمَنِ الدِّيارُ، بِقُنَّةِ الحِجْرِ؟ أَقْوَيْنَ، مِن حِجَجٍ ، ومِنْ شَهْرِ(١)
لعبَ الزَّمانُ، بها، وغَيَّرَهَا بعدي سَوافِي المُورِ، والقَطْرِ(٢)
قَفْراً بمُنْدَفَعِ النَّحائتِ، مِنْ ضَفَوَى أُولاتِ الضالِ، والسِّدرِ(٣)
دَعْ ذا، وعَدِّ القَولَ، في هَرَمٍ خَيرِ البُداةِ، وسَيِّدِ الحَضْرِ(٤)
تاللَّهِ، قد عَلِمَتْ سَراةُ بني ذُبيانَ، عامَ الحَبْسِ، والأَصْرِ(٥)
أَنْ نِعْمَ مُعتَرَكُ الجِياعِ، إذا خَبَّ السَّفِيرُ، وسابِئُ الخَمْرِ(٦)
ولنِعْمَ حَشوُ الدِّرعِ أَنتَ، إذا دُعِيَتْ: نَزالِ، ولُجَّ في الذُّعْرِ(٧)
ولنِعْمَ مأوى القَومِ، قد عَلِمُوا إنْ عَضَّهُم جَلٌّ، مِنَ الأَمرِ(٨)

= وألحقها بهذه القصيدة. انظر الأغاني ٦ : ٨٩ ـ ٩١ وانظر العقد الفريد لابن عبد ربه ٢ : ٢٨٨.

(١) القنة : رأس الجبل. الحجر: اسم ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام (معجم البلدان ٢ : ٢٢١). أقوين : خلون. الحجج، الواحدة حجة : السنة. ويروى «ومن دهر».

(٢) السوافي : ما تسفي الريح من التراب فتعفو المعالم والرسوم. المور: التراب. القطر: المطر. يقول : إن الرياح والأمطار ترددت على هذه الديار، حتى عفت رسومها وغيّرت آثارها، بما سفت الرياح عليها من التراب، ومحت الأمطار من الرسوم والآثار (الشنتمري).

(٣) القفر: الأرض الخالية من الناس. المندفع : حيث يندفع الماء. النحائت : آبار في موضع معروف. ضفوى، من ضفا الحوض يضفو: إذا فاض من امتلائه، والضفو: السعة والخصب، وهو مكان دون المدينة. أولات : بمعنى ذوات. الضال : السدر البري. السدر: ما كان غير بري.

(٤) قوله «دع ذا» أي دع ما أنت فيه من وصف الديار. عدِّ القول : اصرفه إليه. ويروى «خير الكهول». البداة : واحدها بادٍ. الحضر: واحدها حاضر، والمعنى أنه خير من حضر وغاب.

(٥) ورواية صدره في شرح ثعلب :

«تالله ذا قسماً لقد علمت»

السراة، الواحد سري : السيد الشريف. الحبس والأصر: الأزل، وقد يكون معنى الأصر الضيق وسوء الحال.

(٦) وقوله «أن نعم معترك الجياع» يريد موضع اجتماعهم ومزدحمهم. خبّ، من الخبب: وهو ضرب من العدو. السفير: الورق تنثره الريح، وقوله «خب السفير» أي إذا اشتد الزمان، ولعبت الريح بورق الشجر وسارت به على وجه الأرض مسرعة كالخبب من العدو. سابىء الخمر: مشتريها.

(٧) ينسب هذا البيت إلى أوس بن حجر (الديوان ص ١٣٩) وإلى المسيب بن علس، العمدة ١ : ٩٩. يقول : نعم لابس الدرع أنت، إذا اشتدت الحرب وحميت، وتزاحمت الأقران، فتداعوا بالنزول عن الخيل، والتضارب بالسيوف.

(٨) الجل : العظيم. يقول : نعم مأوى القوم أنت، إذا نزلت بهم المصائب، وحلّت بديارهم الدواهي. =

وَلَنِعْمَ كافي مَن كَفَيتَ، ومَنْ تَحمِلْ، لَهُ، يُحمَلْ على ظَهْرِ[٩]
حامِي الذِّمارِ، على مُحافَظَةِ الـ ـجُلَّى، أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ[١٠]
حَدِبٌ، على المولَى الضَّرِيكِ، إذا نابَتْ، عليه، نوائبُ الدهرِ[١١]
عَظُمَتْ دَسِيعَتُهُ وفَضَّلَهُ جزُّ النَّواصي من بني بَدْرِ[١٢]
أيّام ذبيانٌ مُراغِمَةٌ في حَربِها، ودِماؤُها تجري[١٣]
ومُرَهَّقُ النِّيرانِ، يُحْمَدُ في الّلأْواءِ، غيرُ مَلَعَّنِ القِدرِ[١٤]
ويقيكَ ما وَقَّى الأكارِمَ، مِن حُوبٍ، تُسَبُّ بهِ، ومِن غَدْرِ[١٥]
وإذا بَرَزْتَ بهِ بَرَزْتَ إلى ضافي الخَلِيقَةِ، طيِّبِ الخُبْرِ[١٦]
مُتَصَرِّفٍ للمجدِ، مُعتَرِفٍ لِلنّائباتِ، يَراحُ للذِّكْرِ[١٧]

= وقبل هذا البيت ورد في الأغاني ١٠: ٣٠٤ قوله:

«ولأنت أوصل من سمعت به لشوابك الأرحام والصِّهر»

وهذا البيت لم يروه كل من ثعلب وصعوداء والشنتمري. وقوله «أوصل» أي كثير العطاء. شوابك الأرحام: تداخلها واختلاطها.

(٩) ويروى في عجزه «تحمل على ظهر». يقول: إن هرماً حمول قوي على ما حمل.

(١٠) الذمار: ما ينبغي أن يُحمى من حرمة وغيرها، ما لا يحل انتهاكه. الجلى: الخصلة العظيمة، ويقال: النازلة والبليّة. وقوله «أمين مغيب الصدر» أي ما غُيِّب عنك منه فهو مأمون لا يخشى (ثعلب).

(١١) الحدب: المشفق. الضّريك: المحتاج. نابت: نزلت. النوائب: المصائب والشدائد.

(١٢) زاد صعوداء هذا البيت والذي يليه، ولم يردا في شرح ثعلب والشنتمري.
والدسيعة: المائدة الكبيرة الكريمة. النواصي، الواحدة ناصية: شعر مقدم الرأس. بنو بدر: بطن من فزارة بن ذبيان، والممدوح هو من بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان.

(١٣) المراغمة: المضطربة المهجورة.

(١٤) مرهق النيران: تُغشى ناره. اللأواء: شدّة الزمان. وقوله «غير ملعن القدر» أي لا تسب قدوره لأنه يطعم الجياع. يقول: إن ناره لا تخبو، فهي مضطرمة يعشو إليها الضيفان، وقدوره محمودة كريمة لأنها تشبع الجار واليتيم والمسكين.

(١٥) يقول: إنك لا تغدر ولا تأتي ما تلام عليه أو تسبّ به. والحوب: الإثم.

(١٦) إذا برزت: إذا صرت إليه. ضافي الخليقة: واسع الخلق. طيب الخبر: حسن المخبر جميله.

(١٧) وفي رواية «للحمد» بدل «للمجد». وقوله «متصرف للمجد» أي يتصرف في كل باب من الخير =

جَلْدٍ، يَحُثُّ على الجَمِيعِ، إذا كَرِهَ الظَّنُونُ جَوَامِعَ الأَمْرِ(١٨)
فلأنتَ تفري ما خَلقْتَ، وبعـ ـضُ القومِ يَخلُقُ، ثُمَّ لَا يَفْري(١٩)
ولأنتَ أَشْجَعُ، حينَ تَتَّجِهُ الـ أبطالُ، من ليثٍ، أبي أجري(٢٠)
وَرْدٍ، عُراضِ السَّاعدينِ، حديـ ـدِ النَّابِ، بَيْنَ ضُراغِمٍ، غُثْرِ(٢١)
طَأَّادُ أُجدَانَ الرِّجالِ، فما تَنْفَكُّ أجرِيهِ على ذُخْرِ(٢٢)
والسِّتْرُ دونَ الفاحِشاتِ، وما يلقاكَ، دُونَ الخَيرِ، مِن سِتْرِ(٢٣)
أُثني عليكَ، بما عَلِمْتُ، وما سَلَّفْتَ، في النَّجداتِ، والذِّكْرِ(٢٤)
لو كُنتَ من شيءٍ، سِوَى بَشَرٍ كُنتَ المُنَوِّرَ، ليلةَ البَدْرِ(٢٥)

رأيت بني آل امرىء القيس أصفقوا

[الطويل]

قال أيضاً في بني سليم، وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غطفان:

= ليكتسب المجد. المعترف: الصابر. النائبات: الشدائد، المصائب. يراح للذكر: يهش له ويطرب.

(١٨) الجلد: القوي العزم، المثابر. يحث على الجميع: يدعو إلى التآلف والاجتماع. الظنون: الذي لا يوثق بما عنده، لما عُلم من قلة خيره. جوامع الأمر: الذي يجمع الناس عليه.

(١٩) الفري: القطع. يقول: إنك إذا تهيأت لأمر مضيت له وأنفذته دون عجز أو تردد.

(٢٠) تتّجه: أي يواجه بعضها بعضاً. أجر، الواحد جرو: وهو ولد السباع والكلاب وغيرها.

(٢١) الورد: الذي تعلو لونه حمرة. العراض: الواسع العريض. حديد الناب: قاطعه. الضراغم، الواحد ضرغام: من صفة الأسد. الغثر: الغبر.

(٢٢) الأحدان: جمع واحد. الذخر: ما يدخر.

(٢٣) يريد أن بينه وبين الفاحشات ستر من الحياء والتقى، ولا ستر بينه وبين الخير يحجبه عنه. وحُكي أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما أُنشد هذا البيت قال: ذاك رسول الله (صلعم).

(٢٤) وقوله «أثني عليك بما علمت» أي بما عرفت وشاهدت من جودك وكرمك. النجدات، الواحدة نجدة: الشدّة. الذكر: ما يذكر من الفضل.

(٢٥) وينسب هذا البيت إلى المسيب بن علس. انظر الأغاني ٢١: ١٣٢ وخزانة الأدب ١: ٥٤٥ و٤: ٢٢٤. =

رأيتُ بَنِي آلِ امــرىء القَيْسِ أَصفَقُـوا ... علينـا، وقـالُـوا: إِنَّـا، نحنُ، أَكثَـرُ[1]
سُـليمُ بـنُ منصُــورٍ، وأَفنــاءُ عــامــرٍ ... وسعـدُ بنُ بكـرٍ والنُّصُورُ، وأَعصُـرُ[2]
خُـذُوا حَظَّكُمُ، يـا آلَ عِكرِمَ، واذكُـرُوا ... أَواصِـرَنا والـرَّحْمُ، بـالغَيْبِ، تُـذْكَـرُ[3]
خُــذُوا حَظَّكُمُ من وُدِّنــا، إنَّ قُـربَنــا ... إذا ضَـرَّسَتْنـا الحــربُ، نــارٌ تَسَعَّــرُ[4]
وإِنّــا وإِيّــاكـم، إلى مــا نَسُــومُـكـمُ ... لَمِثْــلانِ، أو أَنتُمْ إلى الصُّلحِ أَفْقَـرُ[5]
إذا مـا سَمِعْنَـا صــارخـاً مَعَجَتْ بِنــا، ... إلى صـوتِهِ، وُرْقُ المَـراكلِ، ضُمَّـرُ[6]
وإن شُــلَّ رَيعـانُ الجميــعِ، مخـافــةً ... نقُــولُ جِهـاراً: ويلَكُم، لا تُنَفِّــروا[7]
على رسلِكُـم، إنّــا سُـعــدِي وراءكُمُ ... فتمنَعُـكُم أرمــاحُـنــا، أو سُنـعْــذِرُ[8]
وإلاَّ فَــإِنّــا بــالــشَّــرَبَّــةِ، فــالـلِّوى ... نُعَقِّــرُ أُمَّــاتِ الــرِّبــاعِ، ونَـيْسِــرُ[9]

= ويروى عجزه:

«كنت المنير لليلة البدر»

(١) بنو آل امرىء القيس: هوازن وسُليم. أصفقوا: اجتمعوا علينا.

(٢) هؤلاء كلهم من ولد عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر. والنصور: بنو نصر من هوازن. أعصر: أبو غني وباهلة. سعد بن بكر: من هوازن، وكان النبي (صلعم) مسترضعاً فيهم.

(٣) يا آل عكرم: مرخّم عكرمة، وهو من قيس. الأواصر: القرابات وصلة الأرحام الرحم: القرابة. وقوم زهير من بني الياس بن مضر، وآل عكرمة من قيس عيلان بن مضر.

(٤) لعل هذا البيت هو رواية ثانية لما قابلة، هكذا زعم ثعلب. ضرستنا: عضتنا بأضراسها. تسعر، أراد تتسعر: أي تضطرم وتتقد.

(٥) نسومكم: نعرض عليكم وندعوكم. أفقر: أحوج.

(٦) الصارخ: المستغيث. معجت: مرّت مرّاً سريعاً. ورق المراكل: المواضع التي يركلها الفارس من الفرس برجله. الضمر، الواحدة ضامر: الفرس الضامرة البطن.

(٧) شُلّ: طُرِدَ. الريعان: أول الشيء. الجميع: الحي.

يقول: إن أحسّ القوم بالعدوّ فطردوا أوائل إبلهم، وصرفوها عن المرعى، أمرناهم بألا يفعلوا، وقلنا لهم مجاهرة: ويلكم لا تنفروها ولا تطردوها، فنحن نمنعها من العدو، ونقاتل دونها (الشنتمري).

(٨) على رسلكم: على مهلكم. وقوله «سنعدي وراءكم» أي سنعدي الخيل وراءكم؛ وقوله «وراءكم» أي دونكم. انظر شرح صعوداء ص١. سنعذر: سنأتي بالعذر في الذبّ عنكم، وفي رواية «ستُعذر».

(٩) الشَّرَبَّة: موضع بين السّليلة والرّبذة، وقيل: إذا جاوزت النقرة وماوان تريد مكة وقعت في الشربة، وفيها أقوال كثيرة (انظر معجم البلدان ٣: ٣٣٢، ٣٣٣). اللوى: هو في الأصل منقطع الرملة، وهو أيضاً موضع بعينه قد أكثرت الشعراء من ذكره، ولعله واد من أودية بني سليم. نعقر: ننحر. الأمات: الواحدة أم. الرباع، الواحد رُبَع: وهو ما نُتج في الربيع. نيسر: من الميسر والضرب بالقداح.

وقالت أم كعب: لا تزرني

[الوافر]

قالها لأم ولده كعب، وهي كبشة بنت عمّار من غطفان، وله منها كعب وبجير وسالم.

وقــالــتْ أُمُّ كــعــبٍ: لا تَــزُرْنِـي فــلا، واللَّهِ، مــالَــكَ من مَـزَارِ[1]
رأيـتُـكَ عِبْتَـنِـي، وصَــدَدْتَ عَنِّـي وكيفَ عليكَ صَبرِي واصْـطِبَارِي[2]
فـلم أُفسِــدْ بَـنِيـكَ، ولـم أُقَــرِّبْ إليـكَ، من المُلِمَّـاتِ، الكِبَــارِ[3]
أَقِـيـمـي، أُمَّ كـعـبٍ، واطـمئـنِّـي فــإنَّـكِ، مــا أَقمتِ، بِخَيــرِ دَارِ[4]

أبت ذِكَرٌ من حب ليلى تعودني*

[الطويل]

أَبَتْ ذِكَــرٌ، من حُـبِّ لَيـلَى، تَعُــودُنـي عِيادَ أَخِي الحُمَّى، إذا قلتُ: أَقصَرا[1]

---

(١) أم كعب: هي كبشة بنت عمّار من غطفان، وله منها كعب وبجير وسالم.
(٢) ورواية عجز البيت أيضاً:

«فكيف رأيت عرضي واصطباري»

صددت عني: هجرتني. الاصطبار: تكلّف الصبر. والعرض: موضع المدح والذم من الرجل.
(٣) لم أفسد بنيك: لم ألدهم ذوي عاهة ونقص، وإنما تصف نفسها بالعفاف والحسب وكرم الولادة والإنجاب. الملمات، الواحدة ملمّة: ما ينزل بالإنسان من مكروه.
(٤) ورواية البيت في شرح ثعلب:

«أقيمـي، أم كعـبٍ، واستقري فإنــك ما نزلـت بهــا بدار»

يقول: أنت مكرمة مقيمة عندي بدار صدق.

(*) رواها ثعلب عن حماد. ولها في رواية صعوداء مطلع غزلي يتضمن الأبيات الثلاثة الأولى، ونسبت كذلك إلى ولده كعب، وهي مثبتة في ديوانه ص ١٢٢ ـ ١٢٥، مع اختلاف في الرواية.
(١) أخو الحمى: المحموم. أقصر: عكس أطال، جاء به قصيراً.

كـأنَّ بِغُـلاّنِ الـرُّسَيسِ، وعـاقِـلٍ ذُرَى النَّخلِ، تَسمُو، والسَّفينَ المُقيَّرا[٢]
أَلـم تَعلَمِي أَنّي، إذا وَصـلُ خُـلَّةٍ، كـذاكِ تَـولّي، كنتُ بـالصَّبـرِ أَجـدَرَا؟
ومُستـأسِـدٍ، يَنـدَى، كـأنَّ ذُبـابَـهُ أَخُو الخَمرِ، هـاجَتْ حُزنَـهُ، فتَذكَّـرا[٣]
هَـبَـطتُ، بمَـلبُـونٍ، كـأنَّ جِـلالَـهُ نَضَتْ عن أَديمٍ، ليلةَ الطَّلِّ، أحمَرا[٤]
أَمينِ الشَّـوَى، شَحْطٍ، إذا القومُ آنَسُـوا مَدَى العَينِ شَخصاً كانَ بالشَّخصِ أَبصَرا[٥]
كشاةِ الإِرانِ، الأعفَـرِ، انضَـرجَتْ لـهُ كِـلابٌ، رآهـا مِن بَعِيـدٍ، فـأَحضَـرا[٦]
وخـالي الجَبا أَورَدْتُـهُ القَـومَ، فـاستَقَـوا بسُفـرَتِهِم، مِن آجِنِ المـاءِ، أَصفَـرا[٧]
رأَوا لَبْثـاً، مِنّـا، عليـهِ استِقـاؤنـا وريُّ مَـطَايـانـا، بـهِ، أنْ تُغَمَّـرا[٨]
وخَـرْقٍ، يَعِـجُّ العَـودُ أن يَستَبِينَـهُ إذا أَورَدَ المَجهُـولـةَ القَـومُ أَصدَرا[٩]

---

(٢) الغلان، الواحد غليل: وهو منبت الطلح، أو الوادي الغامض في الأرض. الرسيس: واد لبني أسد. عاقل: واد لبني عامر يشركهم فيه بنو أسد. المقير: المطلي بالقار، وهو الزفت. شبه الظعن بالنخل والسفن.

(٣) ويأتي هذا البيت خامساً في رواية ثعلب. المستأسد: الروض نما نبته وكثر وطال. يندى، من الندىٰ: وهو الطلّ. أخو الخمر: صاحبها وشاربها. شبه صوت الذباب وطنينه بترنم السكران وقد هاجت الخمرة أشواقه، فانعقد لسانه، فأخذ يهذي ويغني بكلام لا يُفهم.

(٤) ورواية البيت في شرح ثعلب:

«قطعت بملبـون كأن جلاله نضـت عن أديمٍ، مسَّـه الطـل أحمرا»

الملبون: الفرس يسقى اللبن. الجلال، الواحد جل: وهو للدابة كالثوب للإنسان. نضت: انكشفت. الأديم: الجلد، وهو أشد ما يكون احمراراً حين يندى. الطل: الندى.

(٥) الأمين: الموثّـق. الشوى: القوائم، ويروى «القوى». الشحط: الطويل الذي تباعد ما بين أطرافه. آنسوا: أبصروا. مدى العين: قدر ما ترى العين.

(٦) ويروى «كشاة الكناس» والإران: النشاط. انضرجت له: انقضّت عليه كأنها انشقّت من ناحية. الأعفر: الذي لونه لون التراب.

(٧) الخالي: الذي لا أنيس به يستقي منه، ولا تصل إليه الوحوش والسباع. الجبا: ما حول البئر. السفرة: دلو من جلد. الماء الآجن: الذي اصفر وتغيّر لقدم عهد الناس به.

(٨) اللبث: الانتظار. تغمر: تسقى قليلاً قليلاً. وقد سقط هذا البيت من رواية صعوداء.

(٩) الخرق: الأرض الواسعة تتخرق فيها الريح، لأنها لا يصدها شيء. يعج: يضجر ويرغو لمعرفته ببعده. العود: المسن من الإبل والشاء. المجهولة: الأرض التي لا طريق عليها ولا علم. يريد أنه واسع جداً، فيه مداخل البقاع المجهولة ومخارجها.

تَــرَى، بحِفـافَيْــهِ، الـرَّذايــا، ومتَنِــهِ قِيـامـاً، يُقَـطِّعْنَ الصَّـرِيفَ المُفَتَّـرا(١٠)

تَـركتُ بهِ، من آخِـرِ اللَّيْـلِ ، مَـوضِعِي فِراشِي، ومُلقايَ النَّقِيشَ، المُشَمَّرا(١١)

ومَثْنَـى نَـواجٍ ، ضُـمَّـرٍ، جَـدَلِيَّـةٍ كجَفنِ اليَمـانِيْ، نَيُّهـا قـد تَحَسَّـرا(١٢)

ومَـرقَبَـةٍ، عَـرفـاءَ، أَوفَيتُ مَقْصِراً لِأستـأنسَ الأشباحَ، فيهـا، وأَنظُرا(١٣)

على عَجَـلٍ منِّي، غِشاشـاً، وقـدْ دَنَـا ذُرَى اللَّيلِ ، واحمرَّ النَّهـارُ، وأَدبَرا(١٤)

فيم لحت؟ إن لومها ذعر*

[المنسرح]

قال يُعاتب امرأتَه أمَّ كعبٍ، وهي كبشةُ بنت عمّار بن عديّ بن سُحيم، من بني عبدالله بن غطفان:

---

(١٠) الحفافان: الجانبان. الرذايا، الواحدة رذية: وهي المعيية من الإبل، سقطت من الجهد وتخلّفت عن القطيع. المتن: الوسط. الصريف: صوت أنياب الإبل، وهو دليل الإعياء والضجر. المفتر: الضعيف لشدة الإعياء.

(١١) الملقى: مصدر ميمي لألقى. النقيش: الرحل المنقوش كنقش الدنانير. المشمر: المقلّص المدرج. ا.

(١٢) المثنى: الزمام، أراد ما تركه الزمام من أثر. وقيل: المثنى هو أثر عطف الناقة يديها في البروك. النواجي، الواحدة ناجية: الناقة السريعة. الضمر، الواحدة ضامر: المهزولة. الجدلية: المنسوبة إلى جديلة. الجفن اليماني: غمد السيف المنسوب إلى اليمن. الني: الشحم. تحسر: ذهب.

(١٣) المرقبة: المكان المشرف ينظر الرقيب منه. العرفاء: العالية المشرفة. أوفيت: أشرفت. المقصر: حين يقصر البصر. استأنس: أبصر. الأشباح: الشخوص.

(١٤) الغشاش: العجلة، وربما يكون وقت غروب الشمس. ذرى الليل: أوائله. احمر النهار: اصفرّت الشمس عند المغيب.

(*) رواها ثعلب عن حماد، ورواها صعوداء، ولم يروها المفضل.

فِيمَ لَحَتْ؟ إنَّ لَومَها ذُعُرُ ... أَحَمَيْتِ لَوماً، كأنَّهُ الإبَرُ(١)

مِن غَيرِ ما يُلصِقُ المَلامةَ، إلـ ... ـلا سُخْفَ رأيٍ، وساءَها عُصُرُ(٢)

حتَّى إذا أَدْخَلَتْ مَلامَتَها ... مِن تحتِ جِلدِي، ولا يُرَى أثَرُ

قلتُ لها: يا اربَعِيْ، أَقُلْ لكِ في ... أشياءَ عِندِي، مِن عِلمِها، خَبَرُ(٣)

قد يُقبِلُ المالُ بَعدَ حِينٍ، على الـ ... ـمَرءِ، وحِيناً، لِهُلْكِهِ دُبُرُ(٤)

والمالُ ما خَوَّلَ الإلَهُ، فلا ... بُدَّ لَهُ أنْ يَحُوزَهُ قَدَرُ(٥)

والجِدُّ مِن خَيرِ ما أعانَكَ، أو ... صُلتَ بهِ، والجُدُودُ تُهْتَصَرُ(٦)

قد يَقتَنِي المَرءُ، بَعدَ عَيلتِهِ ... يَعِيلُ، بَعدَ الغِنَى، ويَجتَبِرُ(٧)

والإثمُ مِن شَرِّ ما يُصالُ بِهِ ... والبِرُّ كالغَيثِ، نَبتُهُ أمِرُ(٨)

قد أشهَدُ الشَّارِبَ، المُعَذَّلَ، لا ... مَعرُوفُهُ مُنكَرٌ، ولا حَصِرُ(٩)

في فِتيَةٍ، لَيِّنِي المَآزِرِ، لا ... يَنسَونَ أحلامَهُم، إذا سَكِرُوا(١٠)

يَشْوُونَ للضَّيفِ، والعُفاةِ، ويُو ... فُونَ قَضاءً، إذا هُمُ نَذَرُوا(١١)

---

(١) لحت: لامت. الذعر: المفزع. أحميت: جعلته حاراً. يقول: لمت لوماً كأنه الإبر في الصدر.

(٢) قوله «من غير ما يلصق الملامة» أي من غير شيء يقتضي الملامة، ويوجبها. سخف الرأي: ضعفه. العصر: الدهر.

(٣) يا اربعي: يا هذه اربعي، أي كفي. الخبر: العلم.

(٤) الدبر: الإدبار. يقول: لهلاك المال إدبار، فإذا جاء المال لابدّ من هلاكه.

(٥) خوّل: أعطى. يحوزه القدر: يذهب به.

(٦) الجد: الحظ. صلت به: قويت به. تهتصر: تكسر وتعطف.

(٧) يقتني: يغتني. العيلة: الفقر. يجتبر: يفتقر.

(٨) ما يصال به: ما يُفتخر به. الغيث: المطر. الأمر: الكثير.

(٩) المعذل: الملوّم. وقوله «لا معروفه منكر» أي لا تسوء أخلاقه في سكره. الحصر: الضيق الصدر، وهو أيضاً البخيل الذي لا ينفق مع القوم.

(١٠) ليني المآزر: أراد أنهم ملوك، ليست ثيابهم بغلاظ جافية. وقوله «لا ينسون أحلامهم» كناية عن أنهم حلماء لا يجهلون ولا يسفهون.

(١١) يشوُون: ينحرون. العفاة: طالبو المعروف، الواحد عافٍ.

ألا أبلغ لديك بني سبيع*

[الوافر]

أَلا، أَبْـلِغْ لَـدَيْـكَ بَنِـي سُبَـيْـعٍ ... وأَيَّـامُ الـنَّـوائـبِ قـد تَـدُورُ(١)
فـإِنْ تَـكُ صِـرْمَـةٌ أُخِـذَت، جِهـاراً ... كغَـرْسِ النَّخْـلِ، أَزَّرَهُ الشَّـكِيـرُ(٢)
فـإِنَّ لـكُـمْ مـآقِطَ، عـاسِـيـاتٍ ... كَيَـومَ أَضَـرَّ، بـالـرُّؤسـاءِ، إِيْـرُ(٣)
تَـداعَـتْ عُـصـبـةٌ، مِـن وُلْـدِ ثَـورٍ ... كـأُسْـدٍ، مِن مَنـاطِقِهـا الـزَّئيـرُ(٤)
فقُلنـا: يـآلَ أشجَـعَ، لنْ تَـفُـوتُـوا ... بـنَـهْـبِـكُـمْ، ومِـرجَـلُنـا يَـفُـورُ(٥)
كـأنَّ عـليـهِـمُ، بـجُـنُـوبِ عِـسْـرٍ، ... غَـمـامـاً، يَستَهِـلُّ، ويَستَـطِيـرُ(٦)

هل تبلغني إلى الأخيار ناجية*

[البسيط]

قال يمدحُ سِنانَ بنَ أبي حارثةَ المُرّيّ:

(*) رواها ثعلب وصعوداء.

(١) بنو سبيع: من أشجع بن ريث بن غطفان. النوائب، الواحدة نائبة: المصيبة والداهية.

(٢) الصرمة من الإبل: ما بين العشرين أو دون العشرين إلى الثلاثين. أزّره: أحاط به كالإزار. الشكير: صغار النخل. شبّه الإبل بالنخل الطوال التي حولها النخل الصغار.

(٣) المآقط: مضايق الحروب. العاسيات: اليابسات. أضرّ بالرؤساء: أراد أنهم قُتلوا. إير: موضع بالبادية كانت به وقعة، وقيل: إير جبل بأرض غطفان.

(٤) تداعت: تنادت. ثور: رجل من أشجع. المناطق، الواحد منطق: وهو النطق والصوت.

(٥) لن تفوتوا: لن تذهبوا، بل سندرككم. وقوله «مرجلنا يفور» أي احذروا غضبنا، وإياكم والوقوع في أيدينا.

(٦) الجنوب: النواحي. عسر: أرض يسكنها الجن، وهو موضع بعينه. يستهل: يسيل. يستطير: يبرق ويلمع. وقد شبه انصباب الدماء بالمطر ولمعان السيوف بالبرق.

(*) رواها ثعلب وصعوداء، ولم ترد في أكثر نسخ شرح ثعلب.

هــل تُبْلِغَنِّي، إلى الأخيــارِ، نــاجِيــةٌ تَخْدي كوَخدِ ظَليمٍ، خاضبٍ، زَعِرِ؟[1]
في يوم دَجْنٍ، يُوالي الشَّدَّ، في عَجَلٍ إلى لِـوَى حَضَنٍ، من خِيفَـةِ المَـطَرِ[2]
حتَّى تَحُـلَّ بهم، يَـومـاً، وقـد ذَبَلَتْ من سَيـرِ هاجـرةٍ، أو دُلجَـةِ السَّحَـرِ[3]
قَـوماً تَـرَى عِزَّهُم، والفَخـرَ إن فَخَرُوا، في بَيتِ مَكـرُمـةٍ، قــد لُـزَّ بــالقَمَـرِ[4]
الـضَّــامِنُــونَ، فـمــا تنفَــكُّ خيـلُهُمُ شُعْثَ النَّواصِي، عليها كـلُّ مُشتَهِـرِ[5]
مِن جِـذْمِ ذُبيــانَ، تَنمِيهِـم ذَوائبُـهــا إلـى أُرُومَــةِ عِــزٍّ، غَيـرِ مُـحتَقَــرِ[6]
بَثُّـوا خُيـولَـهُمُ، فـي كـلِّ مَعـرَكَـةٍ كمـا تَقاذَفَ ضَـرْبُ القَينِ، بـالشَّـرَرِ[7]
المـانعُـونَ، غَــداةَ الـرَّوعِ، عَقْــوَتَهمْ والـرافِدُونَ، لَـدَى اللَّزْباتِ، بـالغِيَـرِ[8]
بَـلِّغْ قَبــائـلَ شَـتَّـى، فـي مَـحَـلِّهِـمُ وقـد يَجِيءُ رَسُولُ القَـومِ، بـالخَبَـرِ[9]
لــولا سِنــانٌ، ودَفْــعٌ من حُـمُــوَّتــهِ مـا زالَ، منكم، أَسِيرٌ عنـدَ مُقتَسِـرِ[10]
المانعُ الجـارِ، يَومَ الـرَّوعِ، قد عَلِمُـوا وذُو الفُضُـولِ، بـلا مَنٍّ، ولا كَـدَرِ[11]

---

(١) الناجية: الناقة السريعة. تخدي: تسرع، توسع خطوها. الظليم: ذكر النعام. الخاضب: الذي خضّب ساقيه نبات الربيع. الزعر: النشيط.

(٢) يوم دجن: يوم ممطر، يوم غائم. يوالي: يتابع. الشّدّ: العدو السريع. اللوى: ما استدق من الرمل. الحضن: جبل بأعلى نجد، وهو أول حدودها، وفي المثل: انجد من رأى حضناً، أي من شاهد هذا الجبل فقد صار في أرض نجد.

(٣) تحل: أي الناقة السريعة. ذبلت: ضمرت، هزلت. الهاجرة: منتصف النهار في القيظ. الدلجة: سير آخر الليل.

(٤) قوله «لز بالقمر» أي شدّ به. يريد أن شرفهم يضاهي القمر في رفعته.

(٥) الضامنون، الواحد ضامن: المجير. الشعث، الواحدة شعثاء: وهي المغبرة الشعر المتلبدة.النواصي، الواحدة ناصية: شعر مقدمة الرأس.

(٦) الجذم: الأرومة، الأصل. تنميهم: ترفعهم. الذوائب: الأشراف، السادة. الأرومة: الأصل والكثرة.

(٧) بثوا: فرقوا. المعركة: موضع الحرب ومعتركه. القين: الحداد.

(٨) الروع: الهول، الخوف. العقوة: المحلة. الرافدون، الواحد رافد: المعين. اللزبات، الواحدة لزبة: الشدّة. الغير، الواحدة غيرة: وهي الدية.

(٩) شتى: متفرقة.

(١٠) الحموة: أهل الزوجة ومن اتصل بها بصلة رحم أو قرابة. المقتسر: المضطهد.

(١١) وفي نسخة «المانع الجور» والجور: الظلم والعدوان. الروع: الخوف. المن: التعيير بفعل الخير. الكدر: عكس الصفاء.

إنّي شَهِـدتُ كِرامـاً، من مَـواطِنِـهِ، ليستْ بغَيبٍ ولا تَقـوال ذي هَـذَرِ[١٢]
أَيّـامَ ذُبيـانُ، إذ عَضَّ الـزَّمـانُ بِهم، كانَ الغِياثَ، لهُم، مِن هَيشةِ الهُوَرِ[١٣]

لم أر سوقة كابني سنان*

[الوافر]

هلك يزيد بن سنان، وهو متوجه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، في طريق الشام، وكان يقال له الأُشيعر، ويقال له ذو الرُّقيبة. فقال زهير في ذلك:

لـم أَرَ سُـوقَـةً كـابنَـيْ سِنـانٍ ولا حُمِلا، وجَدِّكَ، في الحُجُـورِ[١]
أَشَـدَّ، على صُـرُوفِ الـدَّهـرِ، إدّاً وخَيـراً، في الحَياةِ، وفي القُبُـورِ[٢]

---

(١٢) الهذر: سقط الكلام.
(١٣) عضّ الزمان: اشتد عليه، وهو مستعار من عض الناب. الغياث: ما أغنت به المضطر من طعام أو نجدة. الهيشة: الإفساد. الهور، الواحدة هورة: وهي المهلك؛ وأصل الهورة بحيرة تفيض فيها مياه الرياض والآجام، فتتسع ويكثر ماؤها. ويروى أيضاً «من هيشة الضرر».
(*) رواها ثعلب وصعوداء.
(١) السوقة: الرعية. وقوله «ولا حملا» أي ولا ملكين حملا، فحذف الموصوف لأن ما قبله يدل عليه. الحجور، الواحد حجر: الحضن.
(٢) صروف الدهر: مصائبه ودواهيه. الإد: الثقل.

لقد لحقت بأولى الخيل*

[البسيط]

لقد لَحِقتُ بأُولَى الخَيلِ، تَحمِلُني ... لمّا تَذاءبَ، للمَشبُوبةِ، الفَزَعُ(١)
كَبداءُ مُقْبِلةً، وَركاءُ مُدْبِرةً ... قَوداءُ فيها، إذا استَعرضْتَها، خَضَعُ(٢)
تَرْدِي، علىَ مُطمئنّاتٍ مَواطِئُها ... تَكادُ، من وَقعِهنَّ، الأرضُ تَنصدِعُ(٣)
كأنّها، مِن قَطا مَرّانَ، جانِئَةٌ ... فالجِدُّ مِنها أَمامَ السِّربِ، والسَّرَعُ(٤)
تَهوِي كذلكَ، والأعدادُ وِجهَتُها ... إذ راعَها، لِحَفِيفٍ خلفَها، فَزَعُ(٥)

(*) رواها ثعلب وصعوداء.

(١) تذاءب: جاء من كل حدب وصوب. المشبوبة: الحرب المضرمة المشتعلة. الفزع: الخوف.

(٢) الكبداء: الضخمة. المقبلة: التي أقبلت عليك. الوركاء: العظيمة الوركين. القوداء: الطويلة العنق. وقوله «إذا استعرضتها» أي إذا نظرت جانبها وناحيتها. الخضع: ميل العنق والرأس إلى الأرض، ويكون في الخيل إذا اشتدّ عدوها.

(٣) تردي: تسرع في عدوها راجمة الأرض بحوافرها. المطمئنات من الحوافر: التامة الواسعة ليست بمقعبة، فهي تطمئن في مواقعها من الأرض. المواطىء: الحوافر.

(٤) كأنها: الهاء عائدة للفرس. مران: بالفتح ثم التشديد، وآخره نون: هو على أربع مراحل من مكة إلى البصرة، وقيل: بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلاً (معجم البلدان ٥: ٩٥) الجانئة: التي تدني صدرها من الأرض وتنعطف للماء. السرب : جماعة القطا. السرع: السرعة.

(٥) الأعداد، الواحد عِدّ: الماء الذي لا ينقطع. راعها: أفزعها. وجهتها: قصدها. الحفيف: صوت جناحي الصقر.

من عـاقصٍ ، أمغَـرِ السّـاقَينِ، مُنصَلِتٍ   في الخَـدِّ منهُ، إذا استَقبلتَـهُ، سَفَـعُ(٦)
مُستـجِمِـعٍ قَـلبُـهُ، طُـرْقٍ قَـوادمُــهُ   يَـدنُو منَ الأرضِ طَـوراً، ثمَّ يرتَفـعُ(٧)
أهوَى لها، فانتحَتْ، كالـطَّرْفِ جانحـةً   ثُمَّ استَمَـرَّ، عليهـا، وهْــوَ مُختضِـعُ(٨)
مِن مَـرقَبٍ، في ذُرَى خَلقـاءَ، راسيــةٍ   حُجْنُ المَخـالِبِ، لا يَغتـالُـهُ الشِّبَـعُ(٩)
جُــونيَّــةٌ، كقَـريِّ الـسَّلْمِ ، واثـقـةٌ   نَفْسـاً بمـا سـوفَ تُـولِيـهِ، وَتَـتَّـدِعُ(١٠)
مـا الطَّرْفُ أسـرعُ منهـا، حينَ يَـرعَبُهـا   جِدُّ المُرَجِّي ، فلا يأسٌ، ولا طَمَـعُ(١١)
حتَّـى إذا قَـبَـضَــتْ أُولَـى أظـفـارِهِ   منها، وأوشِكْ بما لم تَخشَهُ، يَقَـعُ(١٢)
حَثَّ عليهــا، بصَــكٍّ، لـيسَ مُؤتَـليـاً   بـل هُـوْ لِأمثـالِهـا، مِن مِثلِهِ، يَـدَعُ(١٣)
كــذاكَ تِيـكَ، وقَــد جَـدَّ النَّجــاءُ بهـا   والخَيلُ،تحتَ عَجاجِ الرَّوعِ ،تَمتزِعُ(١٤)

---

(٦) العاقص: الصقر يلوي عنقه. أمغر الساقين: لا ريش عليهما، وقيل: أحمر الساقين. المنصلت: المسرع في وضيَه. السفع: سواد في حمرة.

(٧) وقوله «مستجمع قلبه» أي شديد القلب ليس بمنتشر. طرق قوادمه: أي ريشاته الطوال تراكب بعضها فوق بعض.

(٨) أهوى: أسرع. انتحت: أقبلت نحو ما تريد واعتمدت في الطيران. الجانحة: المائلة المنحنية من شدة طيرانها. المختضع: الذي يمد رأسه وعنقه لأخذ القطاة.

(٩) المرقب: الموضع المرتفع المشرف، يجلس فوقه الرقيب. الخلقاء: الصخرة الملساء. الراسية: الثابتة. الحجن: المعوجة. وقوله «حجن المخالب» من صفة الصفر، أي حجن مخالبه. لا يغتاله الشبع: أي هو جائع غير شبعان، فيحبسه الشبع عن الإسراع.

(١٠) الجونية: القطاة فيها سواد. القري: الملأى من الدلاء. السلم: الدلو الطويلة لها عرقوة واحدة، وقيل أيضاً: هي محلّة بأصبهان. توليه: تصنع له. تتّدع: تدّخر وتخفي.

(١١) يقول: ما الطرف أسرع من هذه القطاة حين يطلبها هذا الصقر، حين يرعبها جدّ الصقر الراجي لها، فلا هو ببعيد ولا قريب، فلا ييأس منها ولا يطمع بها (ثعلب).

(١٢) وفي شرح ثعلب «أظافره» وأوشك: أسرع وهو صيغة تعجب. يريد: ما أسرع وقوع ما لم تخشه ! وقد سقط هذا البيت من رواية صعوداء.

(١٣) حث عليها: أسرع إليها. الصك: الضرب بالجناحين. المؤتلي: المبطىء المقصرّ. وقوله «لأمثالها» أي لأمثال تلك القطاة، أراد أنه يبقي من جهده ليصيد غيرها.

(١٤) ذاك: أي الصقر. وتيك: فرسه. فهو يشبه فرسه بالصقر بعد أن شبهها بالقطاة. والنجاء: السرعة. العجاج: الغبار الثائر. الروع: الحرب. تمتزع: تسرع. هذا البيت سقط من رواية صعوداء.

وصاحب، كاره الإدلاج*

[البسيط]

وصاحبٍ، كارِهِ الإدلاجِ، قلتُ لهُ: يا انهَضْ، خَلِيلي، تَبيَّنْ: هل تَرَى السَّدفا؟(1)
قد أورَثَ السَّيرُ وَقْراً، في مَسامِعِهِ وفي اللِّسانِ، إذا استَفهَمْتَهُ، لَفَفا(2)

(*) رواها ثعلب وصعوداء.

(1) الإدلاج: السير في آخر الليل. يا انهض: يريد يا هذا انهض. السَّدف هنا: الضوء وفي غيره الظلمة.

(2) ويروى: «قد أورث النوم». الوقر: الصمم. اللفف: الثقل في اللسان.

إني لتعديني، على الهم جسرة*

[الطويل]

تَحرَّكَ كعبُ بنُ زهير بن أبي سُلمى، وهو يتكلَّم بالشعر. فكان زهير ينهاه، مخافةَ أن يكون لم يستحكم شعره، فيُروى له مالا خيرَ فيه. فكان يضربه في ذلك. ففعل ذلك به مراراً، يضربه ويَزبُرُه. فطال ذلك عليه، فأخذه فحبسه. ثم قال: والذي أحلفُ به لا تتكلَّم ببيتِ شعرٍ، ولا يبلغني أنك تُرِيغُ الشعر إلاّ ضربتُك ضرباً، يُنكِّلُك عن ذلك.

فمكَثَ محبوساً عدة أيام. ثم أُخبر بأنه يتكلَّم به، فدعاه فضربه ضرباً شديداً، ثم أطلقه وسَرَّحه في بهمه، وهو غُلَيِّمٌ صغير. فانطلق فرعاها. ثم راح بها عشيّةً وهو يرتجز:

كأنّما أحدُو، بِبَهمي، عِيرا   مِن القُرَى، مُوقَرةً شَعيرا

ـ فخرج زهير إليه وهو غضبان، فدعا بناقته، وكفَلَها بكسائه، ثم قعد عليها حتى انتهى إلى ابنه كعب، فأخذ بيده، فأردفه خلفه. ثم خرج يضرب ناقته، وهو يريد أن يتعنَّتَ ابنه كعباً، ويعلم ما عنده، ويطّلع على شعره. فقال زهير، حين برز من الحيّ:

إنّي لَتُعْدِينِي، على الهَمِّ، جَسْرَةٌ   تَخُبُّ بِوَصّالٍ، صَرُومٍ، وتُعْنِقُ(١)

(*) رواها ثعلب وصعوداء. وقد وردت في الأغاني ١٥ : ١٤١

(١) تعديني: تعينني. الهم: ما همّ به أو جال في فكره. الجسرة: الناقة الجسور على السفر، أي النشيطة. =

ثم ضربَ كعباً، وقال: أجزْ يا لُكَعُ[٢]. فقال كعب:

كبُنيانةِ القَرْيِيّ، مَوضِعُ رَحْلِها وآثارُ نِسْعَيها، مِنَ الدَّفِّ، أبلَقُ[٣]

فقال زهير:

على لاحِبٍ، مثلِ المَجرَّةِ، خِلتَهُ إذا ما علا نَشْزاً منَ الأرضِ، مُهْرَقُ[٤]

ثم ضربَ كعباً، وقال: أجزْ يا لُكَعُ. فقال كعب:

مُنيرٌ هُداهُ، لَيلُهُ كَنَهارِهِ جَميعٌ، إذا يَعلُو الحُزُونةَ، أفرَقُ[٥]

ثم بدأ زهير في نعت النعام، وترك نعت الإبل. فقال زهير، يعتسف به عمداً ـ ويعتسف: يأخذ في غير جهته، يعني طريقاً آخر من الشعر ـ:

وظَلَّ بِوَعْساءِ الكَثِيبِ، كأنَّهُ خِباءٌ، على صَقْبَيْ بِوانٍ، مُرَوَّقِ[٦]

[ثم قال لكعب: أجزْ يا لُكَعُ]. فقال كعب:

تَراخَى بِهِ حُبُّ الضَّحاءِ، وقد رأى سَماوةَ قَشراءِ الوَظِيفَينِ، عَوهَقِ[٧]

= تخب، من الخبب: وهو ضرب من العدو. الوصّال: الذي يصل في موضع الوصل. الصروم: الذي يصرم في موضع الصّرم. تعنق: تسير سيراً واسعاً مسبطرّاً.

(٢) أجز: قل مثل هذا. اللكع: اللئيم الأحمق.

(٣) القريي: الرجل ينسب إلى قرية ما. النسع: سير تشدّ به الرحال. الدف: الجنب. الأبلق: الأبيض في سواد.

(٤) اللاحب: الطريق الواضح. المجرّة: منطقة في السماء فيها نجوم كثيرة يخالها البصر طريقاً أبيض. خلته: ظننته. النشز: المرتفع من الأرض. المهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها.

(٥) المنير: صفة للطريق. الحزونة، الواحد حزن: ما غلظ من الأرض. الأفرق: البيّن، المستوي، وقيل: هو المتشعّب تنشعب منه الطرق يمنة ويسرة.

(٦) الوعساء: الرملة تغيب فيها أخفاف الإبل وحوافر الدواب. الكثيب: التل من الرمل. الخباء: بيت من وبر أو صوف يقوم على أعمدة. الصّقب: العمود. البوان: العمود في مقدمة الخباء أو مؤخرته. المروق: الضخم له رواق، أي كساء مرسل على مقدمه من أعلاه إلى الأرض.

(٧) تراخى به: تطاول به وتباعد. الضحاء: هو للإبل بمنزلة الغداء للناس. السماوة: أعلى الشخص. القشراء: النعامة تقشرت ساقها، فلا ريش عليها. الوظيف: عظم الساق. العوهق: الطويلة العنق.

تَجِنُّ، إلى مِثْلِ الحَبابيرِ، جُثَّمٍ　　لَدَي مَنتجٍ، من قَيضِها، المُتفلِّقِ(٨)

ثم قال: أجِزْ يا لُكَعُ. فقال كعب:

تَحَطَّمَ عنها قَيضُها، عن خَراطِمٍ　　وعن حَدَقٍ، كالنَّبْخِ، لم يَتَفَتَّقِ(٩)

فأخذ زهير بيد ابنه كعب، ثم قال: قد أذِنتُ لك، يا بنيّ، في الشعر. فلمّا نزل كعبٌ وانتهى إلى أهله ـ وهو صغير يومئذ ـ قال:

أَبيتُ، فلا أهجُو الصَّدِيقَ، ومن يَبِعْ　　بِعِرضِ أبيهِ، في المَعاشِرِ، يُنْفِقِ(١٠)

ويوم تلافيت الصبا أن يفوتني*

[الطويل]

ويَومَ تَلافَيتُ الصِّبا، أنْ يَفُوتَني،　　برَحبِ الفُرُوجِ، ذِي مَحالٍ، مُوثَّقِ(١)

سَدِيسٍ، كُبارِّيٍ، تَئِطُّ نُسُوعُهُ　　أَطِيطَ رِتاجٍ، ذي مَسامِيرَ، مُغلَقِ(٢)

---

(٨) الحبابير: جمع حبارى: طائر أكبر من الدجاج الأهلي وأطول عنقاً يضرب به المثل في البلاهة. الجثم، الواحد جاثم: القائم في موضعه. المنتج: الموضع الذي تتحت فيه. القيض: قشر البيض.

(٩) تحطم: تكسر. الخراطم هنا: المناقير. الحدق: العيون. النبخ: الجدريّ. لم يتفتق: لم يتفقأ.

(١٠) من يبع: من يشتر. المعاشر، الواحد معشر: الجماعة. ينفق: يجد نفاقاً لمتاعه.

(*) قيل إنها لزهير، ويقال إن زهيراً وكعباً اشتركا فيها. وذكر صعوداء أن زهيراً نظم هذه القصيدة، بعد أن ردّ الحارث بن ورقاء عليه غلامه يساراً والإبل.

(١) تلافيت الصبا: تداركت فراره. أن يفوتني: أن يسبقني، فلا أستطيع إدراكه. رحب الفروج: واسعها، وهو ما بين اليدين والرجلين. ذو محال: ذو فقار ظهر. الموثق: الشديد الوثيق.

(٢) السديس: الذي ألقى سديسه، وهو السن بعد الرباعية. ويكون ذلك في السنة الثامنة. الكباري: المنسوب إلى بني كبير بن جرم، وهو موصوف بالعتق. تئط: تصوّت. النسوع، الواحد نسع: سير تشدّ به الرحال. الرتاج: الباب.

غَليظٍ، على مَجْـذَى القُـرادِ، كـأنَّمـا   بجـانِبِ صَفْـوانٍ، يَـزِلُّ، ويَـرتَقِي(٣)
وبَيـداءَ، تِيـهٍ، تَحــرَجُ العَينُ وسْطَهـا   مُخَفِّقـةٍ، غَبـراءَ، صَـرمـاءَ، سَملَقِ(٤)
بهـا ، من فِراخِ الكُـدْرِ، زُغبٌ كـأنَّهـا   جَنَى حَنـظَلٍ ، في مِحْصَنٍ، مُتَفلِّقِ(٥)
قَــطَعــتُ، إذا مــا الآلُ آضَ كـأنَّــهُ   سُيُـوفٌ، تَنَحَّى نَسْفَـةً، ثُمَّ تَلْتَـقي(٦)
كـأنِّي ورِدْفِـي. والـفِتـانَ، ونُـمـرُقي   على خاضبِ السَّاقَينِ، أزعَـرَ، نِقنِقِ(٧)
تَـرَاخَى بـهِ حُبُّ الضَّحـاءِ ، وقـد رأى   سَمــاوةَ قَشراءِ الـوَظِيفَينِ، عَـوهَقِ(٨)
تَحِنُّ، إلى مِثـلِ الحَبـابيـرِ، جُثَّمٍ   لَـدَى سَكَنٍ، من قَيضِـها، المُتفلِّقِ(٩)
تَحَــطَّمَ عنهـا قَيضُهـا، عن خَـراطِمٍ   وعَن حَـدَقٍ، كـالنَّبْـخِ ، لم يَتَفَتَّقِ(١٠)
أبيتُ، فـلا أهجُـو الصَّـديقَ، ومَن يَبِـعْ   بِعِـرضِ أبيهِ، في المَعـاشِرِ، يُنفِقِ(١١)
ومــن لا يُـقــدِّمْ رِجـلَهُ، مُـطَمَئِـنَّـةً   فيُثْبِتَها، في مُستوىَ الأرضِ ، تَزلَقِ(١٢)
أكُفُّ لِســاني، عن صَـدِيقي ، وإنْ أُجأْ   إليـهِ فـإنِّي عـارِقٌ، كـلَّ مَعَـرَقِ(١٣)

---

(٣) المجذى: المنتصب على أطراف أصابعه. القراد: دويبة تتعلق بالإبل ونحوها. الصفوان : الحجارة والصخور الملساء.

(٤) البيداء: الفلاة. التيه : المضلة يتيه فيها الإنسان. تحرج: تبطر وتدهش. المخفقة: الملتمعة لاضطراب السراب فيها. الغبراء: الكثيرة الغبار. الصرماء : التي لا ماء فيها. السملق: التي لا نبت فيها.

(٥) الكدر: القطا. الزغب: فراخ القطا وصغارها. جنى حنظل: ما يجنى من الحنظل ، والحنظل: ضرب من النبات. المحصن: الزبيل. المتفلق: ما يتفلق عنه الحنظل عندما يشق ثمره ليستخرج بزره.

(٦) الآل: السراب. آض: صار، وشبّهه بالسيوف في بريقه وبياضه. تنحى ، تتنحى: تفترق. النسفة: الخطوة. أراد أن بريق الآل يذهب تارة ويلمع تارة أخرى.

(٧) الردف هنا: الحقيبة. الفتان: غشاء للرحل من أدم. النمرق : الوسادة. خاضب الساقين: الذي خضب البقل ساقيه. الأزعر: القليل الريش. النقنق: الذي ينقنق في صوته.

(٨) تراخى: تطاول، تباعد. الضحاء: هو للإبل كالغداء للناس. السماوة: أعلى الشخص. القشراء: النعامة متقشرة الساق لا ريش عليها. الوظيف: عظم الساق. العوهق: الطويلة العنق.

(٩ - ١٠ - ١١) انظر شرح هذه الأبيات صفحة حاشية صفحة ٨ و٩ و١٠.

(١٢) تزلق: تزل به ولا تثبت.

(١٣) أجأ إليه: ألجأ إليه. العارق: الذي يتعرق اللحم عن العظم. أراد أنه يتعرقه في الهجاء كما يتعرق اللحم عن العظم.

برَجْمٍ، كوقعِ الهُنْدُوانيِّ، أخلَص الصَّـ ـياقـلُ منـهُ، عن حصِيرٍ، ورونَقِ[١٤]
إذا مادَنـا، منَ الضَّـرِيبـةِ، لم يَخِمْ يُقَـطِّعُ أوصـالَ الـرِّجـالِ، وينتَقي[١٥]
تَـطِيـحُ أكُفُّ القَـومِ فيهـا، كـأنَّمـا تَطيحُ بها، في الرَّوعِ، عِيدانُ بَرْوَقِ[١٦]
وفي الحِلمِ إدهـانٌ، وفي العَفـوِ دُرْبـةٌ وفي الصِّدقِ مَنجاةٌ منَ الشَّرِّ، فاصدُقِ[١٧]
ومن يَلتَمِسْ حُسْنَ الثَّنـاءِ، بمـالِـهِ، يَصُنْ عِرضَهُ، من كلِّ شنعاءَ، مُوبِقِ[١٨]
ومن لا يَصُنْ، قَبلَ النَّوافِذِ، عِرضَـهُ فيُحْـرِزَهُ، يُعـرَرْ بِـهِ، ويُخَـرَّقِ[١٩]

إن الخليط أجدَّ البين فانفرقا

[البسيط]

قال يمدح هرم بن سنان:

إنَّ الخليطَ أَجَـدَّ البيـنَ، فـا نفَـرقَـا وعُلِّقَ القَلبُ، مِن أَسمـاءَ، ما عَلِقـا[١]
وفـارَقَـتْـكَ بِـرَهْـنٍ، لا فَكَـاكَ لَـهُ يومَ الوَداعِ، فأمسَى الرَّهنُ قـد غَلِقا[٢]

(١٤) الرجم: الرمي. الهندواني: السيف ينسب إلى الهند. أخلص: أبرز. الصياقل، الواحد صيقل: الذي يجلو السيف ويشحذ حدّه. الحصير: الماء. الرونق: ماء السيف وفرنده.
(١٥) الضريبة: ما يضرب ليقطع، ولعله موقع الضرب. لم يخم: لم ينكل. ينتقي: يخرج المخ من العظم، وقيل: يقطع الأنقاء، وهي الأوصال أي الساعدين والساقين.
(١٦) تطيح: تسقط. الروع: الخوف والفزع. البروق: بقلة ضعيفة الساق تشبه النرجس. يقول: يقطع السيف الأيدي والأرجل والأعناق والمفاصل كما يقطع البروق.
(١٧) الإدهان: المداهنة والمصانعة. الدربة: العادة واللجاجة.
(١٨) الشنعاء: الفعلة القبيحة المذمومة. الموبق: المهلك.
(١٩) النوافذ: كلمات الهجاء والمذمة. يحرزه: يصونه ويجعله في حرز. يعرر به: يصيبه العر، وهو الجرب. يخرق: يمزق، استعاره للهجاء وآثاره.
(١) الخليط: المخالط لهم في الدار. أجد البين: اجتهد في الفراق وحققه. انفرق: انقطع وتفرّق.
(٢) ويروى «فأمسى رهنها غلقا». والرهن هنا: القلب، أي ذهبت به وارتهنته، فلا يفكّ أبداً. وقوله «قد غلق» =

وأخلفَتْكَ ابنةُ البَكْرِيّ ما وَعَدَتْ فأصبَحَ الحبلُ، منها، واهِناً خَلَقا(٣)
قامتْ، تراءَى بِذي ضالٍ، لِتحزُنَني ولا مَحالةَ أنْ يشتاقَ مَن عَشِقا(٤)
بِجيدِ مُغْزِلَةٍ، أدماءَ، خاذِلَةٍ من الظِّباءِ، تُراعي شادِناً، خَرِقا(٥)
كأنَّ رِيقَتَها، بَعدَ الكَرَى، اغتُبِقَتْ من طَيِّبِ الرّاحِ، لمّا يَعْدُ أن عَتُقا(٦)
شجَّ السُّقاةُ، على ناجُودِها، شَبِماً من ماءِ لِينَةَ، لا طَرْقاً، ولا رَنِقا(٧)
ما زلتُ أرمُقُهُم، حتّى إذا هَبَطَتْ أيدِي الرِّكابِ بِهم، من راكِسٍ، فَلَقا(٨)
دانِيَةً لِشَرورَى، أو قفا أُدَمٍ تسعى الحُداةُ على آثارِهِم، حِزَقا(٩)
كأنَّ عينيَّ في غَرْبَيْ مُقَتَّلَةٍ من النَّواضِحِ، تَسقِي جَنَّةً، سُحُقا(١٠)
تمطُو الرِّشاءَ، فتُجري في ثِنايَتِها مِنَ المَحالَةِ ثَقْباً، رائداً، قَلِقا(١١)

= أي لم يكن له فكاك. وهذا مثل ضربه لذهابها بقلبه، واستيلائها عليه. وكان أهل الجاهلية إذا ارتهن الرجل منهم رهناً إلى أجل، فأتى الأجل ولم يفك الرهن صاحبه، استوجبه المرتهن عوضاً من حقه، ولم يكن لصاحبه أن يفكّه أبداً. فلذلك ضرب به زهير المثل (الشنتمري).

(٣) أخلفتك: لم تفي بما وعدت. الحبل: العهد. الواهي: الواهن، الضعيف. الخلق: البالي.

(٤) تراءى: تبدو وتتراءى، وفي رواية «تبدّى». ذو ضال: موضع به ضال، وهو السِّدر البري.

(٥) المغزلة: الظبية ذات غزال. الأدماء: الخالصة البياض. الخاذلة: المتأخرة عن الظباء. الشادن: الذي اشتد وقوي على المشي. الخرق: الذي لا يقدر أن يتحرك ولا يدري كيف يأخذ، من ضعفه وصغره.

(٦) الكرى: النعاس والنوم. اغتبقت: شربت الغبوق، وهو شرب العشي، واستعاره هنا لليل. وقوله «لما يعد أن عتقا» أي لم يتجاوز العتق بفساد.

(٧) شجّ: صبّ. الناجود: أول ما يخرج من الخمر، وقيل: هو كل إناء تجعل فيه الخمر. الشبم: البارد. لينة: موضع في بلاد نجد عن يسار المصعد بحذاء الهُرّ وبها ركايا عادية نفرت من حجر رخو وماؤها عذب زلال (معجم البلدان ٥: ٢٩).

(٨) أرمقهم: ألحظهم وأنظر إليهم حزناً لفراقهم. الركاب: الإبل التي يرحل عليها. راكس: واد. الفلق: المكان المطمئن بين ربوتين.

(٩) الدانية: القريبة. شرورى: جبل مطل على تبوك في شرقيها، وفي كتاب الأصمعي: شرورى لبني سليم. قفا أدم: اسم جبل. الحداة: سائقو الإبل. الحزق: الجماعات.

(١٠) الغربان: الدلوان الضخمان. المقتلة: المذللة، وهي الناقة. النواضح، الواحد ناضح: وهو البعير الذي يستقى عليه، الجنة: البستان. السحق: النخلة التي ذهبت جريدها صعداً. قال الأعلم: ولم يقصد بالسحق إلى معنى، وإنما ذكرها للقافية. ويحتمل أن يريد: جنة ذات سحق، أي: بعد. والمعنى أنها متباعدة الأقطار والنواحي، فهي أحوج إلى الماء الكثير، لبعدها وسعتها.

(١١) تمطو: تمد. الرشاء: الحبل. الثناية: الحبل الذي قد أوثق طرفه بقتبها والطرف الآخر في الغرب. =

لـهـا مَـتـاعٌ، وأعــوانٌ، غــدَونَ بِــهِ قِتبٌ، وغَرْبٌ، إذا ما أُفرِغَ انسَحقا(١٢)
وخـلفَهـا سـائـقٌ، يحـدو ، إذا خَشِيَتْ منهُ اللَّحاقَ تَمُـدُّ الصُّلبَ، والعُنُقـا(١٣)
وقـابِـلٌ، يـتـغـنّـى، كـلّمـا قَـدَرَتْ على العَـراقِي يَداهُ، قـائمـاً، دَفَقـا(١٤)
يُحِيـلُ، في جَـدُولٍ، تَحبُـو ضفـادِعُـهُ حَبْوَ الجواري، تَرَى في مائهِ نُطُقـا(١٥)
يخـرُجْنَ من شَـرَبـاتٍ، مـاؤُهـا طَحِـلٌ على الجُذُوعِ ، يَخَفْنَ الغَمَّ، والغَرَقا(١٦)
فعــدِّ عمـا تـرى، إذ فــاتَ مــطلَبُــهُ أمسى، بذاكَ، غرابُ البَينِ قد نَعَقا(١٧)
وانمِ القُتُــودَ، على وجنـاءَ، دَوْسَــرةٍ يَشرَى الجَدِيـلُ، إذا ما دأيُها عَرِقـا(١٨)
كـأنَّ كُــورِي، وأنســاعِي، وميثَـرتي كســوتُهُنَّ مُشِبّـاً، نــاشـطاً، لَهِقَـا(١٩)
رعـى بـغـيـثٍ لأوراكٍ، فـسـنـاصِـفـةٍ من الشتـاءِ، فلمّـا شـاءَهُ نَـفَقَـا(٢٠)
وقــد يكــونُ بِهــا، حينـاً، تَـعَـزُّبُـهُ وقـد تَـطَرَّفَ، من حـافـاتِهـا، أَنَقـا(٢١)

= المحالة: البكرة. الرائد: الذي يجيء ويذهب. القلق: المضطرب، الذي لا يثبت.

(١٢) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب:

«لها أداة، وأعوان ، غدون لها»

القتب: أداة السانية، والسانية: الناقة يستقى عليها. الغرب: الدلو العظيمة. انسحق: مضى وبعد سيلانه.

(١٣) يقول: إن هذه الناقة كلما خشيت أن يلحقها سائقها اجتهدت فمدت عنقها وصلبها لتنجو منه.

(١٤) القابل: الذي يأخذ الدلو. العراقي، الواحدة عرقوة: وهي خشبتان تجعلان في فم الدلو، يشد فيهما الحبل. دفق: صبّ الدلو في الجدول.

(١٥) يحيل: يصب. النطق: الطرائق. أراد أن الماء في جدول لا يجف، ولولا ذلك لم تكن فيه ضفادع.

(١٦) الشربات، الواحدة شربة: الحياض تحفر في أصول النخل، وتملأ بالماء، فإذا ملئت ترتوي النخلة. أراد أن تلك الضفادع صعدت على جذوع النخل مخافة الغرق. والأبيات الستة عشر التالية لهذا البيت رواها صعوداء وقال: «لم يروها أحد من الرواة غير حمّاد».

(١٧) عدّ : اصرف نفسك وهواك. البين: الفرقة والفَساد.

(١٨) انم: ارفع. القتود، الواحد قتد: خشب الرحل وآلته. الوجناء: الناقة الضخمة الوجنات. الدوسرة: الضخمة. يشرى: يضطرب . الجديل: زمام مضفور من الجلد. الدأي: فقرات العنق.

(١٩) الكور: الرحل. الأنساع، الواحد نسع: سير يشدّ به الرحل. الميثرة: حشيّة يضعها الراكب تحته فوق الرحل: المشب: الثور الوحشي المسن. الناشط: الذي يخرج من بلد إلى آخر. اللهق: الشديد البياض.

(٢٠) الغيث: الكلأ أنبته المطر. أوراك: موضع بعينه. ناصفة: واد من أودية القبلية. شاءه: أحزنه. نفق: خرج وذهب.

(٢١) التعزب: الوحدة، التفرد. تطرف من حافاتها: أكل من أطرافها. الأنق: الكلأ المعجب.

عِشـراً، وخمِساً، فقـد طـابَتْ مـراتِعُـهُ   من الرَّبيعِ، ولم يَبـدُنْ، وقد زَهَقـا[٢٢]
فسـارَ منهـا، على شَيمٍ، يَـؤُمُّ بهـا   جَنْبَي عَمـايَـةَ، فـالـرَّكّـاءَ فـالعُمُقـا[٢٣]
فـأَدْرَكَتْـهُ سمـاءٌ، بـينـهـا خَـلَلٌ   تُروِي الثَّرى، وتُسِيلُ الصَّفصفَ القَرِقا[٢٤]
فبـاتَ مُعتصمـاً، من قُـرِّهـا، لَثِقـاً   رشُّ السَّحابُ، عليه المـاءَ فاطَّـرَقا[٢٥]
يَمـري بـأظـلافِـهِ، حتَّى إذا بَلَغَـتْ   يُبْسَ الكثيبِ، تَداعَى التُّربُ فانخرَقا[٢٦]
مُـوَلِّيَ الـرِّيـحِ رَوقيـهِ، وجبهتَـهُ   حتّى دنـا مِرزَمُ الجوزاءِ، أو خَفَقـا[٢٧]
لـيـلتَـهُ كـلَّهـا، حـتّـى إذا حَسَـرَتْ   عنـه النُّجُـومُ اضـاءَ الصُّبـحُ فـانـطَلَقـا
فصبَّحَتْـهُ كـلابٌ، شَـدُّهـا خَـطِفٌ   وقابِضٌ، لا ترى، في فِعْلِهِ، خُـرُقا[٢٨]
زُرقُ العيـونِ، طـواهـا حُسنُ صنعَتِهِ   مجوّعاتٌ، كما تَطوي بها الخِـرَقا[٢٩]
حتَّى إذا ظَنَّ قَـرنَ الشَّمسِ غـالبَـهُ   وخافَ، من جانِبَيـهِ، النَّهْزَ والـرَّهَقا[٣٠]
كَـرَّ، فـفـرَّجَ أُولاهـا، بـنـافِـذَةٍ   نجـلاءَ، تُتْبِـعُ روقَيـهِ دمـاً، دُفِقـا[٣١]

---

(٢٢) العشر: أن يرد يوماً ويمكث ثمانية أيام، ثـم يرد في اليوم العاشر. الخمس: على هذا التقدير أيضاً. المراتع، الواحد مرتع: الإقامة والتنعم بالخصب والسعة. الربيع: ما نبت في فصـل الـربيع. يبدن: يسمن، يبلغ الغاية في البدانة. زهق: سمن.

(٢٣) الشيم: المنظر، قـد رآه وقصده. عماية: هي جبال حمر وسود سميت به لأن الناس يضلون فيها يسيرون فيها مرحلتين، وقال السكري: عماية جبل معروف بالبحرين. الركاء: موضع بعينه، وأصله من الرّكّ، وهو المكان المضعوف الذي لم يمطر. العمقا: علم مرتجل على جادّة الطريق إلى مكة.

(٢٤) السماء: المطر الغزيز. الثرى: الندي من التراب. تسيله: تجعله يسيل في الماء. الصفصف: المستوي من الأرض. القرق: الأملس.

(٢٥) المعتصم: اللائذ، المستتر. القـر: البرد. اللثق: المبتل. اطرق: تراكب وبره بعضه فوق بعض.

(٢٦) يمري: يحفر. الكثيب: التل من الرمل. تداعى: تساقط بعضه في إثر بعض. أراد أنه حفر في التراب الندي فاستقام له الحفر، فلما انتهى إلى الرمل الجاف انهال عليه.

(٢٧) الروقان، مثنى الروق: وهو القرن. المرزم: النجم. خفق: غاب.

(٢٨) الشدّ: العدو السريع. الخطف: السريع أيضاً. الخرق: النزق وسوء التصرف.

(٢٩) طواها: أضمرها، هزلها. الصنعة: العناية والتضمير.

(٣٠) النهز: الجذب. الرهق: اللحاق.

(٣١) النافذة: الطعنة تنفذ إلى الجوف. النجلاء: الواسعة. الدفق: المتدفق، الغزير.

بَـلِ اذكُرَنْ خيرَ قيسٍ ، كُلِّهـا، حَسَباً   وخيرَهـا نَـائـلاً، وخيـرَهـا خُلُقـا(٣٢)
القـائدَ الخيـلَ، منكُـوبـاً دوابِـرُهـا   قد أُحكِمَتْ حَكَماتِ القِدِّ، والأَبَقا(٣٣)
غَـزَتْ سِمانـاً، فـآبَتْ ضُمَّـراً، خُـدُجـاً   من بعـدِ ما جنَّبُـوها، بُـدَّنـاً، عُقُقـا(٣٤)
حـتّى يـؤوبَ بهـا عُـوجـاً، مُـعَـطَّلةً   تشكـو الدَّوابِـرَ والأَنساءَ، والصُّفُقـا(٣٥)
يَـطلُبُ شأو امـرأينِ، قـدَّمـا حَسَنـاً   نـالا المُلُوكَ، وبـذَّا هـذه السُّـوَقـا(٣٦)
هـو الجـوادُ ، فـإنْ يَلْحَقْ بشأوِهمـا   علـى تـكـاليـفِـهِ، فـمِثْـلُهُ لَـحِـقـا
أو يسبقـاهُ على مـا كـانَ مـن مَهَـلٍ   فمِثـلُ ما قـدَّما، من صـالحٍ سَبَقـا(٣٧)
أَغَـرُّ أَبيضُ فـيّـاضٌ، يُـفَـكِّـكُ عـن   أَيدي العُناةِ، وعن أَعنـاقِها، الـرِّبَقا(٣٨)
وذاكَ أَحـزَمُـهُـم رأيـاً، إذا نَـبَـأٌ   من الحوادثِ، غادَى النَّاسَ، أو طَرَقا(٣٩)
فضلَ الجيادِ على الخيـلِ البِطاءِ، فـلا   يُعـطي بذلـكَ، ممنُونـاً، ولا نَـزِقـا(٤٠)

---

(٣٢) قيس: هو قيس بن عيلان بن مضر. الحسب: العمل الصالح. النائل: العطاء.

(٣٣) المنكوبة الدوابر: التي أكلتها الأرض وأثرت فيها، والدوابر أواخر الحوافر. أحكمت: جُعل لها حكمات، والحكمة: التي تكون من الأنف من الرسن. القد: ما قطع من الجلد. الأبق: الكتان أو ما يشبهه.

(٣٤) آبت ضمّراً: رجعت مهازيل. الخدج: التي تلقي أولادها لغير تمام البِدَن، الواحدة بادن: وهي الضخمة السمينة. العقق، الواحدة عقوق: وهي التي عظمت بطونها.

(٣٥) يؤ وب بها: يعود بها من الغزو. العوج: التي اعوجّت من شدّة هزالها. المعطلة: التي لا أرسان لها، لأنها لا تحتاج إليها لشدة جهدها وإعيائها. الدوابر: مآخير الحوافر. الأنساء، الواحد نساً: عرق في الفخذ. الصفق: جلد دون الجلد الأعلى مما يلي البطن.

(٣٦) الشأو: الغاية، وهو أيضاً الوجه من الجري. الامرآن: أباه وجدّه. يقول: سبق أبواه عامة الناس، وساويا الملوك في الفضل والمكارم، فهو يطلب سبقهما، وذلك مستحيل، لأنهما لا يجاريان في فعل ومكرمة.

(٣٧) يريد أنهما تقدّماه في الشرف، فإن سبقاه فمثل فعلهما سبق من جاراهما (شرح ثعلب).

(٣٨) أغر أبيض: بيّن الكرم مشهوره، نقي من العيوب. العناة، الواحد عانٍ: وهو الأسير. الربق: الأغلال.

(٣٩) ويروى «آب الناس» بدل «غادى الناس». يقول: هذا الممدوح أرجح الناس رأياً، أوقات الشدة وأثناء المصائب.

(٤٠) يقول: هو يفضل الناس، كما تفضل الجياد السريعة البطاء. والممنون: المقطوع. والنزق: الذي يبطىء بعد الجري، والذي يعطي ما عنده ثم يكفّ.

قد جَعَلَ المُبتغُونَ الخيرَ، في هَرِمٍ، والسائلُونَ، إلى أَبوابِهِ، طُرُقَا(٤١)

إن تَلْقَ يوماً، على عِلاّتِهِ، هَرِماً تلقَ السَّماحَةَ، منهُ، والنَّدى خُلُقا(٤٢)

وليسَ مانعَ ذي قُربى، وذِي نَسَبٍ يوماً، ولا مُعدِماً من خابِطٍ وَرَقا(٤٣)

ليثٌ بِعَثَّرَ، يصطادُ الرِّجالَ، إذا ما كذَّبَ اللَّيثُ، عن أقرانِهِ، صَدَقا(٤٤)

يطعَنُهُم، ما ارتموا، حتّى إذا اطَّعنُوا ضارَبَ، حتَّى إذا ما ضارَبوا اعتَنَقا(٤٥)

هذا وليسَ كَمَنْ يعيا، بِخُطَّتِهِ وَسْطَ النَدِيِّ، إذا ما ناطِقٌ نَطَقا(٤٦)

لو نالَ حيٌّ، من الدُّنيا، بمنزِلَةٍ أُفقَ السَّماءِ، لنالَتْ كفُّهُ الأُفُقا(٤٧)

---

(٤١) المبتغون: الطالبون للهبَات. يقول: جعل طلاب المعروف عند هرم طرقاً إلى أبوابه، لكثرة ترددهم عليه، وقصودهم إليه. قال الأصمعي: هذا بيت القصيد (الشنتمري).

(٤٢) وفي شرح ثعلب «من يلق» بدل «إن تلق» و «يلق السماحة» بدل «تلق السماحة». يقول: إن تلقه، على قلة مالٍ أو عُدمٍ، تجده سمحاً كريماً.

(٤٣) المعدم: المانع. الخابط: طالب المعروف. الورق هنا: المعروف. إنما أراد أنه يعطي القريب والبعيد، ولا يمنع أحداً.

(٤٤) عثر: موضع معروف بكثرة الأسود، وقال أبو بكر الهمذاني: عثر بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام. كذّب: لم يصدق الحملة. يقول: هو في الجرأة والإقدام على الأقران كالليث، وإذا رجع الشجاع عن قرنه، ولم يصدق الحملة عليه، فهو يصدقها.

(٤٥) يقول: إذا ارتمى الناس بالنبل دخل هو تحت الرمي، فجعل يطاعنهم، فإذا تطاعنوا ضارب بالسيف، فإذا تضاربوا بالسيوف اعتنق قرنه والتزمه. أراد أنه يزيد عليهم في كل حال من أحوال الحرب.

(٤٦) قوله «هذا» أي أمره هذا، وشأنه هذا. الندي: مجلس القوم. وهذا البيت لم يروه الأصمعي.

(٤٧) لم يرو الأصمعي هذا البيت أيضاً. يريد أن همته تعدل همة حي بكامله، وفعله يضاهي أفعال الرجال ولو كثرت أعدادهم.

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا*

[البسيط]

كان الحارث بن ورقاء الصيداوي، أغار على بني عبدالله بن غطفان، فغنم، وأخذ إبل زهير، وراعيه يساراً، فبلغ ذلك زهيراً، فبعث إليه: أن رُدَّه. فأبى. فقال زهير في ذلك:

بـانَ الخليطُ، ولم يـأوُوا لِمَن تَـركُـوا ... وزوَّدُوكَ اشـتيـاقـاً، أَيَّـةً سَـلَكُـوا(١)

ردَّ القِيـانُ جِمـالَ الحيِّ، فـاحتَمَلُوا ... إلى الـظَّهيـرةِ أمـرٌ، بينَهُم، لَبِـكُ(٢)

مـا إنْ يكـادُ يُخـلِّيهِـم، لِـوِجهـتِهِـم ... تَخـالُجُ الأمـرِ، إنَّ الأمرَ مُشتَـركُ(٣)

ضحَّـوا، قليـلاً، قَفَـا كُثبـانِ أَسنُمَـةٍ ... ومنهُمُ بـالقَسُـومِيّـاتِ، مُـعتـرَكُ(٤)

(*) كان الأصمعي يقول: ليس على الأرض كافيّةٌ أجود منها.

(١) الخليط: المجاور لك في الدار. لم يأووا: لم يرحموا. أية سلكوا: أيّة وجهة قصدوا.

(٢) القيان: الإماء. وقوله «ردّ القيان جمال الحي» أي ردوا الجمال من المرعى لما أرادوا الرحيل. اللبك: المختلط. أراد أن رحلتهم طالت إلى وقت الظهيرة لاختلاطهم وكثرتهم واختلاف آرائهم.

(٣) الوجهة: الطريق التي سُلكت. تخالج الأمر: اختلاف الآراء. أراد أن اختلافهم في الرأي هو الذي حبسهم إلى الظهيرة.

(٤) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب هي:

«وعرّسوا ساعة في كثب أسنمة»

ضحّوا: رعوا الضحاء، والضحاء الماشية بمنزلة الغداء للناس. قفا كثبان: خلفها، والكثبان واحدها كثيب: وهو التل المستطيل المحدودب من الرمل. أسنمة: جبل بقرب طخفة، وقيل: قريب من فلج. القسوميات: عادلة عن طريق فلج ذات اليمين وهي ثمد فيها ركايا كثيرة، والثمد: =

ثمَّ استمــرُّوا، وقــالُــوا : إنَّ مشــرَبَكُم ... مــاءُ بِشَرقيِّ سَلمَى : فيـدُ، أو رَكَـكُ(٥)

يغشَى الحُـداةُ بِهِم وَعْثَ الكثيبِ، كما ... يُغشِي السَّفـائنَ مـوجَ اللُّجَّـةِ العَـرَكُ(٦)

هــل تُـبـلِغَـنّـي أَدنَـى دارِهِـم قُـلُصٌ؟ ... يُـزجِي أوائلُهـا التَّبغِيـلُ، والـرَّتَـكُ(٧)

مُـقَـوَرَّةٌ، تَـتَبـارَى، لا شَـوارَ لـهـا ... إلا القُطُوعُ، على الأنساعِ ، والوُرُكُ(٨)

مثـلُ النَّعـامِ ، إذا هَيَّجتَـهـا ارتَفَـعَتْ ... على لَوَاحِبَ ، بِيضٍ ، بينَها الشَّـرَكُ(٩)

وقـد أُرُوحُ أَمـامَ الـحيِّ، مُـقْتَـنِـصـاً ... قُمـراً، مـراتِعُهـا القيعـانُ، والنَّبَـكُ(١٠)

وصــاحِـبِي وَردةٌ، نَـهـدٌ مـراكـلُهـا ... جَرداءُ، لا فَحَجٌ فيهـا، ولا صَكَكُ(١١)

= ركـايا تملأ فتشرب مشاشتها من الماء ثم ترده. المعترك: المكان الذي نزلوا به وأناخوا.

(٥) ويروى «إن موعدكم» بدل «إن مشربكم». وقوله «استمروا» أي استقام أمرهم. سلمى: أحد جبلي طيء، وهما أجأ وسلمى. فيد: منزل بطريق مكة. ركك: محلة من محالّ سلمى أحد جبلي طيء.

(٦) الحداة، الواحد حاد: وهو سائق الإبل. وعث الكثيب: اللين منه، حيث تغرق فيه قوائم الإبل. اللجة: معظم الماء. العرك، الواحد عركي: النوتي. شبه حداة الإبل على صعب الرمل باقتحام الملاحين لجة البحر بالسفن.

(٧) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب:

«هل تلحقني وأصحابي بهم قلص»

القلص، الواحدة قلوص: الفتية من الإبل. يزجي: يسوق. التبغيل: ضرب من السير. الرتك: ضرب من السير أيضاً، وهو مقاربة الخطو في سرعة.

(٨) المقورة: الضامرة. تتبارى: يعارض بعضها بعضاً في السير. الشوار: المتاع. القطوع: الطنافس. الأنساع، الواحد نسع: حزام الرحل، ويروى على الأكوار. الورك، الواحد وراك: وهو قطع أو ثوب يشدّ على موركة الرحل، ثم يثنى فضله فيدخل تحت الرحل.

(٩) اللواحب، الواحد لاحب: الطريقْ الواضح البيّن. الشرك: بنيّات الطريق التي تتفرع منه. يقول: إذا هيّجت هذه الإبل وزجرتها ارتفعت في سيرها وتزيّدت فيه، وهي تشبه النعام في خفتها ومضيها.

(١٠) أروح: أذهب في الصباح. المقتنص: المصطاد. القمر: حمر الوحش. القيعان: بطون الأرض. النَّبك: الروابي من طين.

(١١) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب:

«وقد أراني أمام الحي تحملني»

الصاحب هنا: الفرس. وردة: إشارة إلى لون الفرس. النهد: الغليظ الضخم. المراكل، الواحد مركل: وهو موضع رجل الفارس. الجرداء: القصيرة الشعر. الفحج: تباعد ما بين الفخذين وتداني صدور القدمين وإقبال إحدى الرجلين على الأخرى. الصكك: اصطكاك العرقوبين في الدواب.

مُـرّاً، كِفاتـاً، إذا مـا المـاءُ أَسهَلَهـا ... حتَّى إذا ضُـرِبَتْ، بالسَّـوط، تَبْتَرِكُ[١٢]

كـأنَّها من قـطا الأجْبَـابِ، حَـلأَّهـا ... وِردٌ، وأفْـرَدَ عنهـا أُختَهـا الشَّـرَكُ[١٣]

جُـونيَّـةٌ ، كحصـاةِ القَسْـمِ ، مـرتَعُهـا ... بـالَسِّيّ ِ ما تُنبِتُ القَفـاءُ، والحَسَكُ[١٤]

أَهـوى، لهـا، أَسفَـعُ الخـدَّينِ مُـطَّرِقٌ ... ريشَ القوادمِ ، لم يُنصَبْ لهُ الشَّبَكُ[١٥]

لا شـيءَ أَسـرَعُ مِنهـا، وهي طَيِّبَـةٌ ... نَفْسـاً، بما سوفَ يُنجيهـا، وتَتَّـرِكُ[١٦]

دونَ السَّمـاءِ، وفوقَ الأرضِ ، قَـدرُهُما ... عندَ الذُّنـابَي ، فلا فـوتٌ، ولا دَرَكُ[١٧]

عنـد الـذُّنـابَي ، لهـا صَـوتٌ، وأزمَلَةٌ ... يكـادُ يخـطَفُهـا طـوراً، وتَهتَلِكُ[١٨]

حتَّى إذا مـا هَـوَتْ كفُّ الـوليدِ لهـا ... طارَتْ وفي كفِّهِ، من ريشِهـا، بِتَكُ[١٩]

ثم استَمَـرَّتْ إلى الـوادي، فـألجَـأَهـا ... منهُ، وقد طَمِـعَ الأظفارُ، والحَنَـكُ[٢٠]

حتَّى استغـاثَتْ بمـاءٍ، لا رِشـاءَ لَـهُ ... من الأبـاطِحِ ، في حـافـاتِـهِ البُـرَكُ[٢١]

---

(١٢) وقوله «مرّاً كفاتاً» أي تمر هذه الفرس مرّاً سريعاً. وقوله «إذا ما الماء أسهلها» أي إذا عرقت. تبترك: تجتهد في العدو.

(١٣) الأجباب: مياه بحمى ضرية، تلي مهبّ الشمال من حمى ضرية. حلأهـا: طردهـا عن المـاء، ويروى «حان لها». الورد: القوم يردون الماء. الشبك: حبال الصائد.

(١٤) الجونية: ما كان في لونها سواد. حصاة القسم: هي حصاة إذا قلّ الماء عند المسافرين وضعوها في القدح وصبوا عليها الماء حتى يغمرها ليقسم بينهم بالسويّة ولا يتغابنوا. السي: علم لفلاة على جادة البصرة إلى مكة بين الشبيكة والوجرة يأوي إليها اللصوص. القفاء: بقلة من أحرار البقل. الحسك: ثمر بقل يستخرج منه الحب فيؤكل.

(١٥) أهوى لها: انقضّ عليها. والسّفع: سواد تعلوه حمرة. المطرق: الذي بعض ريشه على بعض. القوادم: ريش مقدم الجناح. الشرك: شباك الصياد.

(١٦) ويروي «أجود منها» بدل «أسرع منها». الطيبة النفس: الواثقة بطيرانها. تتّرك: لا تخرج أقصى طيرانها، لثقتها بنفسها في أن الصقر لا يدركها.

(١٧) يقول: لم يحلقا فيغيبا، ولم يصيرا على الأرض، فهما بين هذين. فلا فوت ولا درك: أي لا تفوته القطاة، ولا هو يدركها، فهو أشد لطيرانها (شرح ثعلب).

(١٨) الذنابي: الواحد ذنب. الأزملة: اختلاط الأصوات. تهتلك: تسرع.

(١٩) ويروى «كف الغلام». البتك: القطع. يريد أن تلك القطاة لما اخطأها الصقر وقعت بموضع، فهوت كف الغلام لها ليأخذها، فأفلتت، وفي كفّه قطع من ريشها.

(٢٠) ألجأها: عاودها الصقر. الأظفار: المخالب. الحنك: المنقار.

(٢١) لا رشاء له: أي يجري على وجه الأرض. الأباطح: المنبطح من الأرض. البرك: طير بيض صغار.

مُكلَّلٍ بأُصولِ النَّبتِ، تنسُجُهُ ... ريحٌ، خَريقٌ، لِضَاحي مائِهِ حُبُكُ(٢٢)
كما استغاثَ، بِسَيْءٍ، فَزُّ غَيْطَلَةٍ ... خافَ العُيُونَ، فلم يُنظَرْ بهِ الحَشَكُ(٢٣)
فزلَّ عنها، وأَوفى رأسَ مَرقَبَةٍ ... كمنصِبِ العِتْرِ، دمّى رأسَهُ النُّسُكُ(٢٤)
هلّا سألتَ بني الصَّيداءِ، كلَّهمُ ... بأيِّ حَبلِ جِوارٍ، كُنْتُ أَمتَسِكُ(٢٥)
فلن يقُولُوا: بحبلٍ واهِنٍ، خَلَقٍ ... لو كان قومُكَ في أَسبابِهِ هَلَكُوا(٢٦)
يا حارِ لا أُرمَيَنْ، منكم، بداهِيَةٍ ... لم يلقَها سُوقةٌ قَبلِي، ولا مَلِكُ(٢٧)
اردُدْ يساراً، ولا تَعنُفْ عليهِ، ولا ... تَمعَكْ بعرضِكَ، إنَّ الغادِرَ المَعِكُ(٢٨)
ولا تكونَنْ كأَقوامٍ، علمتُهُمُ ... يَلوُونَ ما عِندَهم، حتَّى إذا نُهِكُوا(٢٩)
طابَتْ نُفُوسُهُمُ، عن حقِّ خصمِهِمُ ... مخافةَ الشرِّ، فارتدُّوا، لِمَا تَركُوا(٣٠)
تَعلَّمَنْ، ها ـ لعمرُ اللَّهِ ـ ذا قَسَماً ... فاقدِرْ بذَرعِكَ، وانظُرْ: أين تَنْسلِكُ(٣١)

---

(٢٢) المكلل: المحاط. تنسجه: تمر عليه وتترك فيه حبكاً. الخريق: الشديدة. الضاحي: ماضحى للشمس من الماء. الحبك: طرائق الماء.

(٢٣) السيء: اللبن الذي يكون في الضرع. الفز: ولد البقرة. الغيطلة: شجر كثيف ملتف. قال الأصمعي: الذي أظن في الغيطلة أن تكون أمه وضعته في شجر ملتف. الحشك: الاجتهاد والدفع باللبن.

(٢٤) زل عنها: أي زلّ الصقر عن القطاة. أوفى: أشرف. المرقبة: المكان المشرف للمراقبة. المنصب: المكان، الحجر المنتصب. العتر، ومنه العتيرة: الذبيحة، النسك، الواحدة نسيكة: الذبيحة تذبح على المنصب.

(٢٥) بنو الصيداء: قوم من بني أسد، وهم رهط الحارث بن ورقاء. يقول: لما استجرت بكم جحدتم جواري، وضعفتم المواثيق التي كانت متينة، وهلكتم في العداوة.

(٢٦) الواهن: الضعيف. الخلق: البالي. الأسباب، الواحد سبب: وهو وصلة الحبل وخيطه.

(٢٧) حار: ترخيم حارث، وهو الحارث بن ورقاء. الداهية: المصيبة. السوقة: الرعية.

(٢٨) يسار: هو غلام زهير، وكان الحارث قد أسره. تمعك: تمطل. أراد أنه كلما مطلتني أهلكت عرضك.

(٢٩) يلوون: يمطلون. نهكوا: شتموا.

(٣٠) ارتدوا: رجعوا إلى الحق الذي تركوه.

(٣١) تعلمن: اعلم. الذرع: قدر الخطو. وقوله «فاقدر بذرعك» أي لا تكلف نفسك بما لا تطيق. الانسلاك: الدخول في الأمر. أراد أن يقول: لا تدخل نفسك فيما لا يعنيك، ولا يعود عليك بنفع.

لئن حَلَلْتَ بجوٍّ في بني أَسَدٍ   في دينِ عمرو، وحَالَتْ بيننا فَدَكُ(٣٢)
لَيأتيَنَّكَ منّي مَنطِقٌ، قَذَعٌ   باقٍ كما دَنَّسَ القُبْطيَّةَ الوَدَكُ(٣٣)

---

(٣٢) جو: واد في ديار بني أسد. دين عمرو: طاعته. فدك: قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان.

(٣٣) القذع: المقذع في الهجاء. القبطية: ثياب بيض تصنع بالشام. الودك: الدسم.
يقول: لئن حللت بذلك المكان ليردن عليك هجائي فيدنس عرضك كما يدنس الودك القبطية.

صحا القلب عن سلمى

[الطويـل]

قال يمدح سنان بن أبي حارثة المري:

صَحا القلبُ عن سَلمَى وقد كادَ لا يَسْلُو ... وأقفَـر من سَلمَى التَّعـانيقُ فـالثِّقْـلُ(١)
وقـد كنتُ من سَلمَى سنينَ ثـمـانيـاً ... على صِيـرِ أمـرٍ مـا يَمُـرُّ ومـا يحَلُو(٢)
وكنتُ إذا مـا جئتُ يـومـاً لِحـاجـةٍ ... مَضَتْ وأَجَمَّتْ حـاجةُ الغَـدِ ما تَخلُو(٣)
وكـلُّ مُـحبٍّ أحـدَثَ الـنَّـأْيُ عنـدَهُ ... سَلُوَّ فؤادٍ غيـرَ حُبِّـكِ مـا يَسـلُو(٤)
تـأَوَّبـنِـي ذِكـرُ الأَحِـبَّـةِ بـعـدَمَـا ... هَجَعْتُ ودُوني قُلَّةُ الحَـزْنِ فـالـرَّمـلُ(٥)
فـأقسمتُ جَهـداً بـالمنـازِلِ من مِنىً ... ومـا سُحِقَتْ فيـهِ المقـادِمُ والقَمْـلُ(٦)

---

(١) أقفر: خلا. التعانيق: موضع في شق العالية. الثقل: موضع بعينه، ويروى الثجل وهو موضع في شق العالية أيضاً.

(٢) قوله «على صير أمر» أي على منتهاه وصيرورته. وقوله «ما يمر وما يحلو» أي لا آيس منه ولا أرجوه وآمله.

(٣) أجمّت: دنت وحان وقوعها. يريد أنه كلما نال من تلك المرأة حاجة تطلّعت نفسه إلى حاجة أخرى.

(٤) يريد أن كل محب إذا ابتعد عمن أحبّ سلا وغيّره النسيان، وأنا لست كذلك.

(٥) تأوبني: أتاني ليلاً. هجعت: نمت نوماً خفيفاً، وقيل: بتّ الليل ولم أنم. القلة: أعلى الجبل. الحزن: ما غلظ من الأرض. الرمل: موضع بعينه.

(٦) المنازل: حيث ينزل الناس بمنىً. ومنى: قرية بمكة تنحر بها الأضاحي. سحفت: حلقت. المقاديم: مقاديم الرؤوس. القمل: أراد الشعر الذي فيه قمل.

لأرتَحِلَنْ بالفَجِر ثُمَّ لأَدْ أَبَنْ إلى اللَّيلِ ، إلَّا أنْ يعرِّجَني طِفلُ(٧)
إلى مَعشرٍ لم يُورثِ الُّلؤْمُ جَدُّهم أصاغِرَهُم، وكلُّ فحلٍ لهُ نَجلُ(٨)
تربَّصْ فإنْ تُقْو المَروراةُ منهُمُ وداراتُها لا تُقْوِ منهم إذاً نَخْلُ(٩)
فإنْ تُقْوِيا منهم فإنَّ مُحَجِّراً وجِزْعَ الحِسا منهم إذاً، قلَّما يخلُو(١٠)
بلادٌ بها نادمتُهُم وألِفتُهُم فإنْ تُقْوِيَا منهمُ فإنَّهُما بَسلُ(١١)
إذا فَزِعُوا طارُوا إلى مُستَغِيثِهِم طِوالَ الرِّماحِ ، لا ضِعافٌ ولا عُزْلُ(١٢)
بخيلٍ عليها جِنَّةٌ عبقَرِيَّةٌ جَديرُونَ يوماً أن يَنالُوا فَيستعلُوا(١٣)
وإنْ يُقتَلُوا فيُشْتَفَى بدِمائهم وكانُوا قديماً من مناياهُمُ القَتْلُ(١٤)
عليها أُسُودٌ، ضارياتٌ، لَبُوسُهُم سَوابغُ، بيضٌ، لا تُخَرِّقُها النَّبلُ(١٥)
إذا لَقِحَتْ حربٌ عَوانٌ مُضِرَّةٌ ضَرُوسٌ، تُهِرُّ الناسَ، أنيابُها عُصلُ(١٦)

---

(٧) لأد أبن : من الدؤوب في السير. يعرجني : يحبسني . الطفل : الوليد، وقيل : النار ساعة تقدح .

(٨) وقوله «لم يورث اللؤم جدهم» أي أن جدّهم كريم، فأورثهم الكرم. النجل : النسل . يقول : إذا كان الفحل جواداً كان نسله كذلك، وإذا كان بخيلاً كانوا بخلاء .

(٩) تربص : لا تعجل بالذهاب . تقوي : تخلو. المروراة : موضع كان فيه يوم المروراة ظفر فيه ذبيان ببني عامر.

(١٠) تقويان : تخلوان. محجر : وهو في مواضع عديدة منها في أقبال الحجاز، وجبل في ديار طيء، وجبل في ديار يربوع (انظر معجم البلدان ٥ : ٦٠) . الحسا ، قصره للتخفيف ، وأصله الحساء ، وهو جمع حسي : غلظ فوقه رمل يجتمع فيه ماء السماء . والجزع : جانب الوادي .

(١١) ورواية هذا البيت في شرح ثعلب :

«بلاد بها نادمتهم وعرفتهم فإن أوحشت منهم فإنهم بسل»

البسل : الذين لا يقربهم ولا يغير عليهم أحد .

(١٢) فزعوا : أغاثوا . طاروا : أسرعوا. القصار : التنابيل . العزل ، الواحد أعزل : الذي لا سلاح معه .

(١٣) الجنة : الواحد جن . العبقرية : نسب للجن ، وهي من عبقر، وعبقر: أرض كان يسكنها الجن . جديرون : خليقون . يستعلون يظفرون .

(١٤) يقول : إنهم أشراف، إذا قتلوا رضي بهم من قتلهم ، فبهم يدرك ثأره ويشتفي . وهم لا يموتون على فرشهم إنما تأتيهم مناياهم وهم في ساحات الوغى وبين مشتبك النصال .

(١٥) اللبوس : ما يلبسه الإنسان . الضاريات : متعوّدات للحرب، يريد الفرسان . السوابغ : الدروع الواسعة . والبيض : الصقيلة ليس فيها صدأ . وقوله «لا يخرقها النبل» أي لا تنفذ فيها الرماح .

(١٦) لقحت : اشتدت ضراوتها. العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة . الضروس : السيئة الخلق . تهر =

قُضاعيَّةٌ أو أُختُها مُضَريَّةٌ ... يُحَرَّقُ في حافاتِها الحطبُ الجَزْلُ(١٧)
تجِدْهُم، على ما خَيَّلَتْ، هم إزاءَها ... وإنْ أَفْسَدَ المالَ الجماعاتُ والأَزْلُ(١٨)
يَحُشُّونَها بالمَشْرَفيَّةِ والقَنا ... وفتيانِ صِدْقٍ، لاضِعافٌ، ولا نُكْلُ(١٩)
تَهامُونَ، نجدِيُّونَ، كيداً ونُجعَةً ... لكلِّ أُناسٍ من وقائعِهِم سَجلُ(٢٠)
هُمُ ضَرَبُوا عن فرجِها بكتيبةٍ ... كبَيْضاءِ حَرْسٍ، في طوائفِها الرَّجْلُ(٢١)
متى يشتجِرْ قومٌ تَقُلْ سَرَوَاتُهُم: ... هُمُ بيننا، فَهُمُ رِضاً، وهُمُ عَدْلُ(٢٢)
هُمُ جَدَّدُوا أحكامَ كلِّ مُضِلَّةٍ ... من العُقمِ، لا يُلفَى لأمثالِها فَصلُ(٢٣)
بعَزمَةِ مأمورٍ، مُطِيعٍ، وآمِرٍ ... مُطاعٍ، فلا يُلفَى لحزمِهِمُ مِثلُ(٢٤)
ولستُ بلاقٍ بالحجازِ مُجاوِراً ... ولا سَفَراً، إلّا لَهُ منهُمُ حَبْلُ(٢٥)

= الناس: تصيرهم يهرونها، أي يكرهونها. العصل: الكالحة المعوجة.

(١٧) قضاعية: منسوبة إلى قضاعة بن معد، وكذلك مضرية منسوبة إلى مضر بن نزار بن معد. الجزل: ما غلظ من الحطب. يقول: تلك الحرب الشديدة بمنزلة النار الموقدة بالجزل من الحطب لا بالرقيق منه.

(١٨) على ما خيّلت: على ما شبّهت (الأصمعي). هم إزاءها: أي الذين يقومون بها؛ يقال: هو إزاء مال، إذا كان يدبره ويحسن القيام عليه. وأراد بالجماعات، اجتماعهم في مكان واحد من أجل الحرب، ولا تخرج إبلهم للرعي فتنحر. الأزل: الحبس. يقال: أزلوا مالهم، إذا حبسوه ولم يتركوه يرعى.

(١٩) يحشونها: يوقدونها. المشرفية: السيوف صنعت في مشارف الشام. القنا: الرماح. النكل: الجبناء..

(٢٠) تهاموت نجديون: يأتون تهامة ونجداً، فلا يمنعهم بعد المكان من غزوه وانتجاعه. النجعة: طلب المرعى. السجل: النصيب والحظ، وفي الأصل الدلو مملوءة ماء.

(٢١) الفرج: موضع المخافة، الثغر. حرس: من مياه بني عقيل بنجد، وحرس أيضاً: واد بنجد، وقيل: الحرس جبل، في قول زهير. وبيضاء حرس: شمراخ منه، والشمراخ: الرأس المستدير الطويل الدقيق. الطوائف: النواحي. الرجل: الرجّالة.

(٢٢) يشتجر: يتخاصم. السرواة: الأشراف.

(٢٣) المضلة: الحرب تضلّ الناس، ولا يوجد من يفصل أمرها. العقم: الحروب الشديدة، وأصل العقيم: التي لا تلد، فضربت مثلاً للحرب المهلكة المستأصلة، لأن أهل الحرب يعرفون بأبناء الحرب، فإذا هلكوا فيها فكأنها عقيم لا تلد (الشنتمري).

(٢٤) يريد أنهم معروفون بالحزم، واجتماع الرأي، وصحة السياسة.

(٢٥) السفر: القوم يتأهبون للسفر. الحبل: العهد.

بـلادٌ، بهـا عَـزُّواً مَعَـدّاً، وغيـرَهــا ... مشـارِبُها عَـذْبٌ، وأعـلامُهـا ثَمـلُ(٢٦)

هُـمُ خيـرُ حـيٍّ من مَـعَـدٍّ، عَلِمـتُـهُـم ... لهُم نـائـلٌ في قَـومِهِم ولهُم فَضْـلُ(٢٧)

فـرِحتُ بمـا خُبِّـرتُ عن سيّـدَيكُـمُ ... وكـانـا امـرأينِ، كـلُّ أمـرِهِمـا يَعلُو(٢٨)

رأى اللّهُ ، بـالإحسانِ ، مـا فعـلا بِكُمْ ... فـأبلاهُمـا خيرَ البَـلاءِ ، الذي يَبْلُو(٢٩)

تـداركتُما الأحـلافَ، قـد ثُـلَّ عـرشُهـا ... وذُبيـانَ، قد زَلَّتْ بـأَقْدامِهـا النَّعْـلُ(٣٠)

فـأصبحتُمـا منهـا على خيـرِ مَـوْطِنٍ ... سبيلُكُمـا فيـه وإنْ أحـزَنُـوا سَهْـلُ(٣١)

إذا السَّنــةُ الشَّهْبـاءُ بـالنّاسِ أَجحَفَتْ ... ونالَ كرامَ المالِ ، في الجَحرةِ الأَكلُ(٣٢)

رأيتُ ذوي الحـاجـاتِ حـولَ بيوتِهِم ... قـطِيناً بهـا، حتَّى إذا نَبَتَ البَقـلُ(٣٣)

هُنـالـكَ، إنْ يُستخبَلُوا المـالَ يُخبلوا ... وإنْ يُسأَلُوا يُعطُوا، وإن يَيسِرُوا يُغلُوا(٣٤)

---

(٢٦) عزوا : غلبوا وقهروا . الأعلام : الجبال . الثمل : الإقامة .

(٢٧) النائل : العطاء . أراد أنهم يصلون الرحم ويعطفون على القرابة .

(٢٨) وفي عجزه «كل شأنهما يعلو» . وقوله : «فرحت بماخبرت عن سيديكم» أي فرحت بالحمالة التي حملها هذان السيدان الكريمان وهما : الحارث بن عوف وهرم بن سنان ، وكانا حملا ديات القتلى في حرب داحس والغبراء .

(٢٩) وقوله «أبلاهما» أي صنع بهما خير الصنيع .

(٣٠) تداركتما الأحلاف : أراد تداركتماهم بالحمالة والصلح . الأحلاف : عبس وفزارة . ثل عرشها : ذهب عزها وتهدّم . ذبيان : قبيلة الممدوحين ، وهم من غطفان . والمراد بغطفان هنا بنوعبدالله ابن غطفان . قال صعوداء : «الأحلاف عبس وبنو عبدالله بن غطفان، تحالفوا على بني ذبيان. هذا قول أبي عبيدة، وقال الأصمعي : الأحلاف أسد وغطفان» والمراد بغطفان في قول الأصمعي بنو مرةبن عوف بن سعد بن ذبيان من غطفان، وعلى هذا يكون ثمة حلفان، ذكر كل من أبي عبيدة والأصمعي واحداً منهما. وقد كانت أحلاف غير هذين (شرح ثعلب ـ الحاشية).

(٣١) أحزنوا : وقعوا في شدّة وضيق ، وأصله من الحزن : وهو ما غلظ من الأرض . والسهل هنا : كناية عن الرخاء .

(٣٢) ويروى «في السنة الأكل» . الشهباء : البيضاء من الجدب ، ليس فيها نبات لكثرة الثلج . أجحفت : أضرّت . الأكل : أي لا يجدون لبناً فينحرون الإبل . والجحرة : السنة الشديدة .

(٣٣) القطين : أهل الرجل وحشمه ، والقطين أيضاً : الساكن في الدار والنازل فيها . أنبت البقل : أخصب الناس .

(٣٤) الاستخبال : أن يستعير الرجل من الرجل إبلاً ، فيشرب ألبانها وينتفع بأوبارها ، ويخبل : يعير =

وفيهم مقـامـاتٌ، حِسـانٌ وجـوهُهُم وأنـدِيَـةٌ، ينتـابُهـا القَـولُ، والفِعـلُ(٣٥)
على مُكـثـرِيهـم رِزقُ مَنْ يـعتـرِيـهِمُ وعنـدَ المُقلِّينَ السَّمـاحـةُ، والبـذلُ(٣٦)
وإن جئـتَهُـم أَلْفَـيتَ حـولَ بُيُـوتِهِـم مجالِسَ قد يُشفى بأَحلاَمِهـا الجَهْلُ(٣٧)
وإنْ قـامَ فيهِم حـامـلٌ قـال قـاعـدٌ رَشَدْتَ، فلا غُرْمٌ عليكَ، ولا خَذْلُ(٣٨)
سعى بعـدَهُم قـومٌ لكي يُـدرِكـوهُمُ فلم يفعلوا، ولم يُلِيمُوا، ولم يألُـوا(٣٩)
فـمـا يَـكُ من خيـرٍ أَتَـوهُ فـإنَّـمـا تـوارَثَـهُ آبـاءُ آبـائِـهِـم، قَـبْـلُ(٤٠)
وهـل يُـنبِتُ الـخَـطِّيَّ إلا وَشـيـجُـهُ وتُغْـرَسُ إلاّ في منـابِتِهـا، النَّخْـلُ(٤١)

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

[الطويـل]

روى حماد أنه حين قتل حذيفة بن بدر في حرب داحس والغبراء طمع عمرو بن

= الفرس أو الناقة. ييسرون: من الميسر. يقول: إذا قامروا بالميسر يأخذون سمان الجزر، فيقامرون عليها، لا ينحرون إلا غالية (الشنتمري).

(٣٥) المقامات: المجالس، وكان يُحضّ فيها على الخير والصلاح بين الناس. أندية، الواحد ندي: المجلس. ينتابها: يقصدها ويكون فيها.

(٣٦) ويروى «حق» بدل «رزق». المكثرون: الأغنياء. يعتريهم: يقصدهم ويطلب ما عندهم. المقلون: القليلو المال. وقد وصف هؤلاء بالسماحة والبذل على قدر طاقاتهم وجهدهم.

(٣٧) ألفيت: وجدت. الأحلام، الواحد حلم: العقل والرشد.

(٣٨) الحامل: الذي يتحمل الحمالة، وهي الدية. القاعد: الذي لم يحمل الحمالة.

(٣٩) يقول: «تقدّم هؤلاء في المجد والشرف، وسعى على آثارهم قوم آخرون، لكي يدركوهم، وينالوا منزلتهم، فلم ينالوا ذلك. وقوله «لم يليموا» أي لم يأتوا ما يلامون عليه، حين لم يبلغوا منزلة هؤلاء، لأنها أعلى من أن تبلغ، فهم معذورون في التقصير عنها، والتوقف دونها. وهم مع ذلك «لم يألوا» أي لم يقصروا في السعي بجميل الفعل (الشنتمري).

(٤٠) توارثه: أي ورثه كابر عن كابر.

(٤١) الخطي: الرماح المنسوبة إلى الخط، وهي جزيرة بالبحرين كانت تجلب إليها الرماح القنا من الهند، فتقوّم فيها وتباع على العرب. الوشيج: القنا. أراد أنه لا ينبت الشيء إلا جنسه، ولا تغرس النخل إلا حيث تنبت وتصلح، وكذلك لا يولد الكرام إلا في موضع كريم.

هند في غطفان أن يصيب بها حاجته. فأرسل إلى حصن بن حذيفة: إني ممدك بخيل، فادخلي في مملكتي، وأجعل لك ناحية من الأرض. فأرسل إليه حصن: ما كنت قط أفرع لحربك مني الآن، ولا أكثر عدّة، فإن كنت لا يكفيك ما جرّب أبوك ـ وكان أبوه قد قتله عمرو بن عمرو بن عبدالله الحنفي من ربيعة بن نزار ـ فدونك لا تعتلل، فإنه ليس لي حصن إلا السيوف والرماح، وأنا لك بالفضاء. وأقبل حصن بالحليفين أسد وغطفان، حتى نزل زبالة. فصدّ عنه عمرو بن هند، وكره قتاله. فقال زهير هذه القصيدة في ذلك:

صحا القلبُ عن سلمى وأقصَرَ باطِلُهْ ... وعُرِّيَ أفراسُ الصِّبا، ورواحِلُهْ[١]

وأقصرتُ، عما تعلمينَ، وسُدِّدَتْ ... عليَّ، سِوى قصدِ السَّبيلِ، مَعادِلُهْ[٢]

وقالَ العذارى: إنّما أنتَ عَمُّنا ... وكانَ الشَّبابُ كالخليطِ نُزَايِلُهْ[٣]

فأصبحتُ ما يَعرِفْنَ إلاّ خليقتي ... وإلاّ سوادَ الرأسِ، والشَّيبُ شامِلُهْ[٤]

لِمَنْ طللٌ كالوَحيِ، عافٍ مَنازِلُهْ؟ ... عفا الرَّسُّ منهُ، فالرُّسَيسُ، فعاقِلُهْ[٥]

فرَقْدٌ، فصاراتٌ، فأكنافُ مَنعِجٍ ... فشرقِيُّ سَلمى: حَوضُهُ، فأجاوِلُهْ[٦]

فوادِي البَدِيّ، فالطَّويُّ، فثادِقٌ ... فوادِي القَنانِ: جِزعُهُ فأفاكِلُهْ[٧]

---

(١) الباطل: الصبا واللهو. وقوله «عري أفراس الصبا» أي ترك الصبا وركوب الباطل. أقصر: كفّ. الرواحل: الإبل.

(٢) ويروى «وأقصر» بدل «وأقصرت». سددت: ردمت. القصد: الاستقامة. المعادل، الواحد معدل: كل ما عُدل فيه عن القصد.

(٣) الخليط: الصاحب. نزايله: نفارقه. جعل الشباب حين ولّى، بمنزلة الخليط الذي فارقه.

(٤) ويروى «فأصبحن» والخليقة: الشيمة والطبيعة.

(٥) الطلل: ما بقي من آثار الدار. الوحي: الكتاب. العافي: الدارس. الرس والرسيس: ماءان لبني أسد. عاقل: واد في بلاد بني عامر يشركهم فيه بنو أسد.

(٦) ويروى «فقف» بدل «فرقد». ورقد: واد، ويقال: هو جبل. وقف ومنعج: موضعان في ديار بني أسد. وصارات: جبال لبني أسد. سلمى: أحد جبلي بني طيء وهما: أجأ وسلمى. الأكناف: الجوانب. الأجاول: موضع معروف، وقيل: النواحي.

(٧) ورواية هذا البيت في شرح ثعلب:

«فهضبُ فرَقدٌ، فالطوي فثادق ... فوادي القنان: حزنه فمداخله»

البدي: واد لبني عامر بنجد. الطوي: جبل وبئار في ديار محارب، وقال الزبير بن أبي بكر: =

وغيثٍ من الوسميِّ حُوٍّ تِلاعُهُ أجابَتْ روابيهِ النِّجا، وهواطِلُهْ(٨)
هَبَطتُ بممسُودِ النَّواشِرِ، سابحٍ مُمَرٍّ، أسيلِ الخَدِّ، نهدٍ مراكِلَهْ(٩)
تميمٍ، فَلَوناهُ، فأكمِلَ صُنعُهُ فتَمَّ، وعَزَّتْهُ يداهُ، وكاهِلُهْ(١٠)
أمينٍ شظاهُ، لم يُخَرَّقْ صِفاقُهُ بِمِنْقَبَةٍ، ولم تُقَطَّعْ أباجِلُهْ(١١)
إذا ما غَدَونا نبتَغي الصَّيدَ مرَّةً متى نَرَهُ فإنَّنا لا نُخاتِلُهْ(١٢)
فبينا نُبَغِّي الصيدَ جاءَ غُلامُنا يَدِبُّ، ويُخفي شخصَهُ، ويضائلُهْ(١٣)
فقال: شِيَاهٌ، راتعاتٌ بقفرةٍ بُمستأسِدِ القُرْيانِ، حُوٍّ مسائلُهْ(١٤)
ثلاثٌ، كأقواسِ السَّراءِ ومِسحَلٌ قد اخضرَّ، من لَسِّ الغَميرِ، جحافِلُهْ(١٥)

= الطوي بئر حفرها عبد شمس بن عبد مناف وهي التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن سيف. ثادق: اسم واد في ديار عقيل فيه مياه. القنان: جبل لبني أسد. جزع الوادي: منعطفه. الأفاكل: النواحي.

(٨) الوسمي: أول المطر. والغيث هنا: النبت. الحو: الذي يضرب إلى السواد من شدّة خضرة نبته. التلاع: مسيل ما ارتفع من الأرض إلى بطن الوادي. الروابي، الواحدة رابية: التل الصغير، أو ما ارتفع من الأرض. النجاء، الواحدة نجوة: المكان المرتفع الذي تظن انه نجاؤك. الهواطل: المواطر.

(٩) ويروى «صبحت» بدل «هبطت». الممسود: الشديد الفتل. النواشر: عروق باطن الذراع. السابح: السريع.

(١٠) التميم: التام الخلق. فلوناه: فطمناه. وقوله «عزته يداه» أي غلبت يداه وكاهله سائر أعضائه. الكاهل: مجتمع الكتفين في أصل العنق الحسن مدّ اليدين في الجري. كأنه يسبح بيديه. الممر: المحكم الفتل. الأسيل: الطويل. النهد: الضخم. المراكل: الجوانب حيث يركله الفارس برجله.

(١١) الأمين: القوي. الشظى: عظم ملزق بالذراع، وقيل: انشقاق في العصب. الصفاق: الجلدة السفلى تحت الجلد الذي عليه الشعر. المنقبة: حديدة ينقب بها البيطار. الأباجل: عروق في اليد.

(١٢) غدونا: ذهبنا صباحاً. نخاتله: نخادعه.

(١٣) ويروى «نبغي الوحش». نبغّي: نبتغي، نطلب. يدب: يمشي على هينته فلا يسرع. يضائله: يصغّره لئلا يفزع الصيد.

(١٤) الشياه هنا: الحمير. الراتعات، الواحدة راتعة: وهي التي تأكل وتشرب في خصب وسعة. القفرة: الأرض الخالية من الناس. المستأسد: الذي نما وطال من النبت. القريان: مجاري الماء إلى الرياض. الحو: النبات يضرب إلى السواد. المسائل، الواحد مسيل: وهو مجرى الماء.

(١٥) ويروى «وناشط» بدل «ومسحل». السراء: شجر تتخذ منه القسي، وقد شبّه الأتن بها. المسحل، =

وقـد خـرَّمَ الـطُّرّادُ عنـهُ جحـاشَـهُ فـلم يبـقَ إلا نـفسُـهُ، وحـلائـلُهْ[١٦]
فقـال أميـري: مـا تـرى رأيَ مـا نَـرَى أَنَخْتِلُهُ عن نفسِـهِ، أَمْ نُـصـاوِلُـهْ[١٧]
فبتنـا عُـراةً، عنـد رأسِ جـوادِنـا يُـزاولُنـا عن نـفسِـهِ، ونـزاوِلُـهْ[١٨]
ونـضـربُـهُ حتَّـى اطـمـأنَ قَـذالُـهُ ولـم يـطمئنَّ قـلبُـهُ، وخَصـائـلُهْ[١٩]
ومُـلجِـمُـنـا مـا إنْ ينـالُ قَـذالَـهُ ولا قَـدَمـاهُ الأرضَ، إلّا أنـامِـلُهْ[٢٠]
فـلأْيـاً، بـلأْيٍ، مـا حَمَلْنـا وليـدَنـا على ظَهـرِ محبُوكٍ، ظِمـاءٍ مفاصِلُهْ[٢١]
وقُلتُ لـهُ: سَـدِّدْ وأبصِـرْ طـريقَـهُ ومـا هُـوَ فيـهِ، عن وصـاتِيَ شـاغِلُهْ[٢٢]
وقُـلتُ: تـعـلَّم أنَّ لـلصَّـيـدِ غِـرَّةً وإلّا تُـضـيِّـعْـهـا فـإنَّـكَ قـاتِـلُهْ[٢٣]
فَـتَـبَّـعَ، آثـارَ الـشِّـيـاهِ، ولِـيـدُنـا كشُؤْبُوبِ غيثٍ، يَحفِشُ الأُكْمَ وَابِلُهْ[٢٤]
نـظرتُ إلـيـه نـظرةً فـرأيـتُـهُ على كـلِّ حالٍ، مَـرَّةً، هَـوُ حـامِلُهْ[٢٥]

= من السحيل: وهو صوت الحمار. اللس: الأخذ بمقدم الفم. الغمير: نبت أخضر قد غمره نبت آخر. الجحافل، الواحدة جحفلة: وهي من الفرس بمنزلة الشفة للإنسان.

(١٦) خرم: فرّق. الطراد: الصيادون. الحلائل هنا: الأتن.

(١٧) أميري: الذي استشيره. نختله: نخادعه. نصاوله: نجاهره. وقال صعوداء: «قوله رأي ما ترى، أي: في الذي تراه، أنفعل هذا أم هذا؟».

(١٨) وقوله «فبتنا عراة» أي أنهم تجرّدوا للفرس في أزرهم، لشدّته ونشاطه. يزاولنا ونزايله: يجذبنا ونجذبه.

(١٩) القذال: موضع العذار، وهو ما كان من اللجام على خد الفرس. الخصائل، الواحدة خصيلة: وهي كل لحمة في عصبة.

(٢٠) يقول: هو وإن كان قد اطمأن قذاله، فملجمنا لا يكاد يناله لطوله، ولا تنال قدماه الأرض، وقد قام على أطراف أصابعه.

(٢١) ويروى «ما حملنا غلامنا». واللأي: الجهد والمشقة. المحبوك: المدمج الخلق. وقوله «ظماء مفاصلة» أي قنيلة اللحم يابسة، وليست برهلة. والمفاصل: مجمع كل عظمين.

(٢٢) ويروى «فقلنا له». سدّد: قوّم صدره، ويقال: سدّد استقم لا تمل يمنة ولا يسرة. وقوله «أبصر طريقه» أي لا تمر به على أرض ذات حجارة أو فيها لين واسترخاء.

(٢٣) الغرّة: الغفلة.

(٢٤) ويروى «فأتبع» وأتبع: تطلّب. الشياه: الأتن. الشؤبوب: الدفعة من المطر. يحفش: يسيل. الأكم، الواحدة أكمة: التل والمرتفع من الأرض. الوابل: المطر الشديد القطر.

(٢٥) أراد أنه يحمله على كل ضرب، مرة على الطمع، ومرة على اليأس، ومرة على الهلاك. وقوله =

يُثِرنَ الحصى في وجهِهِ وهو لاحقٌ سِراعُ تواليهِ، صِيابٌ أوائلُهْ(٢٦)
فردَّ علينا العيرَ، من دونِ إِلْفِهِ على رُغمِهِ، يَدمَى نَساهُ، وفائلُهْ(٢٧)
فرُحْنا بِهِ، ينضُو الجيادَ عَشِيَّةً مُخَضَّبَةً أرساغُهُ، وعوامِلُهْ(٢٨)
بذي مَيعةٍ لا مَوضعُ الرُّمحِ مُسلِمٌ لِبُطءٍ، ولا ما خَلفَ ذلكَ خاذِلُهْ(٢٩)
وأبيضَ، فيَّاض، يداهُ غَمامةٌ على معتَفيهِ، ما تُغِبُّ فَواضِلُهْ(٣٠)
بَكَرتُ عليه، غُدْوةً، فرأيتُهُ قعوداً، لَدَيهِ بالصَّريم، عواذِلُهْ(٣١)
يفدِّينَهُ طوراً، وطوراً يَلُمنَهُ وأَعيا، فما يَدرِيْنَ: أينَ مخاتِلُهْ؟(٣٢)
فأقصَرْنَ منهُ عن كريمٍ مُرَزَّأٍ عَزُومٍ على الأمرِ الذي هو فاعِلُهْ(٣٣)
أخي ثقةٍ، لا تُتلِفُ الخمرُ مالَهُ ولكنّه قدْ يُهلِكُ، المالَ، نائلُهْ(٣٤)

= «حامله» أراد أن الغلام يحمل الفرس على ما أحبّ وكره من السير.

(٢٦) يثرن الحصى: ينثرنه لشدّة عدوهن. تواليه: أواخره الرجلان والعجز. الصياب: القاصدة. الأوائل: اليدان والصدر.

(٢٧) العير: الحمار الوحشي. الإلف: الأتان. نساه: عرق في رجليه. الفائل: جانب الذنب، وهو عرق في خرَّابة الورك. أراد أنه طعنه في ذلك المكان.

(٢٨) ينضو الجياد: يتقدمها. رحنا: رجعنا عشية. الأرساغ والحوامل: القوائم.

(٢٩) الميعة: النشاط، وهي هنا الدفعة من السير. وقوله: «لا موضع الرمح مسلم» يعني أن مقدّمه لا يُسلم مؤخّره، أي لا يخذله، ولكن يؤيده ويعينه؛ وكذلك مؤخّره لا يخذل مقدّمه. وقوله «موضع الرمح» كاثبة الفرس.

(٣٠) الأبيض: الرجل النقي من العيوب. الفيّاض: السخي. المعتفون: الذين يأتون يطلبون ما عنده. النوافل: العطايا.

(٣١) ويروى «فوجدته» بدل «فرأيته» والغدوة: ما بين الفجر والشروق. القعود: القاعدات. الصريم: القطعة من الرمل. وقوله «عواذله» أي يعذلنه على إنفاق ماله.

(٣٢) يقول: إنهن لا يدرين أين الأمر الذي يختلنه فيه، أي: كيف يخدعنه. وأعيا: أتعب وأعجز.

(٣٣) ورواية البيت في شرح ثعلب:

«فأعرضن منه عن كريم مرزأ جموعٍ على الأمر الذي هو فاعله»

أقصرن: كففن، وأعرضن: ولّين. المرزأ: الذي يصاب منه الخير ويُرزأ ماله. الجموع: الماضي على الأمر.

(٣٤) ويروى «لا تهلك» بدل «لا تتلف». يقول: إن الممدوح لا يتلف ماله بالخمر، إنما يتلفه بالعطاء والنوال.

تــراهُ إذا مــا جَئــتَــهُ مُـتَــهَــلِّلًا ... كــأنَّـكَ تُعـطيـه الــذي أنتَ سـائلُهْ(٣٥)
تـرى الجُنـدَ والأَعـرابَ يَغشَـونَ بـابَـهُ ... كمـا وَرَدَتْ، ماءَ الكُـلابِ، هواملُهْ(٣٦)
إذا مــا أتـوا أبــوابَـهُ قــال: مــرحبــاً ... لِجُوا البابَ، حتَّى يأتيَ الجوعَ قاتِلُهْ(٣٧)
فـلو لم يـكنْ فـي كفِّــهِ غـيــرُ نفسِـهِ ... لَجــادَ بهــا، فـليتَّـقِ اللَّهَ سـائـلُهْ(٣٨)
وذي نَــسَـبٍ نــاءٍ بــعيــدٍ وَصَــلتَــهُ ... بمـالٍ، ومـا يـدري بـأنَّـكَ وَاصِلُهْ(٣٩)
وذي نِـعمــةٍ تَـمَّمتَهــا، وشكــرتَهــا ... وخَصمٍ يكــادُ يَغلِبُ الحقَّ بــاطِلُهْ(٤٠)
دفعتَ بمعــروفٍ مِنَ القَــولِ صــائبٍ ... إذا مـا أضَلَّ، النـاطقين، مفـاصِلُهْ(٤١)
وذي خَــطَلٍ في القــولِ يحسَبُ أنَّــهُ ... مُصيبٌ، فلم يُلمِمْ بِـهِ، فهـو قـائلُهْ(٤٢)
عبــأتَ لـهُ حلمــاً ، وأكــرمْتَ غيــرَهُ ... وأعـرَضْتَ عنـهُ، وهـو بـادٍ مَقــاتِلُهْ(٤٣)
حُــذَيفَـةُ يُنمِيــهِ، وبَــدْرٌ، كِــلاهُمــا ... إلى باذخٍ ، يَعلُو، على مَن يُطاوِلُهْ(٤٤)
ومن مِثـلُ حِصنٍ، في الحروب، ومِثلُهُ ... لإنكـارِ ضيمٍ ، أو لأمـرٍ، يحـاوِلُـهْ؟(٤٥)

---

(٣٥) المتهلل: المستبشر. وزاد بعده صعوداء أبياتاً ثلاثة ولم يروها أبو عمرو. وقد أثبتناها تحت رقم ٣٦ و ٣٧ و٣٨.
(٣٦) الأعراب هنا: الرجّالة، والجند: الفرسان. يغشون: يؤمون. الكلاب: من أرض بني عامر. الهوامل: الإبل المهملة بلا راعٍ.
(٣٧) لجوا الباب: ادخلوه. قاتل الجوع: العطاء والقِرى والرِّفد.
(٣٨) أراد أنه يجود بنفسه إذا لم يكن لديه ما يجود به.
(٣٩) أراد أنه وصل قوماً فوصلوا غيرهم من صلته فكان هو سبب ذلك الوصل، وهم يجهلون ذلك.
(٤٠) ويروى بضمير المتكلم بدل ضمير المخاطب في «تممتها، وشكرتها» . أراد: رب ذي نعمة أنعمت عليه بها فتممتها، ونعمة أسديت إليك فشكرتها.
(٤١) ويروى «القائلين» بدل «الناطقين». والصائب: القاصد. وقوله «دفعت بمعروف» أي رب خصم دفعت خصومته بمعروف من القول. أضلّ: حمل على الضلال والخطأ. يقول: إذا لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه، فأنت مهتدٍ لها (الشنتمري).
(٤٢) الخطل: فساد الرأي. وقوله «ما يلمم به فهو قائله» أي ما حضره من شيء أو سمعه فهو قائله.
(٤٣) عبأت له حلماً: أي جمعت له الحلم وهيّأته له، وصفحت عنه، وقد بدت لك مقاتله.
(٤٤) حذيفة: أبو الممدوح، وبدر: جدّه. الباذخ: العالي.
(٤٥) حصن: هو الممدوح، وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري. الضيم: الذل، الظلم.

أبى الضَّيمَ والنُّعمانُ يحرِقُ نابُهُ ... عليه، فأَفضى، والسُّيوفُ معاقِلُهْ(٤٦)
عزيزٌ إذا حلَّ الحليفانِ حولَهُ ... بذي لَجَبٍ لَجَّاتُهُ، وصواهِلُهْ(٤٧)
يُهَدُّ، لهُ، ما دُونَ رَملةِ عالجٍ ... ومن أَهلُهُ بالغورِ زالتْ زَلازِلُهْ(٤٨)
وأهلِ خِباءٍ، صالحٍ ذاتُ بينِهِم ... قد احتَرَبُوا، في عاجلٍ، أنا آجِلُهْ
فأقبلتُ في السَّاعينَ أسألُ عنهُمُ ... سُؤالَكَ بالشَّيءِ الذي أنتَ جاهِلُهْ(٤٩)

أبلغ لديك بني الصيداء كلهم*

[البسيط]

أَبلغْ لَدَيكَ بَني الصيَّداءِ، كُلَّهُمُ ... أنَّ يَساراً أَتانا، غيرَ مَغلُولِ(١)
ولا مُهانٍ، ولكنْ عِندَ ذِي كرَمٍ ... وفي حِبالِ وَفِيٍ، غير مَجهُولِ(٢)

---

(٤٦) النعمان: هو عمرو بن هند. يحرق نابه: يصوّت بها، يصرف بنابه. أفضى: صار في فضاءٍ، وصار يمتنع بالسيوف. المعاقل، الواحد معقل: الحصن.

(٤٧) الحليفان: أسد وغطفان، وكانوا متحالفين على بني عبس وغيرهم. ذو لجب: أي جيش له جلبة وضجيج. الصواهل: الخيل.

(٤٨) ويروى «ما بين رملة عالج» وعالج: موضع بين فيد والقريات، على طريق مكة، لبني طيء. وقوله «يهد له» أي يكسر ويزلزل. الغور: ما غار من الأرض. الزلازل: الشدائد. وهذا البيت هو آخر القصيدة في رواية الأصمعي.

(٤٩) نسب أبو عبيدة الزبيدي هذا البيت والذي يليه إلى الخِبَّوت، وهو توبة بن مضرّس العبسي.
ومعنى البيتين: أنه وصف إثارة الحرب وإيقادها بين قوم مصطلحين، وسعيه بينهم بالفساد، حتى أوقعهم في حرب، وعاجل شرٍّ جناه عليهم. ثم زعم أنه بعدما كادهم وبعث الحرب بينهم، جعل يسأل عن الساعين بالشرّ، المهيجين له بين القوم، كما يسأل الإنسان عما جهله (الشنتمري).

(*) هذه القصيدة لم يعرفها الأصمعي، وعرفها أبو عبيدة.

(١) بنو الصيداء: رهط الحارث بن ورقاء. يسار: هو غلام زهير. المغلول: المقيدة يده إلى عنقه.

(٢) ورواية عجز البيت في شرح ثعلب:
«وفي حبال وفيٍّ العهد مأمول»
الحبال: العهود والمواثيق. ويلي هذا البيت في شرح ثعلب:

يُعطِي الجَزِيلَ، ويَسمُو، وهْوَ مُتَّئِدٌ بالخيلِ، والقَومُ في الرَّجراجةِ، الجُولِ (٣)
وبالفوارِسِ، من ورَقاءَ، قد عُلِمُوا فُرسان صِدقٍ، على جُرْدٍ، أَبابيلِ (٤)
في حَومةِ الموتِ، إذ ثابَتْ حَلائبُهُم لا مُقرِفِينَ، ولا عُزلٍ، ولا مِيلِ (٥)
في ساطِعٍ، ففي غيايات، ومن رَهَجٍ وعِثْيَرٍ، من دُقاقِ التُّربِ، مَنخُولِ (٦)
أَصحابُ زَبْدٍ وأَيَّامٍ، لَهم، سَلَفَتْ من حاربُوا أَعذَبُوا، عَنهُ، بتَنكِيلِ (٧)
أو صالَحُوا فلَهُ أَمْنٌ، ومُنتَفَذٌ وعَقدُ أَهلِ وفاءٍ، غيرُ مَخذُولِ (٨)

= «يأبى لحارث أن تخشى غوائله
أب كريم، وخال غير مجهول»
والغوائل، الواحدة غائلة: الداهية المهلكة.

(٣) ورواية البيت في شرح ثعلب:
«يعطي جزيلاً، ويسمو غير متئدٍ
بالخيل، للقوم، في الزعزاعة الجول»
وقوله «يسمو وهو متئد» أي يرتفع على تؤدة وتمهل. الرجراجة: الخيل الكثيرة، التي يسمع لها رجة وزعزعة. الجول: الكثيرة الجائلة في كل ناحية.

(٤) إخوان صدق: أي يصدقون في الحرب ويثبتون. الجرد: الخيل القصيرة الشعر. الأبابيل: المتفرقة الآتية من كل وجه.

(٥) حومة الموت: معظمه. ثابت: عادت إلى رشدها. الحلائب، الواحدة حلبة: الجماعة والأنصار. المقرفون: اللئام الآباء. العزل: الذين لا سلاح معهم. الميل، الواحد أميل: الذي لا سيف معه.

(٦) ويروى «من ضبابات» والساطع: المرتفع من الغبار. الغيايات والضبابات واحد، وهو الغبار. وكذلك الرهج والعثير.

(٧) الزبد: العطاء والتفضّل. أعذبوا عنه: كفّوا ورجعوا. التنكيل: العذاب.

(٨) المنتفذ: المتّسع. ويروى «وعقد جار» بدل «وعقد أهل». وكذلك «غير مدخول» بدل «غير مخذول». والمدخول: ليس بصحيح العقل، وقيل: ليس بوفي ولا مستقيم.

لعمرك والخطوب مُغيّرات*

[الوافـر]

لَعَـمـرُكَ ـ والـخُـطُوبُ مُـغيّـراتٌ، وفي طُـولِ المُعـاشَـرةِ التقـالي ـ(١)
لـقـد بـاليـتُ مَـظعـنَ أُمِّ أَوفـى ولـكـنْ أُمُّ أوفـىَ لا تُـبـالـي(٢)
فـأمّـا، إذا ظَعَنْتِ، فـلا تَـقُـولي لـذِي صِهْـرٍ: أُذِلْتُ، ولم تُـذالي(٣)
أَصَبْتُ بَـنِيَّ مِـنـكِ، ونـلِتِ مِـنّـي مِنَ اللّذاتِ، والـحُلُلِ ، الـغَـوالي(٤)

أمن آل ليلى عرفت الطلولا*؟

[المتقارب]

قالها في مدح سنان بن أبي حارثة :

أَمِـن آلِ لَـيـلَى، عَـرَفت الـطُّلُولا؟ بـذِي حُـرُضٍ ، مـاثـلاتٍ، مُثُـولا(١)

(*) قالها زهير حين طلق امرأته أم أوفى. وروى ابن الأعرابي أن أم أوفى ولدت من زهير أولاداً ماتوا، فتزوج امرأة أخرى، ولدت كعباً وبجيراً، فغارت أم أوفى وآذته، فطلقها ثم ندم، فقال هذه المقطوعة (الأغاني ٩: ١٥٠).

وزعم ابن حبيب أنها من منحول شعر زهير (أمالي اليزيدي ص ١٣٣).

(١) الخطوب: المصائب والدواهي. التقالي: التباغض. المعاشرة: المخالطة والمصاحبة.

(٢) باليت: من المبالاة. المظعن: المسير.

(٣) أذلت: أهنت. لم تذالي: لم تهاني. الصهر: القرابة.

(٤) ورد هذا البيت والذي قبله في شرح ثعلب وصعوداء ولم يروهما الشنتمري.

(*) رواها أبو عمرو والمفضل، وزعم الأصمعي أنها مولّدة.

(١) الطلول، الواحد طلل: ما شخص من آثار الديار. ذو حرض: واد بالمدينة عند أُحد. الماثلات: المنتصبات.

بَـلِيْـنَ، وتَـحْـسِـبُ آيـاتِـهِـ ـنَّ، عن فَرْطِ حَـولَينِ رِقّـاً مُحيلا[٢]
إلـيـك، سِنـانُ، الـغَـداةَ الـرَّحِيـ ـلُ، أعصِي النُّهـاةَ، وأَمضِي الفُؤولا[٣]
فـلا تـأمَـنِـيْ غَـزْوَ أفـراسِـهِ بَنِي وائـلٍ، وارهَـبِيـه، جَـدِيـلا[٤]
وكـيـفَ اتـقِّـاءُ امـرِىءٍ، لا يَـؤُو بُ بـالقَـومِ، في الغَزوِ، حتى يُطِيـلا
بِـشُـعْـثٍ، مُـعَـطَّلَةٍ، كـالـقِـسِـ ـيِّ، غَـزَوْنَ مَخاضـاً، وأُدِّيْنَ حُـولا[٥]
نَـواشِـزَ أطـبـاقُ أعـنـاقِـهَـا وضُـمَّـرُهـا قـافِـلاتٌ، قُـفُـولا[٦]
إذا أدلَـجـوا، لـحِـوالِ الـغِـوا رِ، لم تُلْفَ في القَومِ نِكساً، ضَئيلا[٧]
ولـكـنّ جَـلْداً، جَـمـيـعَ الـسِّـلا حِ، لـيلةَ ذلـكَ، عِـضّـاً بَـسِـيـلا[٨]
فـلمّـا تَـبَـلَّجَ مـا فَـوقَـهُ أَنـاخَ، فـشَـنَّ عـليـهِ الـشَّـليـلا[٩]
وضـاعَـفَ، مِـن فَـوقِـهـا، نَـثْـرَةً تَـرُدُّ القَـواضِـبَ، عنهـا، فُلُولا[١٠]
مُـضـاعَـفـةً، كـأضـاةِ الـمَـسِـيـ ـلِ، تُغْشِي على قَـدَمَيـهِ فُضُـولاً[١١]

---

(٢) بلين: درسن، محون. الآيات: العلامات. فرط حولين: مضي عامين. المحيل: الذي أتى عليه حول. فقد شبّه رسوم الدار برقٍ مكتوب تقادم عليه الزمن فتغيّر ودرس.

(٣) الغداة: ما بين الفجر والشروق. النهاة، الواحد ناه. الفؤول: التفاؤل وعكسه التطيّر والتشاؤم.

(٤) جديلة: أم فهم وعدوان، وكان سنان يغاورهم، أي يجاورهم فحذرهم زهير منه.

(٥) الشعث: الخيل، شعّثها السفر وغيّرها. المعطّلة: ليس عليها أرسان من الكلال والتعب. القسي: الرماح، وفي رواية «كالقداح». المخاض: الحوامل. الحول، الواحدة حائل: التي لم تحمل. أدين: رددن إلى أهلهن.

(٦) النواشز: التي ارتفعت عظام حواركها لهزالها. الأطباق: فقار العنق، أو العظيمات الرقاق تفصل بين فقار العنق. القافلات: التي يبست جلودها على عظامها لهزالها.

(٧) الإدلاج: سير الليل كله. الحوال، من حاول الشيء: إذا رامه وعالجه. الغوار: الغارة. النكس: الضعيف الجبان الذي لا خير فيه. الضئيل: النحيل الضعيف.

(٨) الجلد: الصبور. وقوله «جميع السلاح» أي معه السلاح كله. العض: الداهية والمصيبة. البسيل: الشجاعة، وهي مشتقة من البسالة.

(٩) تبلّج: أضاء. ويروى «ما حوله» بدل «ما فوقه». شنّ عليه: صبّ عليه. الشليل: الدرع.

(١٠) النثرة: الدرع السابغة. وضاعف: لبس فوقها درعاً أخرى. القواضب: السيوف القواطع. الفلول: التثليم في حد السيف، وهو يدل على كثرة استعماله.

(١١) المضاعفة: التي نسجت حلقتين حلقتين. الأضاة: الغدير، شبّه به الدرع لصفائه. وقوله «تغشي على قدميه فضولاً» أي هي سابغة، ولها فضول على قدمي لابسها.

فَنهْـنَـهَـهَـا، سـاعـةً، ثُـمَّ قـا   لَ لِـلوازِعِيـنَ: خَـلُّوا الـسَّـبيـلا[١٢]
فـأَتَـبَـعَـهُـمْ فَـيـلَقـاً كـالـسَّـرا   بِ، جـأواءَ، تُتبِعُ شُخْبـاً ثُعُـولا[١٣]
عَنـا جِيـجَ، في كـلِّ رَهْـوٍ، تَـرَى   رِعـالاً، سِـراعـاً، تُبـاري رَعِيـلا[١٤]
جَـوانـحَ، يَخْـلِجْنَ خَـلْجَ الـظِّبـا   ءِ يُـركَضْنَ مِيـلاً، ويَنْـزِعنَ مِيـلا[١٥]
فـظَلَّ قـصِيـراً، عـلى صَـحْـبِـهِ   وظَـلَّ، على القَومِ، يَـوماً طَـوِيـلا[١٦]

لسلمى بشرقي القنان منازل

[الطويل]

قال يرثي سنان بن أبي حارثة المري، وكان وهو شيخ كبير ركب بعيراً ببطن نخل، فذهب به فهلك.

لِسَلمَى، بِشَـرقِـيِّ القَـنـانِ، مَنـازِلُ   وَرَسمٌ، بِصَحـراءِ اللُّبَيَّينِ، حـائـلُ[١]

---

(١٢) نهنهها ساعـة: أي كفّ خيله ساعة لتعبًا للحرب. الوازعون: الذين يكفون الخيل ويحبسونها. وقوله «خلّوا السبيل» أراد أطلقوهن.

(١٣) الفيلق: الكتيبة. الجأواء: التي عليها لون الصدأ والحديد. الشخب: اللبن الممتد من الضرع إلى المحلب عند الحلب. الثعول: التي يركب خلفها خِلف صغير آخر. يقول: إذا أرسل هذه الجأواء جاءت، ولها أمداد تردفها وتقوّيها.

(١٤) العناجيج، الواحد عنجوج: وهو الطويل العنق. الرهو: ما تطامن من الأرض وانحدر. الرعال، الواحدة رعلة: الجماعة من الخيل، ومثلها الرعيل.

(١٥) الجوانح: المائلة في عدوها. يخلجن: يسرعن. الميل: القطعة من الأرض قدر مدّ البصر. ينزعن: يكففن عن العدو.

(١٦) يقول: إن ذلك اليوم ظلّ قصيراً على الغالبين، وطويلاً على المغلوبين.

(*) رواها ثعلب ص ٢١٣ وصعوداء ص ١٠٨ وانظر الأغاني ١٠: ٢٩٩.

(١) القنان: جبل لبني أسد. الرسم: الأثر بلا شخص. اللبيان: ماءان لبني العنبر. الحائل: الذي أتى عليه حول فدرس وتغيّر.

عَفا عـامَ حَلَّتْ: صَيفُـهُ، ورَبيعُـهُ ... وعـامٌ، وعـامٌ يَتبَـعُ العـامَ، قـابـلُ(٢)

تَحَمَّـلَ منهـا أهـلُهـا، وخَلتْ لـهـا ... سِنُـونَ، فمنهـا مُستَبِينٌ، ومـاثـلُ(٣)

كـأنَّ عليهـا نُقْبـةً، حِـمْيَـرِيَّـةً ... يُقَطِّعُهـا، بينَ الجُفُـونِ، الصَّيـاقِلُ(٤)

تبَصَّـرْ خَلِيلي، هـل تَـرَى من ظَعـائنٍ ... كما زالَ في الصُّبحِ الأَشاءُ، الحَواملُ؟(٥)

نَشَزْنَ من الدَّهناءِ، يَقطَعْنَ وسْطَهـا ... شَقـائقَ رَمـلٍ، بَينَهُنَّ خَمـائـلُ(٦)

فلمّـا بَدَتْ سـاقُ الجِـواءِ، وصـارةٌ ... وفَـرْشٌ، وحَمّـاواتُهُنَّ، القَـوابـلُ(٧)

طَربتَ، وقالَ القلبُ: هل دُونَ أهلِها، ... لِمَن جـاوَرَتْ، إلاّ لَيـالٍ، قَـلائـلُ؟(٨)

تُهَـوِّنُ بُعـدَ الأرضِ، عَنِّي، فَـرِيـدةٌ ... كِنازُ البَضيعِ، سَهْـوةُ المَشيِ، بازلُ(٩)

كـأنَّ بضـاحِي جِلدِهـا، ومَقَـذِّهـا ... نَضِيـحَ كُحَيلٍ، أَعقَـدَتْهُ المَـراجلُ(١٠)

وإنّـي لَمُهـدٍ، مـن ثَنـاءٍ ومِـدْحـةٍ، ... إلى مـاجِدٍ، تُبغَى لَـدَيهِ الفَـواضـلُ(١١)

---

(٢) عفا: امحى وذهب. وقوله «عام حلّت» أي العام الذي نزلت فيه هذه الديار. القابل: المقبل.

(٣) تحمل: ارتحل. المستبين: الظاهر البين. الماثل: الدارس اللاطىء، وفي الأصل: الظاهر للعيان.

(٤) النقبة: ضرب من الثياب، تلبسه المرأة تحت ثوبها. الحميرية: المنسوبة إلى حمير. أراد أنها من صناعة اليمن. الجفون، الواحد جفن: وهو غمد السيف. الصياقل، الواحد صيقل: وهو الذي يصقل السيوف ويجلوها ويعدّ أغمادها.

(٥) الظعائن، الواحدة ظعينة: وهي المرأة في الهودج. زال: تحرك. الأشاء، الواحدة أشاءة: النخلة الصغيرة. الحوامل، الواحدة حامل: النخل التي تحمل الثمار. شبه تمايل النساء فوق الهوادج بتمايل صغار النخل المثقل بالثمار.

(٦) نشزن: ظهرن. الدهناء: أرض لبني تميم، وهي سبعة أحبل من الرمل في عرضها، بين كل حبلين شقيقة. والشقيقة: أرض غليظة بين حبلي رمل. الخمائل، الواحدة خميلة: الرمل فيه شجر.

(٧) ساق: اسم جبل طويل في ديار بني أسد. الجواء: موضع بالصمان، وقال نصر: الجواء واد في ديار عبس أو أسد في أسافل عدنة. صارة: جبل في ديار بني أسد. فرش: واد بين غميس الحُمام ومَلَل. الحماوات، الواحدة حماء: الأكمة السوداء. القوابل: الأوائل، التي يقابل بعضها بعضاً.

(٨) يقول: لما بدت تلك البقاع طربت، لأنه لم يبق بيني وبينهم إلا ليال قلائل.

(٩) الفريدة: الناقة التي لا نظير لها. الكناز: المكتنزة الصلبة. البضيع، الواحد بضع: وهو اللحم. السهوة: اللينة السهلة. البازل: التي بلغت التاسعة من عمرها.

(١٠) الضاحي: الظاهر. المقذّ: ما بين الأذنين من القفا. النضيح: رشاش الماء والعرق. الكحيل: القطران. أعقدته: طبخ فيها حتى غلظ. المراجل، الواحد مرجل: القدر.

(١١) تبغى: تقصد وتطلب. الفواضل، الواحدة فاضلة: وهي الصنيعة الجميلة.

مِنَ الأكـرَمِينَ منَصِباً، وضَـريبةً ... إذا مـا شَتا تـأوي، إليـهِ، الأراملَ(١٢)
فمـا مُخْـدِرٌ، وَردٌ، عـليـهِ مَهـابـةٌ ... يَصِيدُ الـرِّجـالَ، كـلَّ يَـومٍ يُنـازِلُ(١٣)
بـأوشَـكَ مـنـهُ، أن يُسـاوِرَ قِـرنَـهُ ... إذا شالَ، عن خَفضِ العَوالي، الأسافلُ(١٤)
فيَبـدَؤُهُ، بـضَـربـةٍ، أو يَـشُـكُّـهُ ... بنـافِذةٍ، تَصفَـرُّ مِنـهُ الأنـامِـلُ(١٥)
أبَى لابنِ سَلمَى خَلتَّانِ، اصطفاهمـا ... قِتـالٌ، إذا يَلقَى العَـدُوَّ، ونـائـلُ(١٦)
وغَـزوٌ، فما يَنفَـكُّ في الأرضِ طـاوِيـاً ... تَقَلقَـلُ أفـراسٌ، بِـهِ، ورَواحِـلُ(١٧)
إذا نَـهَبُـوا نَـهبـاً يَـكُـونُ عَـطاءَهُ ... صَفايا المَخاضِ، والـعِشارُ، المَطافلُ(١٨)
تَـراهُ، إذا مـا جِئـتَـهُ، مُـتَـهـلِّلاً ... كـأنَّكَ تُعطِيهِ الـذِّي، أنتَ سـائلُ(١٩)
أحـابي بـهِ مَيْتـاً، بنَخـلٍ، وأبتَغي ... إخـاءكَ بالقَـولِ، الذِّي، أنـا قائلُ(٢٠)
أحـابي بِـهِ مَن، لـو سُئلتُ مَكـانَـهُ ... يَمِيني، ولـو عَـزَّتْ عليَّ أنـامِـلُ(٢١)

---

(١٢) المنصب: الأصل والأرومة. الضريبة: الخليقة.
(١٣) المخدر: المستتر في خدره، والخدر: الأجمة. الورد: الأسد.
(١٤) بأوشك: بأسرع. يساور: يواثب. القرن: الخصم، من يقاومه في القتال. شال: ارتفع. العوالي، الواحدة عالية: القسم الأعلى من الرمح. الأسافل، الواحد أسفل: القسم الأسفل من الرمح. يريد إذا رفع الفرسان أيديهم بالرماح وسدّدوا عواليها إلى صدور الأعداء.
(١٥) يبدؤه: يعالجه. النافذة: الطعنة الماضية تنتظم الشقين. وقوله «تصفر منها الأنامل» أي تميته.
(١٦) الخلتان، مثنى خلة: الخصلة. اصطفاهما: اختارهما. النائل: العطاء.
(١٧) الطاوي: الذي يطوي الأرض ويسير فيها. تقلقل: تضطرب ذاهبة في البلاد. الرواحل، الواحدة راحلة: الناقة القوية على الأسفار والأحمال.
(١٨) النهب: الغنيمة. الصفايا، الواحدة صفي: وهي الناقة الغزيرة اللبن، ولعله جمع صفية: وهو ما يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنائم. المخاض: دنو الناقة الحامل من الولادة. العشار، الواحدة عشراء: الناقة أتى على حملها عشرة أشهر ولمّا تضع. المطافل، الواحدة مطفل: الناقة معها ولدها.
(١٩) المتهلل: المستبشر. أراد كأنك بسؤالك تعطيه ما يرغب ويتمنى.
(٢٠) أحابي: أخصّ. نخل: اسم الموضع الذي مات فيه سنان. القول هنا: المدحة. والمخاطب هو هرم بن سنان.
(٢١) مكانه: أراد مكان الميت. عزت: غلت، كرمت، ويروى
«ولو لامت عليه العواذل»

لَعِشنَا ذَوَيْ أيدٍ، ثَلاثٍ، وإنَّما الـ ـحَياةُ قَليلٌ، والصَّفاءُ التَّباذُلُ[22]
وليس لِمَن لم يَركَبِ الهَولَ بُغيةٌ وليس لِرَحْلٍ، حَطَّهُ اللَّهُ، حامِلُ[23]
إذا أنتَ لم تُقْصِرْ عن الجَهلِ، والخَنا، أصَبتَ حَليماً، أو أصابَكَ جاهِلُ[24]

ولولا أن ينال أبا طريف*

[الوافر]

ولولا أنْ يَنالَ أبا طَريفٍ عَذابٌ، مِن مَليكٍ، أو نَكالُ[1]
لَمَا أسمَعْتُكُم قَذَعاً، ولكنْ لِكُلِّ مَقامِ ذِي عانٍ مَقالُ[2]
على ما تَحبِسُونَ أبا طَريفٍ؟ ألا، في كلِّ ما شَيءٍ طَوالُ[3]

---

(٢٢) وقوله «لعشنا ذوي أيد ثلاث» أي لفديته بيميني، وعشنا معاً بأيدٍ ثلاث. الصفاء: المودة الخالصة. التباذل، من البذل: وهو العطاء.

(٢٣) نسب هذا البيت والذي يليه إلى كعب بن زهير، انظر ديوانه ص ٢٥٧، والشعر والشعراء ص ١٠٠، وعيون الأخبار ١: ٢٣١. والبغية: الطلب والقصد، يقول: من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك بغيته، وليس لمن وضعه الله ارتفاع.

(٢٤) تقصر: تكف. الخنا: الفحش من الفعل والقول. وقد نسب هذا البيت للشاعر أوس بن حجر (انظر ديوانه ص ٩٩) وورد بعده في غرر الخصائص ص ٧٥:
«فأصبحت إما نال عرضك، جاهلاً سفيهٌ، وإمّا نِلتَ ما لا تحاول»

(*) رواها صعوداء ص ٤٧ والأعلم الشنتمري ص ٢٦٨ وانظر تفسير التبيان ٣/ ٥١٤.

(١) أبو طريف: هو رجل من بني عبدالله بن غطفان كان أسيراً لدى بني عليم. وزعم صعوداء أنه زهير. والنكال: البلاء الشديد يعتبر به من رآه.

(٢) القذع: الهجاء الفاحش والسباب. العاني: الأسير.

(٣) الصواب «علام تحبسون» لأن «ما» الاستفهامية إذا اتصلت بحروف الجر تُحذف ألفها. والطوال: الإنعام.

أرادت جوازاً بالرُّسيس فصدّها*

[الطويـل]

أَرادَتْ جَـوازاً، بـالـرُّسَيس ِ، فصَـدَّهـا رِجالٌ قُعُودٌ، في الدُّجَى، بالمَعـابِلِ [(١)]
كـأنَّ مُـدَهــدَى حَنـظَلٍ حَيثُ سَـوَّفتْ بـأعطانِهـا، مِن جَزِّهـا، بالجَحـافلِ [(٢)]

ثُمَّ قال: من يُجيزُ هذا؟ فقالتْ وَبَرةُ ابنته: يا أبتاه، أنا أُجيزُه. فقالت:

جَـدُودٌ، فَلَتْ بالصَّيفِ عنهـا جِحـاشَهـا فقـد غَرَّزَتْ أَطبـاؤها، كـالمَكاحـلِ [(٣)]

(*) نسبت هذه الأبيات لكعب بن زهير (انظر ديوانه ص ٨٩ ـ ٩٩). وقد رواها ثعلب وصعوداء.

(١) الجواز: الاستقاء. الرسيس: ماءة لبني أسد. صدها: ردّها عن بغيتها. الدجى، الواحدة دجية: ما يبنيه الصائد ليستتر به عن الصيد. المعابل، الواحدة معبلة: وهي النصل العريض. يصف أتاناً وحشية وصيادين.

(٢) المدهدى: موضع التدحرج. الحنظل: نبات ثمره كالبطيخ ولكنه صغير جداً. سوّفت: شمت. الأعطان، الواحد عطن: مكان مبيت الأتان، المبرك. الجز: القطع. الجحافل، الواحدة جحفلة: وهي لذي الحافر كالشفة للإنسان. شبه جز الأتان للنبت بجحافلها بآثار الحنظل.

(٣) الجدود: الأتان الوحشية انقطع لبنها ويبس ضرعها. فلت: عزلت وفطمت. غرزت: انقطع لبنها فضمرت. الأطباء، الواحد طبي: وهو حلمة الضرع. المكاحل، الواحدة مكحلة: ما يجعل فيها الكحل. أرادت أن أخلامها ضمرت، فأضحت كالمكاحل الفارغة من الكحل.

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

[الطويل]

قالها زهير في مدح الحارث بن عوف بن أبي حارثة، وهرم بن سنان، المريين، وذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان، وتحملهما الحمالة:

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ ... بِحَوْمَانَةِ الدَّرَّاجِ فالمُتَثَلَّمِ (١)

دِيارٌ لها بالرَّقْمَتَينِ كأنَّها ... مَراجِيْعُ وَشْمٍ في نَوَاشِرِ مِعْصَمِ (٢)

(*) اعتمدنا فيها رواية الشنتمري وأبي العباس ثعلب وجمهرة أشعار العرب وأيام العرب في الجاهلية وشرح المعلقات السبع للزوزني وجواهر الأدب للهاشمي وديوانه ـ دار صادر.

(١) قوله «أمن أم أوفى» يريد: أمن منازل أم أوفى، وأم أوفى: كنية حبيبة الشاعر. والدمنة: ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد ونحوهما. وقوله «لم تكلم» يريد أنه سألها عن أهلها توجعاً منه وتذكراً فلم تجبه (الشنتمري). الحومانة: ما غلظ من الأرض وانقاد. الدراج: ماءة قريبة من القيصومة في طريق البصرة إلى مكة قريبة من الوقباء، وقيل إن حومانة الدراج في منقطع رمل الثعلبة متصلة بالحزن من بلاد بني أسد عن يسار من خرج يريد مكة (معجم البلدان ٢ : ٣٢٥). المتثلم: موضع في أول أرض الصمان في قول عنترة العبسي (الكامل).

«بالحزن فالصّمان فالمتثلم»

وقال ابن الأعرابي في نوادره: المتثلم جبل في بلاد بني مرة (معجم البلدان ٥ : ٥٣) يقول: أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤالي بهذين الموضعين.

(٢) وفي الشنتمري، والزوزني، وأيام العرب «ودار». الرقمتان، تثنية الرقمة: وهو مجتمع الماء في الوادي، وقال الفراء: يقال عليك بالرقمة ودع الضفة؛ وفي كتاب الصحاح: الرقمة جانب الوادي؛ وقيل هما روضتان بناحية الصمان؛ وقال الأصمعي: الرقمتان إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة، وأما =

بِهـا العِينُ والآرامُ يَـمْشِيـنَ خِـلفَـةً وَأَطْـلاَؤُهـا يَنْهَضْنَ مِنْ كُـلِّ مَجْثَمِ (٣)

وَقَفتُ بهـا من بَعـدِ عِشـرينَ حِجَّـةً فَـلأْيـاً عَـرفتُ الـدّارَ بَعـدَ تَـوَهُّمِ (٤)

أَثَـافيَّ سُفْعـاً في مُعَـرَّسِ مِـرْجَـلٍ، وَنؤْيـاً كَجِـذْمِ الحَـوضِ لم يَتَثَلَّمِ (٥)

فلمّـا عَـرفتُ الـدّارَ قُلتُ لـرَبْعِهـا: أَلا آنعِمْ صَبَـاحاً أَيُّهـا الرَّبـعُ وآسْلَمِ (٦)

تَبَصَّـرْ خَليلي هَـلْ تَـرَى مِنْ ظَعـائِنٍ تحمَّلْنَ بـالعليَـاءِ مِنْ فَـوقِ جُـرْثُمِ (٧)

جَـعَلْنَ الـقَنـانَ عَـنْ يَميـنٍ وحَـزْنَـهُ وَكَمْ بـالقَنـانِ مِنْ مُحِـلٍّ ومُحْـرِمِ (٨)

= التي في شعر زهير: ودار لها بالرقمتين، فقال الكلابي: الرقمتان بين جرثم ومطلع الشمس بأرض بني أسد (معجم البلدان ٣: ٥٨) وقوله: «بالرقمتين» أراد بينهما. وفي الشنتمري وثعلب «مراجع». ومراجع وشم: أي الوشم المجدد المردد، فقد شبه آثار الديار بوشم ترجّعه، أي ترددِه، حتى يثبت في كفها (ثعلب) والوشم: نقش بالإبرة في الذراع، يُحشى إثمداً ونؤ وراً، كان نساء أهل الجاهلية يستعملنه يتزين به. النواشر: عصب الذراع. والمعصم: موضع السوار من الذراع، والجمع معاصم. فقد شبّه رسوم دارها في هذين الموضعين بوشم في المعصم قد جدِّد بعد انمحائه.

(٣) العين: البقر الواسعات العيون. الآرام: الظباء الخالصة البياض؛ وفي الشنتمري والزوزني وأيام العرب «الأرآم». وقوله «خلفة» أي إذا ذهب منها قطيع خلف مكانه قطيع آخر. وإنما يصف خلوَّ الدار من الأنيس، وأنها أقفرت حتى صار فيها ضروب من الوحش (ثعلب والشنتمري) ومنه قوله تعالى: ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ ٢٥/٦٢ يريد أن كلاً منهما يخلف صاحبه. الأطلاء، الواحد طلاً: وهو ولد البقرة، وولد الظبية الصغير. وقوله «ينهضن من كل مجثم» أراد أنهن يُنمن أولادهن إذا أرضعنهن ثم يرعين، فإذا ظنَنَّ أن أولادهن قد أنفدن ما في أجوافهن من اللبن صوَّتن بأولادهن، فينهضن للأصوات ليشربن (ثعلب).

(٤) اللأي: الجهد والمشقة. وقوله «بعد توهّم» أي بعد ظن وضياع. يقول: عرفتها بعد جهد ومشقة، لما كان عهدي بها منذ عشرين سنة، مع تغيرها عما عهدتها عليه.

(٥) الأثافي: حجارة توضع عليها القدر. السفع: السود تخالطها حمرة. المعرس: موضع نزول المسافر في الليل، وأراد موضع الأثافي. النؤ ي: حاجز يرفع حول البيت من تراب لئلا يدخل البيت الماء. وجذم الحوض: أصله. وفي رواية ثعلب «كحوض الجُدِّ» والجد: البئر في طرف الكلأ. يريد أن هذه الأشياء مجتمعة كانت دليله إلى دار أم أوفى. لم يتثلم: يعني النؤ ي قد ذهب أعلاه ولم يتثلم ما بقي منه.

(٦) «انعم صباحاً» وفي رواية الشنتمري «عم صباحاً» هكذا كانت العرب تقول في تحيتها، أي طاب عيشك في صباحك، وخصّ الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والمكاره كانت تقع صباحاً. وقوله «واسلم» أي سلّمك الله من الدروس والتغيّر.

(٧) الخليل: الصاحب. الظعائن، الواحدة ظعينة: المرأة التي تظعن مع زوجها في الهودج. تحملن: ترحلن. العلياء: الأرض المرتفعة، البلد. جرثم: ماء لبني أسد. أراد: هل ترى ظعائن بالعلياء.

(٨) ورد هذا البيت ثامناً في الجمهرة والهاشمي والزوزلي وأيام العرب في الجاهلية، وحادي عشر في كل من =

عَـلَوْنَ بـأَنْـمـاطٍ عِـتـاقٍ وَكِـلَّةٍ   وِرادٍ حَـواشِيهـا مُـشـاكِهَـةِ الـدَّمِ (٩)
ظَهَـرْنَ مِنَ السُّـوبـانِ ثمّ جَـزَعْـنَـهُ   عـلى كُـلِّ قَيـنِيٍّ قَـشِيـبٍ ومُفْأمِ (١٠)
ووَرّكْنَ في الـسّـوبـانِ يَعـلُونَ مَتْـنَـهُ   عَـلَيهِـنَّ دَلُّ الـنَّـاعِـمِ الـمُـتَـنَعِّمِ (١١)
بَكَـرْنَ بُكُـوراً وآسـتَحَـرْنَ بِـسُحْـرَةٍ   فهُنَّ ووادي الـرَّسِّ كـاليَـدِ للفَمِ (١٢)
وَفِـيهِـنَّ مَـلْهـىً لِـلطَّيـفِ وَمَـنـظَرٌ   أَنـيْقٌ لِـعَيْـنِ النَّـاظِـرِ المُتَوَسِّمِ (١٣)

= ثعلب والشنتمري. والقنان: جبل فيه ماء يدعى العسيلة وهو لبني أسد (معجم البلدان ٤: ٤٠١). الحزن: ما غلظ من الأرض. المحل: الذي لا حرمة ولا ذمة ولا جوار. المحرم: الذي له حرمة وذمة؛ وقال الأصمعي: من محل ومحرم، أي من له حرمة ومن لا حرمة له.

(٩) ورد هذا البيت تاسعاً في كل المصادر السابقة وثامناً في روايتي ثعلب والشنتمري. وقوله «علون بأنماط» أي طرحوا على أعلى المتاع أنماطاً، وهي التي تفترش، ثم علت الظعائن عليها لما تحملن (الشنتمري). العتاق: الكرام. الكلة: ستر رقيق يكون تحت الأنماط. الوراد، جمع ورد: وهو الأحمر، أو الذي يضرب لونه إلى الحمرة. حواشيها: نواحيها. وقوله «مشاكهة الدم» أي يشبه لونها لون الدم.

(١٠) اختلف في رواية هذا البيت من حيث التقديم والتأخير؛ فقد ورد عاشراً في الجمهرة، وثاني عشر في كل من ثعلب والشنتمري، وخامس عشر في أيام العرب والزوزني.
وقوله «ظهرن من السوبان» أي خرجن منه؛ والسوبان: اسم واد في ديار العرب، وفي شعر لبيد اسم جبل، وقيل: أرض كانت بها حرب بين عبس وبني حنظلة (معجم البلدان ٣: ٢٧٧). جزعنه: قطعنه. القيني: رحل منسوب إلى بني القين، وهم حي من اليمن، تنسب إليهم الرحال. القشيب: الجديد. المفأم: الواسع.

(١١) ورد هذا البيت ثالث عشر في رواية ثعلب وحادي عشر في الجمهرة والهاشمي وعاشراً في الزوزني وأيام العرب، ولم يثبته الشنتمري. ورّكن: ركبن أوراك الإبل. المتن: ما غلظ من الأرض وارتفع. الدل: حسن الهيئة. المتنعم: متكلف النعمة. يقول: وركبت هذه النسوة أوراك الدواب في ذلك الموضع، فبان عليهن طيب العيش ورغده.

(١٢) روي هذا البيت عاشراً في ثعلب والشنتمري، وحادي عشر في الزوزني وأيام العرب، وثاني عشر في الجمهرة والهاشمي.
بكرن: سرن بكرة. استحرن: خرجن في السَّحر. السحرة: السحر الأعلى. وادي الرس: قال ابن دريد: الرّس والرّسيس واديان بنجد، وقال الزمخشري: الرس من أودية القبلية، وقال غيره: الرس ماء لبني منقذ بن أعياء من بني أسد (معجم البلدان ٣: ٤٤) ويروى «كاليد في الفم»، أي دخلن الوادي كدخول اليد في الفم؛ ومن روى «كاليد للفم» قال: يقصدن لهذا الوادي ولا يَجُرْنَ، كما لا تجور اليد إذا قصدت للفم ولا تخطئه (ثعلب).

(١٣) اختلف أيضاً في ترتيب هذا البيت، لكنه أُثبت في كافة المراجع المعتمدة، ويروى أيضاً «وفيهن ملهى للصديق». =

كـأنَّ فُتـاتَ ٱلعِهْنِ فـي كـلِّ مَنـزِلٍ نَـزَلْنَ بـهِ حَبُّ ٱلفَنـا لم يُحَطَّمِ (١٤)
فـلَمّـا وَرَدْنَ المـاءَ زُرْقـاً جِمـامُـهُ وَضَعْنَ عِصيَّ الحـاضِـرِ ٱلمُتَخَيِّمِ (١٥)
تُـذَكِّرُني الأَحْـلامَ لَيلى وَمَنْ تُـطِفْ علَيـهِ خيالاتُ الأَحِبَّـةِ يَحْلُمِ (١٦)
سَعَى سـاعيـاً غَيْظِ بْنِ مُـرَّةَ بَعْـدَمـا تَبـزَّلَ مـا بَيْنَ ٱلعَشِيـرَةِ بـالدَّمِ (١٧)
فـأَقْسَمْتُ بـالبَيْتِ الـذي طـافَ حَـوْلَـهُ رِجـالٌ بَنَـوْهُ مِنْ قُـرَيْشٍ وجُرْهُمِ (١٨)
وبـالـلَّاتِ والعُـزَّى التي يعبُـدُونهـا بـمكَّـةَ والـبيـتِ العَـتيـقِ المُكَـرَّمِ (*)
يَـمينـاً لَنِـعْمَ ٱلـسَّيِّـدانِ وُجِـدْتُـمَـا على كُـلِّ حالٍ مِنْ سَحِيْلٍ ومُبْرَمِ (١٩)

= واللطيف: المتأنق في الحسن، الذي ليست فيه جفاء. الأنيق: المعجب. المتوسم: الناظر الذي يتفرّس في نظره، كأنه يطلب شيئاً من سمته يعرفها به.

(١٤) الفتات: اسم لما انفتّ من الشيء، أي تقطّع وتفرّق. العهن: الصوف المصبوغ وغير المصبوغ. شبّه ما تفتت من العهن الذي علق بالهوادج بحب الفنا؛ والفنا: شجر ثمره حب أحمر وفيه نقط سوداء. وقوله «لم يحطم» أراد أن حب الفنا صحيح، لأنه إذا كسر ظهر له لون غير الحمرة (الشنتمري وثعلب).

(١٥) وترتيبه رابع عشر في الشنتمري والزوزني وأيام العرب، وفي الجمهرة والهاشمي وثعلب خامس عشر. وقوله «فلما وردن الماء» أي أتينه وحللن عليه. وقوله «زرقاً جمامه» يعني أنه صاف، وإذا صفا الماء رأيته أزرق. وقوله «وضعن عصي الحاضر» أي أقمن على هذا الماء، وضرب هذا مثلاً، لأن المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيّهم. المتخيم: الذي اتخذ خيمة. يقول: عندما وردت هذه الظعائن الماء، وقد اشتد صفاؤها، عز من على الإقامة كمن يبني خيمة ليقيم فيها. قال الأصمعي: أخبرني ابن أبي الزناد، قال: قيل لكثير عزة: أيُّ بيت أنسب؟ فأنشد:

«فلما وردن الماء زرقاً جمامه» (البيت)

(١٦) ورد هذا البيت في الجمهرة والهاشمي وأيام العرب، ولم تثبته بقية المصادر المعتمدة.

(١٧) أراد بالساعيين: الحارث بن عوف وهرم بن سنان، وهما من غيظ بن مرة، وقد سعيا في الصلح بين قبيلتي عبس وذبيان إثر حرب داحس والغبراء، وتحمّلا ديات القتلى؛ ويقال: الساعيان: خارجة بن سنان والحارث بن عوف. تبزّل بالدم: أي تشقق، يقول: كان بينهم صلح فتشقق بالدم فسعيا لإصلاحه.

(١٨) البيت: الكعبة. وجرهم: كانوا ولاة البيت قبل قريش.

(*) ورد هذا البيت في جمهرة أشعار العرب، ولم يروه ثعلب وصعوداء والشنتمري.
واللات: وهي بالطائف، وكانت صخرة مربعة، وكان يهودي يلتّ عندها السويق. وهي التي ذكرها الله في القرآن فقال: «أفرأيتم اللات والعزى» ثم اتخذوا بعدها العزى. انظر الأصنام لابن الكلبي ص ١٧.

(١٩) السحيل: الخيط المفتول على قوة واحدة، كنى به عن الضعف. والمبرم: الذي يفتل خيطاه فيصيرا خيطاً واحداً، كناية عن القوة. يقول: نعم السيدان وجدتما حين تفاجئان لأمر قد أبرمتماه وأمر لم تبرماه (أيام العرب).

تَــدَارَكْتُمـــا عَبْســـاً وذُبْيـــانَ بَعْــدَمـــا تَفَـــانَـــوْا وَدَقّـــوا بَيْنَهم عِطَرِ مَنْشَمِ (٢٠)
وقـــد قُلتُمـــا إنْ نُـــدرِكِ ٱلسِّلمَ واسِعـــاً بِمَـــالٍ ومَعْـــرُوفٍ مِنَ الأمرِ نَسْلَمِ (٢١)
فـــأَصْبَحْتُمـــا مِنْهـــا على خَيـــرِ مَـــوْطنٍ بَعيـــدَينِ فيهـــا مِنْ عُقُـــوقٍ وَمَأْثَمِ (٢٢)
عَظيمَـين في عُليا مَعَـــدٍّ هُـــدِيتُمـــا، وَمَنْ يَسْتَبِحْ كَنزاً من ٱلمَجدِ يَعظُمِ (٢٣)
وَأَصبـــحَ يُحْـــدَى فيهِـــمُ مِنْ تِـــلادِكُـــمْ مَـغـــانِمُ شَتَّى مِـنْ إفـــالٍ مُزَنَّمِ (٢٤)
تُـعَفَّـى الكُـلُومُ بـــالمِئِينَ وأصْـبَـحَـتْ يُنَجِّمُهـــا مَـنْ لَيسَ فـيهـــا بمُجرِمِ (٢٥)
يُـنَـجِّـمُـهـــا قَـــومٌ لِـقَـــوْمٍ غَـــرامَـــةً ولم يُهَـــرِيقـــوا بَينَهُم مِلءَ مِحْجَمِ (٢٦)

---

(٢٠) تداركتما عبساً وذبيان: أي تداركتماهما بالصلح، بعدما تفانوا بالحرب. منشم: قيل فيه إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها عطراً، وتعاقدوا وتحالفوا وجعلو ا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر، فقاتلوا العدوّ الذي تحالفوا على قتاله حتى هلكوا جميعاً، فتطيّر العرب بعطر منشم، وضرب زهير بها المثل. يقول: تلافيتما أمرها بين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالها، كما أتى على آخر المتعطرين بعطر منشم.

(٢١) السِّلم: الصلح. وقد ورد في عجزه «من القول» بدل «من الأمر» في شرح الزوزني، وأيام العرب، والديوان ـ دار صادر. وقوله «واسعاً» أي خالصاً من شوائب الأحقاد.

(٢٢) وقوله «على خير موطن» أي أصبحتما من الحرب على خير منزلة، وأعلى رتبة. العقوق: العصيان، قطيعة الرحم. يقول: لقد سعيتما في الصلح بين عبس وذبيان، ووصلتما الرحم، ولم تعقّا ولا أثمتما (الشنتمري).

(٢٣) عليا معد: أشرافها. هديتما: دعاء لهما؛ وفي الشنتمري «وغيرها» بدل «هديتما». يستبح: يجده مباحاً. يَعظم: يصير عظيماً، ويروى «يُعظم» أي يجيء بأمر عظيم. يقول: من فعل فعلكما، وسعى سعيكما، فقد أتيح له المجد، واستحق أن يعظم عند الناس.

(٢٤) وفي الشنتمري، والزوزني، وثعلب «يجري» بدل «يُحدى» والتلاد والتليد: المال القديم الموروث. الإفال، جمع أفيل: وهو الصغير السن من الإبل. والمزنم: المعلم، ومنه التزنيم: وهو سمة يوسم بها البعير. يقول: أصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة؛ وهو يخاطب بهذا السيدين الكريمين (أيام العرب).

(٢٥) تعفى: تمحى. الكلوم: الجراحات. المئين: الإبل. وإنما يعني أن الدماء تسقط بالديات. ينجمها: أي تجعل نجوماً، جمع نجم، وهو الدفعة من الغرامة. يقول: لم يأت بجرم. مَن قتل تجب عليه فيه الدية، ولكنه تحملها كرماً وصلة للرحم (الشنتمري).

(٢٦) أراق الدم والماء يريقه، وهراقه يهريقه، والأصل اللغة الأولى. والمحجم: وعاء يتلقى فيه الحجام الدم عند الفصد؛ يقول: هؤلاء الذين ينجمون الديات لم يريقوا ما يملأ محجماً من الدماء.

ألا أَبْلِغِ الأَحْلَافَ عَنِّي رِسالَةً ... وَذُبْيانَ: هَلْ أَقْسَمتُمُ كُلَّ مُقْسَمِ (٢٧)
فلا تَكْتُمُنَّ آللَّهَ ما في صُدُورِكُمْ ... لِيَخْفى وَمَهْما يُكْتَمِ آللَّهُ يَعْلَمِ (٢٨)
يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ في كِتابٍ فيُدَّخَرْ ... لِيَومِ الحِسابِ أَو يُعَجَّلْ فيُنْقَمِ (٢٩)
وما آلحَرْبُ إلّا ما عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمُ ... وما هوَ عَنها بالحَديثِ آلمُرَجَّمِ (٣٠)
متى تَبعَثُوها تَبْعَثُوها ذَمِيمَةً، ... وَتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضْرَمِ (٣١)
فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ آلرَّحَى بِثِفالِها، ... وَتَلْقَحْ كِشافاً ثُمَّ تُنْتَجْ فَتُتْئِمِ (٣٢)
فتُنْتِجْ لَكُم غِلْمانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ ... كَأَحْمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ (٣٣)

(٢٧) الأحلاف: أسد وغطفان؛ وروايته في ثعلب والشنتمري «فمن مبلغ الأحلاف» وقوله «هل أقسمتم كل مقسم» أي حلفتم كل الحلف لتفعلن ما لا ينبغي. يقول: أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم: قد حلفتم على إبرام الصلح كل حلف فتحرجوا من الحنث.

(٢٨) يقول: لا تظهروا الصلح وفي أنفسكم أن تغدروا، فإن الله يعلم من ذلك ما تكتمونه. يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر، ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد. وقد ورد في صدر هذا البيت «نفوسكم» بدل «صدوركم» الديوان وشرح الزوزني وثعلب والشنتمري.

(٢٩) المعنى: إما أن يؤجل عقابكم على سوء نواياكم إلى يوم الحساب، وإما أن يعجل بالانتقام منكم. وهذا البيت يدل على أن الشاعر كان يؤمن بالبعث والثواب والعقاب ذلك أنه كان إما حنيفياً وإما نصرانياً.

(٣٠) ذقتم: جربتم. الحديث المرجم: الذي يرجم فيه بالظنون. يقول: ليست الحرب إلا ما حربتم وذقتم من أهوالها، وليس هذا الأمر بالحديث الذي لا تعلم حقيقته، بل هو شيء ملموس عرفتموه وذقتم ويلاته وشروره ونتائجه.

(٣١) متى تبعثوها: متى تثيروها. تضر: تشتد وتستعر نارها. يقول: إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ولم تقبلوا الصلح ذممتم، ومتى أثرتموها ثارت واشتد أوارها ومتى هيجتموها هاجت.

(٣٢) تعرككم: تطحنكم، يعني الحرب. ثفال الرحى: خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الطحين. واللقح: حمل الولد. والكشاف: ان تلقح النعجة في السنة مرتين: انتجت الناقة: إذا ولدت. تتئم: تلد توأمين؛ وفي الشنتمري «ثم تحمل فتتئم» يقول: إن افناء الحرب لكم بمنزلة طحن الرحى للحب، ويجعل صنوف الشر تتولّد من تلك الحروب كالأولاد الناشئة من الأمهات؛ يريد أن الحرب تجر ويلات وشروراً كثيرة.

(٣٣) قوله «فتنتج لكم» يعني الحرب. ومعنى قوله «غلمان أشأم» أي غلمان شؤم وشر. وأراد بأحمر عاد: أحمر ثمود وهو عاقر الناقة واسمه قدار بن سالف. قال الأصمعي: أخطأ زهير في هذا، لأن عاقر الناقة من ثمود. وقال المبرد: ليس بغلط لأن ثمود يقال لها عاد الأخيرة بدليل قوله تعالى: «وأنه أهلك عاداً الأولى». يقول: إن الحروب تولد لكم أبناء، كل واحد منهم يضاهي عاقر الناقة في الشؤم، ثم ترضعهم وتفطمهم، أي تكون ولادتهم ونشأتهم في الحروب فيصبحون مشائيم على آبائهم.

فتُغْلِلْ لَكُمْ ما لا تُغِلُّ لأهْلِها   قُرىً بالعراقِ مِنْ قَفيزٍ ودِرْهَمِ (٣٤)
لَعَمْري لَنِعْمَ ٱلحيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ   بما لا يُؤاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمِ (٣٥)
وكانَ طَوَى كَشحاً على مُسْتَكِنَّةٍ   فَلا هُوَ أَبْداها وَلَمْ يَتَجَمْجَمِ (٣٦)
وَقالَ: سأَقضي حاجتي ثُمَّ أَتَّقي   عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرائيَ مُلْجَمِ (٣٧)
فَشَدَّ ولَمْ يَنْظُرْ بُيُوتاً كَثِيرَةً   لَدَى حَيْثُ أَلقَتْ رَحْلَها أُمُّ قَشْعَمِ (٣٨)
لَدَى أَسَدٍ شاكي ٱلسِّلاحِ مُقَذَّفٍ   لَهُ لِبَدٌ أَظْفارُهُ لَمْ تُقَلَّمِ (٣٩)

---

(٣٤) تغلل: أي الحرب، تعطي الغلال الوفيرة وهو من باب التهكم؛ وخصّ قرى العراق لأنها مشهورة بالخصب. القفيز والدرهم: ضروب من المكاييل. يقول: إن الشرور المتولدة من هذه الحروب تربي على المنافع المتولدة من تلك القرى. وقال الأصمعي: يريد أنها تغل لهم دماً، وليست تغل لهم ما تغل قرى العراق من قفيز ودرهم، وهوتهكم.

(٣٥) اعتمدنا في ترتيب هذا البيت رواية الشنتمري وثعلب والزوزني وأيام العرب، وقد ورد ترتيبه التاسع والثلاثون في الجمهرة والهاشمي. وقوله «جر عليهم» أي جنى عليهم، والجريرة: الجناية والجمع جرائر. يؤاتيهم: يوافقهم. حصين بن ضمضم: هو أخ هرم بن ضمضم الذي قتل يوم اليعمرية وكان لعبس على ذبيان؛ كما أن ضمضم أباه قتل يوم المريقب قتله عنترة الفوارس. (انظر العقد الفريد ٦: ١٦ - ١٨). يقول: أقسم بحياتي لنعم القبيلة ذبيان جنى عليها حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر.

(٣٦) الكشح: منقطع الأضلاع؛ وقوله «طوى كشحاً» أي أضمر في صدره أمراً ولم يظهره، المستكنة: النيّة السيئة، الخطّة. أبداها: أظهرها. لم يتجمجم: لم يتردد. يقول: كان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة.

(٣٧) قوله «سأقضي حاجتي»: أي سأدرك ثاري. وقوله «بألف» أي بألف فرس، كنى عن الخيل بأصحابها، وإنما يريد بألف فارس ألجموا خيولهم.

(٣٨) وفي صدره روايات متعددة، منها ما ورد في الجمهرة «فشدّ ولم ينظر بيوتاً كثيرة» ومنها رواية الشنتمري «فشدّ ولم تفزع بيوت كثيرة» ومنها رواية ثعلب والزوزني وأيام العرب «فشدّ ولم يفزع بيوتاً كثيرة».
وقوله «لم ينظر» أي لم ينتظر. البيوت الكثيرة: القوم والأنصار. أم قشعم: المنية. والمعنى: أن حصيناً شدّ على الرجل العبسي، فقتله بعد الصلح، وحين حطّت الحرب رحلها، ووضعت أوزارها، وسكنت (الشنتمري). وفي أيام العرب في الجاهلية يقول: حمل حصين على الرجل الذي رام ان يقتله بأخيه ولم يتعرض لغيره.

(٣٩) شاكي السلاح: تام السلاح. المقذف: الغليظ الكثير اللحم، وقيل: الذي يقذف نفسه في الحروب. اللبد، الواحدة لبدة: الشعر المتراكب بين كتفي الأسد. لم تقلم: يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة؛ والبيت كله من صفة حصين.

جَـريءٍ متى يُظْلَمْ يُعـاقِبْ بِـظُلْمِـهِ سَـريعـاً وإلّا يُبْـدَ بـالـظُّلم يَظْلِمِ (٤٠)
رَعَـوا مـا رَعَـوا مِنْ ظِمئِهم ثُمَّ أَوْرَدوا غِمـاراً تَفَرّى بـالسِّـلاحِ وبـالدَّمِ (٤١)
فقَضَّـوا مَنـايـا بَينَهُـمْ ثُمَّ أَصْـدَروا إلـى كَـلأٍ مُسْتَـوبَـلٍ مُتَـوَخِّمِ (٤٢)
لَعَمـرُكَ مـا جَـرَّتْ عَليهِمْ رِمـاحُهُـمْ دَمَ آبنِ نَهيـكٍ أَوْ قَتيـلِ آلمُثَلَّمِ (٤٣)
ولا شـارَكَتْ في آلحَرْبِ في دَمِ نَـوْفلٍ ولا وَهَبٍ فيـهـا ولا آبنِ آلمُخَزَّمِ (٤٤)
فَكُـلّاً أراهُـمْ أَصْبَحُـوا يَـعـقِلُونَـهُ صَحَيْحـاتِ مالٍ طـالِعاتٍ بِمَخْرِمِ (٤٥)
تُسـاقُ إلـى قـومٍ لِقَـوْمٍ غـرامَـةً عُـلالَـةَ أَلْفٍ بَعْـدَ أَلْـفٍ مُصَتَّمِ (٤٦)
لِحَيٍّ حِـلالٍ يَعْصِمُ آلنّـاسَ أمـرُهُمْ، إذا طَـرَقَتْ إحـدى آللَّيـالي بِمُعْظَمِ (٤٧)

---

(٤٠) يقول: هو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه.

(٤١) وفي روايته اختلاف من حيث ترتيبه بحسب المصادر المعتمدة لدينا، وفيها خلاف من حيث رواية صدره؛ ففي الديوان ـ دار صادر، وشرح الزوزني، وأيام العرب «رعوا ظمأهم حتى إذا تمّ أوردوا». والظِّمْء: ما بين السقيتين؛ والمراد هنا الهدنة بين الحربين. الغمار: الماء الكثير. التفري: التشقق. يقول: إنهم كفوا عن القتال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي، فالحروب بمنزلة الغمار ولكنها تنشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء.

(٤٢) قضوا: أحكموا وأتمموا. أصدروا: رجعوا. المستوبل: الوبيل. المتوخم: الوخيم. جعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها بمنزلة كلأ وبيل وخيم.

(٤٣) جرت: جنت. ابن نهيك والمثلم: من بني عبس. يقول: أقسم ببقائك وحياتك أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء أي لم يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم، والتأنيث في «شاركت» يعود للرماح؛ فهو يبين براءة ذممهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم القتلى.

(٤٤) مضى شرح هذا البيت أثناء شرح البيت الذي يسبقه. وقد ورد في صدره، في كل من الديوان، والزوزني، وثعلب، وأيام العرب «في الموت» بدل «في الحرب» وفي الشنتمري «ولا شاركوا في القوم».

(٤٥) في هذا البيت اختلافات بينة من حيث الرواية؛ ففي الجمهرة تلفيق بين البيتين ٤٧ و٤٨، ولم يرو أبو عمرو البيت الثاني؛ وفي أيام العرب «طالعات لمخرم».

وقوله «يعقلونهم» أي يغرمون دياتهم. العلالة: الشيء بعد الشيء. المصتم: التام، الكامل.

(٤٦) تساق إلى قوم لقوم: أي يدفعها قوم إلى قوم ليبلغوها هؤلاء. صحيحات مال: أي ليست بعدّة ولا مطل. المخرم: منقطع الجبل. المعنى: أنهم لم يشعروا بالإبل، حتى طلعت عليهم فجأة. يشير إلى وفاء الذين أدّوها إليهم، وتحملوها عن قومهم.

(٤٧) لحي حلال: أي لحي كثير، والحلال: جماعة البيوت. وقوله «يعصم الناس أمرهم» أي يلجؤ ون اليه، ويتمسكون به، فيعصمهم مما نابهم. طرقت: أتت ليلاً، وفي رواية «إذا طلعت». المعظم: الحادث =

كِـرامٍ فَــلاَ ذو آلضِّغـنِ يُـدْرِكُ تَبْلَهُ، وَلاَ آلجَـارِمُ آلجَانِي عَليهِمْ بِمُسْلَمِ (٤٨)
سَئِمْتُ تَكَـالِيْفَ آلـحَيَـاةِ ومَـن يَعِشْ ثَمـانِينَ حَـوْلاً لا أَبـا لَـكَ يَسْأَمِ (٤٩)
رأَيتُ آلمَنَـايـا خَبْطَ عَشْـواءَ مَنْ تُصِبْ تُمِتْـهُ وَمَنْ تُخْـطِىءْ يُعَمَّـرْ فَيَهْرَمِ (٥٠)
وأَعْـلَمُ مـا في اليَـومِ والأَمْسِ قَبلَهُ وَلَكِنَّني عَنْ عِلمِ مـا فـي غَدٍ عَمِ (٥١)
وَمَـنْ لَمْ يُصـانِـعْ في أُمُـورٍ كَـثِيـرَةٍ يُضَـرَّسْ بـأَنْيـابٍ وَيُوطأْ بِمَنْسِمِ (٥٢)
وَمَنْ يـكُ ذا فَضْــلٍ ، فَيَبخَــلْ بِفَضْلِهِ على قَـوْمِـهِ يُسْتَغْنَ عَنْــهُ ويُذْمَمِ (٥٣)
وَمَنْ يَجْعَلِ آلمعروفَ مِنْ دُونِ عِـرْضِهِ يَفِــرْهُ، وَمَنْ لا يَـتَّقِ آلشَّتمَ يُشْتَمِ (٥٤)

= الرهيب. يقول: إنهم يعقلون القتلى لأجل حي نازلين يعصمهم جيرانهم أمرهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع (أيام العرب).

(٤٨) ورواية صدره في الشنتمري «كرام فلا ذو الوتر يدرك وتره» وفي رواية ثعلب «كرام فلا ذو التبل مدرك تبله» وفي الزوزني وأيام العرب والجمهرة «كرام فلا ذو الضغن يدرك تبله».
والضغن: ما استكنّ في القلب من العداوة والكراهية. التبـل: الثـأر. الجـارم: المجـرم. المسلـم: المخذول.

(٤٩) هكذا ترتيب هذا البيت في كافة المصادر، وفي الجمهرة ورد ترتيبه (٦٤). تكاليف الحياة: مشاقها.
الحول: السنة. لا أباً لك: عبارة تستعملها العرب عند الجفاء والغلظة، وهو لا يريد بها هنا الجفاء وإنما أراد التنبيه والإعلام. يقول: مللت الحياة وأتعابها بعدما بلغت الثمانين، ومن يطل به العمر ويتعـرض للمتاعب والشقاء لا بدّ أن ينزل به الملل.

(٥٠) ويروى في الجمهرة بعد الذي يليه. والخبط: الضرب باليد. العشواء، مؤنث الأعشى: أراد الناقة التي لا تبصر فتضرب بيدها على غير هدى؛ كنى بذلك عن الموت الذي يصيب الناس على غير نظام، فمن أصابه أهلكه، ومن أخطأه بقي على قيد الحياة وبلغ الهرم.

(٥١) العمي: الجاهل. يقول: إن الإنسان في هذه الحياة يعرف الحاضر الذي يعيشه، والماضي الذي مرّ عليه، ولكنه يجهل ما سيحدث في الغد. وفي شرح ثعلب يقول: ما مرّ بي من اليوم والأمس فأنا عالم به، لأني قد رأيته، ولكنني عمٍ عن علم ما في غدٍ.

(٥٢) وفي رواية «ومن لا يصانع». يصانع: يداري ويجامل. يضـرس: يعض بالأضـراس ويمضـغ، والمراد به الاحتقار والإذلال. يوطأ: يداس. المنسم: خف البعير وهو بمنزلة السنبك للفرس. يقول: على المرء أن يداري الناس ويجاملهم في أمور كثيرة، وإلا لحقه الذل والإساءة.

(٥٣) وفي هذا البيت اختلاف من حيث ترتيبه في المصادر المعتمدة. يقول: من كان ذا فضل ومال وبخل به عن قومه استغني عنه وذم.

(٥٤) يفره: يحفظه ويصونه. العرض: موضع الذم أو المدح من الإنسان. يقول: من جعل إحسانه بين عرضه وكلام الناس، صان عرضه من كلامهم، ومن لم يفعل ذلك ولم يتق الشتم شتمه الناس.

وَمَنْ يَجْعَـلِ ٱلمَعـروفَ في غَيـرِ أَهْلِهِ … يكُنْ حَـمْـدُهُ ذَمّـاً عَليْـهِ ويَنْدَم (٥٥)

ومَنْ لم يَـذُدْ عن حَـوْضِـهِ بِسِـلَاحِـهِ … يُهَـدَّمْ وَمَنْ لا يَظلِمِ ٱلنّـاسَ يُظْلَم (٥٦)

وَمَنْ هـابَ أَسبابَ ٱلمَنـايـا يَنَلْنَـهُ، … ولـو رامَ أَسْبـابَ ٱلسَّمـاءِ بِسُلَّم (٥٧)

وَمَنْ يَعصِ أَطْرافَ ٱلـزِّجـاجِ ، فـإنَّـهُ … يُـطيعُ العَـوالي رُكِّبَتْ كُـلَّ لَهْذَم (٥٨)

وَمَنْ يـوفِ لا يُـذْمَمْ وَمَن يُفْضِ قلبُـه … إلى مُـطْمَئِنِّ ٱلـبِـرِّ لا يَتَجَمْجَم (٥٩)

وَمَنْ يَغْتَـرِبْ يَحسَبْ عَـدوّاً صَـديقَـهُ … وَمَن لا يُكَـرِّمْ نَـفسَـه لا يُـكَـرَّم (٦٠)

ومَهْمـا تَكُنْ عِنْـدَ ٱمـرِىءٍ مِنْ خَلِيقَـةٍ … وإنْ خالَها تَخْفَى على ٱلنَّاسِ تُعلَم (٦١)

وكـائِنْ تَـرى مِنْ صـامِتٍ لَـكَ مُعْجِبٍ … زِيـادَتُـهُ أَوْ نَـقْصُـهُ فـي ٱلتَّكَلُّم (٦٢)

---

(٥٥) ورد هذا البيت في الجمهرة وأيام العرب، ولم تثبته بقية المصادر المعتمدة.
وقوله «في غير أهله» أي عند من لا يقدرّه. يقول: من وضع معروفه في غير موضعه وقدّمه لمن لا يستحقه كان جزاؤه الذم بدل الحمد، وندم على صنيعه.

(٥٦) الذود: الدفاع والكفّ والردع. الحوض: ما يجب على المرء حفظه كالحريم والمال والولد والسمعة وغيرها. يقول: من لا يدافع عن عرضه استباحه الناس، ومن ضعف عن ردّ العدوان عنه وعن قومه عمد الناس إلى الإعتداء عليه، ومن عجز عن الإعتداء على غيره استضعفه الناس وظلموه.

(٥٧) هاب: خاف. الأسباب، جمع سبب: ما يتسبب عنه الموت كالحروب وغيرها؛ والمقصود بأسباب السماء: الطريق إليها. يرقى: يرتفع. السلم: كل ما يرتفع عليه الإنسان إلى مكان عال. المعنى: لا مفرّ من الموت، ومن يحاول الفرار منه يدركه ولو صعد إلى السماء. وقد ورد في عجز هذا البيت «وإن يرق» بدل «ولو رام» وفي ثعلب «ولو نال».

(٥٨) الزجاج، الواحد زج: وهو الحديد المركب في أسفل الرمح، وعالية الرمح ضد سافلته. اللهذم: السنان الطويل. يقول: من عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركِّبت فيها الأسنة الطوال. وتحرير المعنى: من أبى الصلح ذلّلته الحرب وليّنته.

(٥٩) يوفي: أي يفي بعهده. المطمئن: المستقر. البر: الخير والصلاح. لا يتجمجم: لا يتردد. يقول: من يف بعهده لا يُذم، ومن يؤمن بعمل الخير إيماناً صادقاً لا يتردد في القيام به. ويروى «ومن يهد قلبه» بدل «ومن يفض قلبه».

(٦٠) يقول: إن من يقترب ويبعد عن قومه يختلط عليه الأمر، فلا يعرف العدو من الصديق، لأنه لم يجرّبه؛ ومن لا يحافظ على كرامته وقدره فإن الناس لا يعرفون له قدراً ولا كرامة.

(٦١) الخليقة: الصفة حسنة كانت أم سيئة. خالها: ظنّها. يقول: إن المرء مهما حاول أن يخفي أخلاقه فلا بدّ أن تظهر للناس ويعرفوها سواء أكانت حسنة أم سيئة.

(٦٢) كائن: بمعنى كم الخبرية التكثيرية. يقول: كثيرون من الصامتين يعجبك صمتهم فتستحسنهم، =

وَمَنْ لا يَـزَلْ يَسْتَـرْحِـلُ ٱلنّـاسَ نَفْسَـهُ، ولا يُعْفِهـا يـومـاً من ٱلـذُّلّ يَنـدَمِ [٦٣]

لِســانُ ٱلفـتى نِـصْفٌ وَنِـصـفٌ فُـؤادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إلّا صُـورَةُ ٱللّحمِ وٱلدّمِ [٦٤]

وَإنَّ سَفـاهَ ٱلشَّـيْـخِ لا حِلْمَ بَـعْـدَهُ، وإنَّ ٱلفَتى بَعْـدَ ٱلسَّفَـاهَـةِ يَحْلُمِ [٦٥]

ســألْنـا فَـأَعْـطَيتُمْ وَعُـدْنَـا فَعُـدْتُمُ وَمَنْ يُكْثِرِ ٱلتِّسْـآلَ يَـومـاً سَيُحْرَمِ [٦٦]

= وإنما يظهر فضل الإنسان أو نقصه عند تكلمه. وقد ورد هذا البيت في الجمهرة والزوزني وأيام العرب.

(٦٣) قال ثعلب: زاد هذا البيت أبو زيد، وسمعت المازني يقول: قال أبو زيد: قرأت هذه القصيدة على أبي عمرو منذ أربعين سنة، فقال: لم أسمع هذا البيت إلا منك. يعني أبا زيد. وأما روايته في ثعلب والشنتمري فهي:

ومـن لا يزل يستحمـل النـاس نفسه ولـم يغنهـا، يومـاً من النـاس يسأم

ولم يرد في شرح الزوزني وفي أيام العرب وفي الديوان وقوله «يسترحل الناس نفسه» أي يسألهم أن يحملوا عنه أعباء الحياة.

(٦٤) هذا كقول العرب: المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، أما صورته الباقية من اللحم والدم والعظم فهي فضلة لا نفع لها ولا معوّل عليها. ولم يرد هذا البيت في شرح ثعلب والشنتمري، وأُثبت في بقية المراجع المعتمدة.

(٦٥) السفاه: الجهل والنزق والطيش. يقول: إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه، لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت؛ والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حلماً ووقاراً. وهذا البيت أيضاً لم يرد في رواية ثعلب والشنتمري، وأثبتته بقية المصادر.

(٦٦) ورد هذا البيت في الجمهرة وأيام العرب والزوزني والهاشمي، ولم يرد في رواية ثعلب والشنتمري.

يقول: سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بهما، فعدنا إلى السؤال، وعدتم إلى النوال، ومن أكثر السؤال حرم لا محالة من النوال.

قف بالديار*

[البسيط]

قال يمدح هرم بن سنان المري:

قِفْ بالدّيارِ، التي لم يعفُها القِدَمُ ... بلى، وغيَّرها الأرواحُ، والدِّيَمُ(١)

لا الدارُ غَيَّرها بعدي الأنيسُ ولا ... بالدَّار لو كلَّمتْ ذا حاجةٍ، صَمَمُ(٢)

دارٌ لأسماءَ بالغمرين ماثلةٌ ... كالوَحيِ ليس بها من أهلِها أرِمُ(٣)

وقد أراها حديثاً، غيرَ مقويةٍ ... السِّرُّ منها، فوادِي الحفْرِ فالهِدَمُ(٤)

فلا لُكانُ، إلى وادي الغِمارِ، فلا ... شرقيُّ سلمى، فلا فيدٌ، فلا رَهِمُ(٥)

(*) اعتمدنا فيها رواية الشنتمري وثعلب والديوان ومعجم البلدان.

(١) لم يعفها القدم: لم يدرسها ويمح أثرها تقادم عهدها؛ وقال أبو زياد: عفا بعضها ولم يعف بعض. وقال أبو عبيدة: أكذب نفسه، لم يعفها: لم يدرسها (ثعلب). الأرواح: الرياح. الديم، جمع ديمة: المطر يدوم مع سكون يوماً أو يومين.

(٢) يقول الأصمعي: لم ينزلها بعدي أنيس فيغيروا ما فيها، وقد تكلمتُ بقدر ما يسمع، فلم تجب ولم تكلمني، ولا ردّت جوابي.

(٣) الغمران، مثنى الغمر: اسم موضع في بلاد بني أسد (معجم البلدان ٤: ٢١١). الماثلة: المنتصبة، الظاهرة للعيان. الوحي: الكتاب، أراد أنه لم يبق من رسوم الدار إلا آيات كالكتاب المسطور. أرم: أحد.

(٤) ورواية هذا البيت تختلف من حيث الترتيب واللفظ؛ فقد روي ثامناً في «ثعلب» وجاء لفظه كالتالي:

بل قد أراها جميعاً غير مقوية ... السر منها، فوادي الجفر، فالهدم

المقوية: الخالية، المقفرة. السر، والأصل سراء: بضم أوله، وتشديد ثانيه والمد وهي ماءة عند وادي سلمى يقال لأعلاه ذو الأعشاش ولأسفله وادي الحفائر (معجم البلدان ٣: ٢٠٣). وادي الحفر: موضع بعينه، ومن رواه الجفر فهو موضع بناحية ضرية من نواحي المدينة. الهدم: بكسر أوله، وفتح ثانيه: أرض بعينها (انظر معجم البلدان ٥٠٥٩٣).

(٥) ورد هذا البيت تاسعاً في رواية ثعلب، وجاء فيه «ولا وادي الغمار» بدل «إلى وادي الغمار». ولكان =

شـطّت بهم قـرقـرى، بِـركُ بـأيْمُنِهِم والعـاليـاتُ، وعن أيسـارِهم خِيَمُ(٦)
عَـوْمَ السُّفـينِ، فـلمـا حـالَ دونَهُمُ فِنْـدُ القُرَيَّـاتِ، فالعِتكـانُ، فـالكـرَمُ(٧)
كـأنَّ عينيْ وقـد سـالَ السَّلِيـلُ بِهم وعبـرةٌ مـا هُـمُ، لـو أنّـهُـمْ أمَـمُ(٨)
غـربٌ عـلى بَكْـرَةٍ أو لـؤلؤٌ قَـلِقٌ في السِّلكِ، خـان بـه رَبَّـاتِـهِ النُّـظُمُ(٩)
عهـدي بهم يـومَ بـابِ القـريتين وقـد زال الهمـاليجُ، بـالفُرسـانِ واللُّجُمُ(١٠)

= وفيد ورهم كلها مواضع. المعنى: إن هذه المواضع كانت دار أسماء بها زمن المرتبع، ثم خلت منها، لما رجع الحي إلى مياههم ومحاضرهم (الشنتمري).

(٦) ورد هذا البيت رابعاً في ثعلب، ويروي:

سألت بهـم قرقـرى برك بأيمنهم فالعـاليات، وعـن أيسارهـم خيم

شطت بهم: بعدت بهم ونأت. وقوله «برك بأيمنهم» أي جعلوه على ذات اليمين. قرقرى: أرض باليمامة، إذا خرج الخارج من وشم اليمامة يريد مهب الجنوب وجعل العارض شمالاً فإنه يعلو أرضاً تسمى قرقرى فيها قرى وزروع ونخيل كثيرة (معجم البلدان ٤: ٣٢٦). وبرك: موضع بعينه، ومنه برك الغماد. العاليات: موضع، ولعله جمع عالية: اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها إلى تهامة، وما كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة (معجم البلدان ٤: ٧١). وخيم: جبل من عماية على يسار الطريق إلى اليمين وجبالها حمر وسود كثيرة يضل الناس فيها، ويوم ذي خيم من أيام العرب (معجم البلدان ٢: ٤١٣ - ٤١٤) والمعنى: على أيمنهم برك والعاليات، وعلى أيسارهم خيم.

(٧) ورد خامساً في شرح ثعلب، وفي عجزه «فيد القريات» بدل «فند القريات». وفند: اسم جبل بعينه بين مكة والمدينة قرب البحر. القريات، جمع تصغير قرية: من منازل طيء، قال أبو عبيدالله السكوني: من وادي القرى إلى تيماء أربع ليال ومن تيماء إلى القريات ثلاث أو أربع. عتكان: اسم موضع. والكرم: موضع بعينه. يقول: لما نأوا كانوا يسيرون فيعومون عوم السفين، وإنما شبّه الإبل وما عليها من الهوادج والمتاع، بالسفين المحملة العائمة.

(٨) السليل: بفتح أوله، وكسر ثانيه، قال الليث: السليل والسلان الأودية. وقوله «وعبرة ما هم» أي هم لي عبرة. الأمم: بين القريب والبعيد. يقول: لقد أصبحوا بعد نأيهم وسيرهم في تلك الأودية سبب بكائي وفيض عبراتي.

(٩) ورد هذا البيت سابعاً في شرح ثعلب. والغرب: دلو عظيمة تستقي بها الناقة. اللؤلؤ القلق: الذي لا يستقر إذا انقطع خيطه. السلك: الخيط الذي ينظم العقد. وقوله «خان به رباته» أي خان صواحب اللؤلؤ خيطُ النظام فانفرط فقلق اللؤلؤ وانحدر. شبه دموعه في انحدارها باللؤلؤ المنثور من عقده.

(١٠) باب القريتين: موضع في طريق مكة، وفيها ذات أبواب، وهي قرية كانت لطسم وجديس. =

فـاستبـدلـتْ بعـدَنـا داراً يـمـانيـةً ترعى الخريفَ، فـأدنى دارِها ظَلِمُ(١١)
إنّ الـبـخيـلَ مَـلُومٌ حـيثُ كـان ولـ ـكنّ الجـوادَ، على عِـلّاتِـهِ، هَـرِمُ(١٢)
هـو الجـوادُ الـذي يُعـطيـكَ نـائلَهُ عفـواً، ويـظلمُ أحيـانـاً فيـظّلِمُ(١٣)
وإنْ أتـاهُ خـليـلٌ يـومَ مـسـألَـةٍ يقـول: لا غـائبٌ مـالي ولا حَـرِمُ(١٤)
القـائـدُ الخيـلَ منكـوبـاً دوابِـرُهـا منها الشُّنُونُ، ومنهـا الزَّاهِقُ الـزَّهِمُ(١٥)
قـد عـولِيَتْ، فهي مـرفـوعٌ جـواشِنُها على قـوائمَ، عـوجٍ، لَحْمُهـا زِيَـمُ(١٦)
تَـنبِـذُ أفـلاءَهـا، فـي كُـلِّ منـزِلـةٍ تَنْتِـخُ أعيُنَهـا العِقبـانُ والـرَّخَـمُ(١٧)
فـهْيَ تُـبَلَّغُ بـالأعـنـاقِ يُـتبِـعُـهـا خَلْجُ الأجِـرَّةِ، في أشداقِهـا ضَجَمُ(١٨)

= الهماليج: الإبل. اللجم: كناية عن الخيل الملجمة. يقول: عهدتهم بهذا الموضع، وقد زالت بهم الخيل والإبل إلى الجهة التي نووا أن يرحلوا إليها.

(١١) الدار اليمانية: التي في ناحية اليمن. وقوله «ترعى الخريف» أي ترعى ما ينبت عن مطر الخريف. ظلم: بفتح أوله، وكسر ثانيه، وهو وادٍ من أودية القبلية، وقال عرّام: يكتنف الطَّرَف ثلاثة أجبال أحدها ظلم، وهو جبل أسود شامخ لا ينبت شيئاً (معجم البلدان ٤: ٦٢).

(١٢) العلات هنا: اليسر والعسر، وقيل: قلة ذات اليد والعوز.

(١٣) قوله «عفواً» أي يعطيك ما سألته بلا مطل ولا تعب.
ومعنى الظلم هنا: وضع الشيء في غير موضعه.

(١٤) الخليل: الفقير. يقول: ليس لمالي منع عنك. وقال أبو عبيدة: حرم: إذا كان يحرم ولا يعطي.

(١٥) الدوابر: مآخر الحوافر، وقوله «منكوباً دوابرها» أي التي قد بدأت في السير وباشرت قوائمها خشونة الأرض، فنكبت الحجارة دوابرها. الشنون: ما بين المهزول والسمين. الزاهق: السمين. الزهم: الكثير اللحم والشحم، وهو أسمن من الزاهق.

(١٦) اختلف في ترتيب هذا البيت في شرح ثعلب والشنتمري فورد سابع عشر في رواية ثعلب وسادس عشر في رواية الشنتمري، وقد اعتمدنا الرواية الثانية. قد عوليت: أي خلقت مرتفعة. الجواشن: الصدور. العوج: ليست بمستقيمة، وذلك أسرع لها. وقوله «لحمها زيم» أي متفرق عن رؤوس العظام.

(١٧) هكذا رواية هذا البيت في الأصل؛ وفي عجزه «تنقر» بدل «تنتخ». والإفلاء، جمع فلو: وهو ولد الفرس. والعقبان والرخم: من الطيور الجوارح. يقول: إن تلك الجياد تلقي أولادها من الجهد ودؤوب السير، فتقع عليها العقبان والرخم فتنتزع أعينها.

(١٨) ورد في عجز البيت في الشنتمري «خلج الأجرّة» وفي ثعلب «خلج الأعنة». تبلغ بالأعناق: أي =

تخــطو على رَبــذاتٍ، غيــر فــائــرةٍ تُحذى، وتُعقَدُ في أرساغِها الخَـدَمُ[19]
قـد أبدأتْ قُـطُفاً في المشي مُنْشَـزَة الـ أكتـافِ،تَنكُبُهـا الحِـزّانُ، والأكَمُ[20]
يهــوي بهـا مــاجِـدٌ سمـحٌ خـلائقُـهُ حتى إذا مـا أناخَ القـومُ فـاحتَـزَمُـوا[21]
صـدّتْ صُدُوداً عن الأشـوالِ واشتَرَفَتْ قُبْـلاً تَقَلْقَـلُ في أعنـاقِهـا الجِــذَمُ[22]
كـانوا فـريقينِ: يُصغُونَ الـزّجـاجَ على قُعْسِ الكواهِلِ ، في أكتـافِها شَمَمُ[23]
وآخــريـنَ تــرى الـمــاذِيَّ عُــدَّتَـهُـم من نَسْـجِ داودَ، أو مـا أورَثَتْ إرَمُ[24]

= تمدها. وقوله «يتبعها خلج الأجرة» أي إذا أبطأت خلف الإبل جذبتها الأرسان، وحملتها على السير الشديد، فأتبعتها ومدت أعناقها، لتلحق بالإبل، وأمالت أشداقها (الشنتمري). الضجم: الميل.

(١٩) هكذا ورد في الشنتمري، وفي ثعلب «تهوي» بدل «تخطو». الربذات: السريعات الرفع والوضع. الفائرة: التي ينتشر عصبها. الخدم: السيور التي تشد بها نعال الإبل، كالخلاخل وغيرها. ومعنى تحذى: تنعل. يقول: إنها تدأب في السير حتى تحفى، فتنعل كما تُنعل الإبل.

(٢٠) هكذا ورد في الشنتمري، وفي ثعلب «في الجري» بدل «في المشي»؛ وفي المصدر الثاني تأخر ترتيب هذا البيت عن البيتين (٢١) و (٢٢). وأبدأت: بدأت السير. القطف، جمع قطوف: وهي التي تنفض يديها في سيرها. المنشزة: المرتفعة الشاخصة. تنكبها: تؤثر فيها وتؤذيها. الحزان، الواحد حزين: وهو ما غلظ من الأرض. الأكم، الواحدة أكمة: المرتفع من الأرض. يقول: إن الإبل عندما تسير في الأماكن الغلاظ الصعبة المسالك تنكبها الحجارة وتؤثر فيها.

(٢١) يهوي بها: يسير بها. الماجد: الشريف. احتزم القوم: تهيأوا للقتال. وفي رواية «واحتزموا» بدل «فاحتزموا». يقول: إن الممدوح، وهو هرم بن سنان، يسير بالإبل سيراً شديداً لتبلغ أرض العدو، حتى إذا قارب أتباعه أعداءهم أناخوا إبلهم، ثم احتزموا للقتال وتأهبوا له.

(٢٢) صدت عن الماء: أعرضت عنه. الأشوال: بقايا الماء في القُرب والأسقية. اشترفت: رفعت رؤوسها وشخوصها. القبل، الواحدة قبلاء: وهي التي تنظر بمآخر أعينها لعزة أنفسها. تقلقل: تضطرب. والجذم: مقطع من جلود، كالسياط، ويروى «في أفواهها اللجم». أراد أن في أعناقها قلائد من سيور فإذا حركت أعناقها اضطربت القلائد فيها وتقلقلت.

(٢٣) يصغون الزجاج: أي يهيؤون الرماح للطعن. قعس الكواهل: مشرفتها، كأن بها حدباً؛ والأقعس: الأحدب. الشمم: الارتفاع.

(٢٤) الماذي: الدروع السهلة اللينة. النسج: العمل. إرم: أمة قديمة، ويقال: هي عاد. وإنما يريد أنها دروع قديمة متوارثة؛ والعرب تنسب كل قديم إلى عاد. ولم يُرد أن إرم عملت الدروع وأورثتها من بعدها، لأن إرم قبل داود، وهو أول من عمل الدروع (الشنتمري). وفي نسخة «ما قد أورثت».

هم يضربون حَبِيكَ البَيْضِ إذ لَحِقُوا | لا يَنْكُصُونَ إذا ما استُلْحِمُوا وَحَمُوا(٢٥)
يَنْظُرُ فرسانُهُم أمرَ الرئيسِ وقد | شدَّ السُّرُوجَ على أثباجِها الحُزُمُ(٢٦)
يمرُونَها ساعةً مَرْياً بأَسْؤُقِهِم | حتى إذا ما بدا، للغارةِ، النَّعَمُ(٢٧)
شدُّوا جميعاً، وكانت كلُّها نُهَزاً | تَحشِكُ دِرَّاتها الأرسانُ والجِذَمُ(٢٨)
ينزِعْنَ إمَّةَ أقوامٍ لذِي كَرَمٍ | بَحْرٍ، يفيضُ على العافِينَ إذ عَدِمُوا(٢٩)
حتى تآوى إلى لا فاحشٍ بَرَمٍ | ولا شحيحٍ، إذا أصحابُهُ غَنِمُوا(٣٠)
يَقْسِمُ ثُمَّ يُسَوِّي القَسْمَ بينهُمُ | مُعتدلُ الحُكْمِ، لا هارٍ ولا هَشِمُ(٣١)
فَضَّلَهُ فوقَ أقوامٍ ومَجَّدَهُ | ما لم ينالوا، وإن جادوا، وإن كَرُمُوا(٣٢)
قَوْدُ الجيادِ وإصهارُ المُلُوكِ وصَبْـ | ـرٌ في مواطِنَ، لو كانوا بها سَئِمُوا(٣٣)

---

(٢٥) حبيك البيض: طرائقه. لا ينكصون: لا يرجعون منهزمين؛ وفي رواية «لا ينكلون». استلحموا: أدركوا. حموا: اشتدّ غضبهم.

(٢٦) الأثباج، الواحد ثبج: الوسط. الحزم، واحده حزام. يقول: إن فرسانهم يطيعون رئيسهم، وهم ينتظرون أمره ليباشروا القوم القتال، بعد أن تأهبوا وأسرجوا خيلهم.

(٢٧) يمرونها: يحركونها، وأصل المري: مسح الضرع لتدر الناقة. الأسؤق: جمع ساق. النعم: الإبل.

(٢٨) هكذا ورد في الشنتمري، وفي شرح ثعلب:

شدّوا عليها وكانت كلها نهزاً | يردُّ شرَّتها الأرسان والجذم

وقوله «شدوا جميعاً» أي حملوا على النعم، مغيرين عليه. النهز، جمع نهزة: أي كل شيء يمرون به يأخذونه، الغنيمة. تحشك دراتها: تستخرجها وتستوفيها. والأرسان: دفعات الجري. الجذم: السياط (الشنتمري).

(٢٩) الإمّة: النعمة. العافون، جمع عاف: وهو طالب المعروف. يقول: إن الخيل تغير عليهم، فتسلبهم نعمهم، وتحوزها له.

(٣٠) تآوى: ترجع، أي النعم. البرم: الذي لا يدخل في الميسر لشح فيه أو بخل. أراد أنه لا يستأثر بشيء من الغنائم دون أصحابه، ولا ينافسهم فيما ظفروا به.

(٣١) الهاري: الضعيف. الهشم: السريع الإنكسار. يقول: إنه يعدل في قسمة الغنائم بين أصحابه، لا يشوبه ضعف بنية أو خطل رأي.

(٣٢) وقوله «ما لم ينالوا» يريد: فضله على غيره ما لم ينالوا، من فضله وكريم فعله، وإن كان المفضول جواداً كريماً (الشنتمري).

(٣٣) أراد أنه فضلّه في قود الجياد ومصاهرة الملوك والصبر في مواطن الحرب، مما يسأم فيه غيره ولا يصبر عليه.

يَـنْـزِع إِمَّـةَ أقـوامٍ ذوي حَـسَـبٍ مِمّـا تُيَسِّرُ أحيـانـاً لـه الـطُّعَمُ(٣٤)
ومِـن ضـريبتِـهِ التّـقـوى ويَعْـصِمُـهُ من سيِّءِ العَثَـراتِ الـلّهُ والـرَّحِمُ(٣٥)
مُـوَرَّثُ الـمَجـدِ، لا يَـغتـالُ هـمَّتَـهُ عنِ الـرِّيـاسـةِ لا عَجْزٌ، ولا سَـأَمُ(٣٦)
كـالهِنـدُوانِيّ، لا يُخـزِيـكَ مَشْهَـدُهُ وَسْطَ السُّيُوفِ إذا ما تُضرَبُ البُهَمُ(٣٧)

لمن طلل برامة

[الوافر]

قال يمدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المُرِّيَّ:

لِـمَـنْ طَـلَلٌ، بِـرامَـةَ، لا يَـرِيـمُ؟ عَـفـا، وخَلا لَـهُ حُقُـبٌ، قَـدِيـمُ(١)

---

(٣٤) الإمة: النعم. الطعم: الغنائم. وصف أعداء الممدوح بالحسب والشرف، ليدل على علو همته وعظيم فعله، فإنه لا يغزو من القوم إلا ذوي الكرم، والعدة والعدد، فيظفر بهم، وينزع ما بين أيديهم من نعم لنفسه.

(٣٥) الضريبة: الطبيعة والسجية. يعصمه: يمنعه. أراد أن الله يعصمه من العثرات والزلل، لأنه عظيم التقوى.

(٣٦) قوله «مورّث المجد» أي ليس بحديث الشرف، بل ورث ذلك عن آبائه، كابر عن كابر. يغتال: يهلك. أراد أنه عريق المجد والشرف، فهو لا يثنيه عن طلب الرياسة والعلياء تعب أو نصب أو ملل.

(٣٧) الهندواني: السيف المنسوب إلى الهند، وهو أمضى السيوف وأقطعها. البهم، الواحد بهمة: وهو البطل الشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى في القتال.

(١) رامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة ومنه إلى إمّرة، وهي آخر بلاد بني تميم، وبين رامة والبصرة اثنتا عشرة مرحلة (معجم البلدان ٣: ١٨). قال صعوداء: «وقوله لمن طلل، ليس استفهاماً منه، لأنه يجهل الطلل، وكيف يجهله وهو يقول: برامة، ثم قال: لا يريم. ولكنه من شدّة وجده على أهله، فكأنه قال: كأنك لم تعهد به أهله قط». لا يريم: لا يبرح. عفا: درس. خلا: مضى. الحقب: الدهر؛ وفي شرح ثعلب «وخلا له عهد».

تَـحَمَّـل أهـلُهُ، مِـنـهُ، فـبـانُـوا وفي عَـرصَـاتِـهِ، مِنهُم، رُسُـومُ(٢)
يَـلُحْـنَ، كـأنَّـهُـنَّ يَـدا فَـتـاةٍ تُـرَجِّـعُ، في مَعَـاصِمِهـا، الـوُشُـومُ(٣)
عَـفَـا، مـن آلِ لَـيْـلَى، بَـطنُ سـاقٍ فـأكثِبـةُ الـعَجـالِـزِ، فـالـقَصِيمُ(٤)
تُـطالِـعُـنـا خَـيَـالاتٌ، لِسَـلمـى كمـا يَتَـطَلَّعُ، الـدَّيـنَ، الغَـرِيـمُ(٥)
لَعَمْـرُ أَبِيـكَ، مـا هَـرِمُ بنُ سَـلمَى بِـمِـلْـحِـيٍ ، إذا الـلُّؤمـاءُ لـيـمُـوا(٦)
ولا سـاهِـي الـفُـؤادِ، ولا عَـيِـيّ اللِّـ ـسـانِ، إذا تَشـاجَـرَتِ الخُصُـومُ(٧)
وهُـو غَـيثٌ، لَـنـا، فـي كُـلِّ عـامٍ يَـلُوذُ، بِـهِ، المُـخَـوَّلُ والـعَـدِيـمُ(٨)

---

(٢) تحمل أهله: أي ترحلوا. بانوا: نأوا وبعدوا. العرصات، الواحدة عرصة: وسط الدار. الرسوم، جمع رسم: الأثر. يقول: لقد ترحل أهلـه وابتعـدوا، تاركين خلفهم آثاراً لا يمحوها تقادم العهد.

(٣) هكذا ورد في الشنتمري، ورواية صدره في شرح ثعلب:

«يلوح كأنه كفّا فتاة»

فمن قال «يلحن» ذهب إلى العرصات، ومن قال «يلوح» ذهب إلى الطلل. المعاصم: مواضع الأسورة، واحدها سوار. الوشوم، جمع وشم: وهو نقش يحشى كحلاً.

(٤) عفا من آل ليلى: أي من منازل آل ليلى. ساق: هضبة واحدة شامخة في السماء لبني وهب. وقال السكوني: ساق ماء لبني عجل بين طريق البصرة والكوفة إلى مكة (معجم البلدان ٣: ١٧٢). العجالز: رملة بعينها معروفة بحذاء حفر أبي موسى، وقال الأصمعي: سمعت الأعراب يقولون: إذا خلفت عجلزاً مصعداً فقد أنجدت. القصيم: موضع معروف يشقه بطن فلج، وقال أبو عبيد السكوني: القصيم بلد قريب من النباج.

(٥) الخيالات، جمع خيال: وهو ما يتراءى للنائم في صورة الإنسان وغيره. يتطلع: يأتي. الغريم: طالب الدين. يقول: إنه مشغوف بسلمى، منشغل الفؤاد بها، فخيالاتها لا تبارحه فهي ما تنفك تتعهده وتطالعه.

(٦) الملحي: الملوم. يقول: ليس هرم بن سلمى بملوم إذا ليم اللؤماء، لأنه يتكرّم إذا لؤم غيره وبخل.

(٧) الساهي: الطائش. العيي: العاجز، الحصِر. أراد أنه ليس بطائش ولا عيي اللسان، بل هو حصيف الرأي، حاضر العقل، بليغ اللسان، ثابت الحجة، عند مقارعة الخصوم.

(٨) هكذا ورد في الشنتمري، وفي شرح ثعلب:

«ولـكن عصمـة، في كل يوم يطيف بـه . . . . »

المخول: ذو المـال من عبيد وإماء وغيرهم من الحاشية. العديم: الفقير. يقول: إنه لا يُستغنى عنه، فهو مقصد لذي المال وللعديم. ولعله أراد أن المخوّل يلوذ به مستجيراً، والعديم يفزع إليه مستجدياً.

وَعَـوَّدَ قَـومَـهُ هَـرِمٌ، عـليـهِ ... ومِـن عـاداتِـهِ الخُـلُقُ، الـكَـريـمُ(٩)
كـمـا قـد كـانَ عَـوَّدَهُـم أبُـوهُ ... إذا أَزَمَـتْـهُـمُ، يَـومـاً، أَزُومُ(١٠)
كَـبـيـرةُ مَـغـرمٍ، أنْ يَـحـمِـلُوهـا ... تُـهِمُّ الـنّـاسَ، أو أمـرٌ، عَـظِـيمُ(١١)
لِـيَنجُـوا مِن مَـلامَـتِـهـا، وكـانُـوا ... إذا شَهِـدُوا العَـظائمَ لم يُـليمُـوا(١٢)
كـذلـكَ خِـيمُـهُـمُ ولِـكُـلِّ قـومٍ، ... إذا مَـسَّتْـهُـمُ الـضَّـرّاءُ، خِـيمُـوا(١٣)
وإنْ سُـدَّتْ، بِـهِ، لَـهَـواتُ ثَـغْـرٍ ... يُـشـارُ إليـهِ، جـانِبُـهُ سَـقِـيمُ(١٤)
مَـخُـوفٍ بـأسُـهُ، يَـكـلأُكَ مـنـهُ ... عـتِـيـقٌ، لا أَلَـفٌّ، ولا سَـؤُومُ(١٥)
لـهُ، في الـذّاهِـبِـينَ، أُرُومُ صِـدْقٍ ... وكـانَ، لِكُـلِّ ذِي حَـسـبٍ، أُرُومُ(١٦)

---

(٩) ورد هذا البيت تاسعاً في رواية الشنتمري، وثاني عشر في شرح ثعلب. يقول: لقد عوّد هرم على نفسه عادة، أن يعطي السائلين، ويحمي المستجيرين؛ كيف لا، ومن شيمه الخلق الكريم.

(١٠) هذا البيت يلي سابقه في كل من الروايتين المعتمدتين. أزمتهم: عضتهم. الأزوم: الداهية الشديدة. يقول: إن هرم ورث السؤدد عن أبيه، وجرى على سنته، في دفع الشدائد عن قومه، والاضطلاع بما ينوبهم، وخاصة في أيام الدواهي والمصائب. وفي نسخة «سنة أزوم» بدل «يوماً، أزوم».

(١١) ورد في صدره «عظيمة مغرم» بدل «كبيرة مغرم». والمغرم: ما يلزم أداؤه من المال. أن يحملوها: قال صعوداء: «موضع أن خفض، يريد بأن يحملوها». أراد أن ما يصعب على القوم حمله، وما ينوء به كرام الناس وأسخياؤهم، يتحمله هرم وآباؤه.

(١٢) ويروى «إذا ذكر العظائم» أراد أن في فعلهم هذا دفع للنوائب، وطرح للتقصير، فهم لا يأتون ما يلامون عليه.

(١٣) الخيم: الخلق والطبيعة والسجية. يقول: خلقهم أن يتحملوا الأمور في الشدائد، وغيرهم تختلف أخلاقهم إذا مسَّتهم الضراء، وتتغير عما عهدت عليه (الشنتمري). وهذا البيت هو خاتمة القصيدة في شرح ثعلب.

(١٤) ورد هذا البيت تاسعاً في شرح ثعلب، وروي «متى تسدد» بدل «وإن سُدَّت». اللهوات: أفواه الثغور، والثغر: موضع يتَّقى منه العدو. وقوله «جانبه سقيم» أي مخوف، يُخشى أن يتخذه العدو مدخلاً ويأتي منه. وسداد الثغر: تحصينه، ومنع العدو من اقتحامه.

(١٥) مخوف بأسه: صفة للثغر. يكلاك: يحفظك منه. الألف: الضعيف الرأي. السؤوم: الملول.

(١٦) الذاهبون: الموتى. الأروم: الأصل. يقول: له فيمن ذهب من آبائه وأجداده، الحسب الرفيع والشرف، ولكل ذي حسب أصل عريق، يصبح من طبيعته وسجيته.

رأت رجلاً لاقى من العيش غبطة*

[الطويل]

كان لزهير ابن يقال له سالم، وهو جميل الوجه حسن الشَّعر. فأهدى رجل إلى زهير بردين، فلبسهما ابنه وركب فرساً خياراً. فمرَّ بماءة يقال لها النتاءة، فرأته امرأة، فقالت: ما رأيت كاليوم قط رجلاً، ولا بردين، ولا فرساً. فما مضى قليلاً حتى عثر به الفرس، فاندقت عنقه، وانشق البردان، واندقت عنق الفرس، فقال زهير هذه الأبيات يرثي بها ابنه:

رأتْ رَجُلاً، لاقَى من العَيشِ غِبطةً ... وأخطأهُ، فيها، الأُمُورُ العَظائمُ(١)

وشَبَّ لهُ فِيها بَنُونَ، وتُوبِعَتْ ... سَلامَةُ أعوامٍ، لهُ، وغَنائمُ(٢)

فأصبَحَ مَحبُوراً، يُنَظِّرُ حَولَهُ ... بِمَغبَطةٍ، لو أنَّ ذلكَ دائمُ(٣)!

وعِندِي، مِنَ الأيّامِ، ما ليسَ عِندَهُ ... فقُلتُ: تَعلَّمْ أنَّما أنتَ حالمُ(٤)

لَعلَّكِ، يوماً، أن تُراعِي بفاجِعٍ ... كما راعَنِي، يَومَ النُّتاءةِ، سالمُ(٥)

يُدِيرُونَنِي، عن سالمٍ، وأُدِيرُهُم ... وجِلْدَةُ بَينَ العَينِ، والأنفِ، سالمُ(٦)

(*) رواها ثعلب ص٢٥٥ وصعوداء ص ٧٥. ونسبها الأصمعي إلى كعب بن زهير. وانظر كذلك معجم البلدان ٥: ٢٦٠.

(١) الغبطة: اليسر والرخاء. الأمور: المصائب والدواهي.

(٢) وقوله «توبعت سلامة أعوام له» أي تتابعت عليه أعوام خير، سليمة من الشر والأذى.

(٣) المحبور: المنعم. وقوله «ينظّر حوله» أي ينظر يمنة ويسرة من الخيلاء والزهو.

(٤) تعلم: بمعنى أعلم، والخطاب لابنه سالم.

(٥) الخطاب موجه للمرأة. أن تراعي، من الروع: وهو الفزع.

(٦) هذا البيت لم يثبته ثعلب، ولم يرد ذكره في معجم البلدان. وقد نسب إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب، وأبي الأسود الدؤلي، وعبدالله بن معاوية الفزاري، ودارة أبي سالم.

انظر الخزانة ٢: ٤٠٣، والأمالي ١: ١٥ والعقد الفريد لابن عبد ربه ٢: ٢٤٣، ٢٤٤، وسمط اللآلي ص ٦٥، ٦٦.

هاج الفؤاد*

[الكامل]

قال يرثي هرِمَ بن سِنانِ بن أبي حارثةَ المُرّيَّ:

هاجَ، الفُؤادَ، مَعارِفُ الرَّسْمِ قَفْرٌ، بذِي الهضَباتِ، كالوَشْمِ (١)
تَعتادُهُ عِيْنٌ، مُلَمَّعَةٌ تُزْجِي جآذرَها، مَعَ الأُدْمِ (٢)
[في] القَفْرِ، يَعطِفُها أقَبُّ، تَرَى نَسَفاً، بلِيتَيهِ، مِنَ الكَدْمِ (٣)
في عانَةٍ، بَذَلَ العِهادُ لها وسْمِيَّ غَيثٍ، صادِقِ النَّجْمِ (٤)
فاعتَمَّ، وافتَخَرتْ زَوَاخِرُهُ بتَهاوِلٍ، كتَهاوِلِ الرَّقْمِ (٥)
ولَقدْ أراها، والحُلُولُ بها، مِن بَعدِ صِرْمٍ، أيّمَا صِرْمِ (٦)

(*) رواها صعوداء ص ٨١ والأعلم الشنتمري ص ٢٧٢ وثعلب ص ٢٨١، وانظر حماسة البحتري ص ١٠٥. وقال أبو عمرو الشيباني: هي لأوس بن أبي سلمى.

(١) المعارف: العلامات المعروفة. الرسم: آثار الديار أو ما تبقى منها. القفر: الخالي. ذو الهضبات: موضع فيه جبال. الوشم: ما تشمه الجواري على معاصمهن.

(٢) تعتاده: تألفه. العين، الواحدة عيناء: وهي البقرة الوحشية. الملمعة: التي بها لمع تخالف سائر لونها. تزجي: تسوق برفق. الجآذر، الواحد جؤذر: وهو ولد البقرة. الأدم: الظباء البيض البطون السمر الظهور، الواحدة أدماء.

(٣) يعطفها: يثنيها ويغلبها على المراعي. الأقب: العير الضامر الخاصرتين. النسف: آثار عضاض الحمير. الليت: صفحة العنق. الكدم: العض. أراد أن في هذا الموضع بقر وظباء وحمار وأتن، لخلوته.

(٤) العانة: القطيع من الأتن. العهاد، الواحدة عهدة: وهي أول المطر الوسمي. والوسمي: مطر أول الربيع يسم الأرض بالنبات. الغيث: النبات سقته الأمطار. النجم: النوء.

(٥) اعتمّ: التفّ وطال. افتخرت: بان زهرها وحسنها. الزواخر: ما التف وطال من النبات وغيره. التهاول: الألوان المختلفة، وإنما أراد التهاويل. الرقم: الوشي.

(٦) ولقد أراها: يريد لقد كنت أراها. الحلول، الواحد حال: وهو المقيم. الصرم: الفرقة من الناس، ليسوا بالكثير.

عَسكَراً، إذا ما راحَ سَرْبُهُمُ وثَنَوا عُرُوجَ قَنابِلٍ، دُهْمِ[(٧)]
يا مَنْ، لأقوامٍ فُجِعْتُ بِهِم كانوا مُلُوكَ العُرْبِ، والعُجْمِ[(٨)]
فاستأثَرَ الدَّهرُ، الغَداةَ، بِهِم والدَّهرُ يَرْمِيني، ولا أَرْمِي
لو كانَ، لي، قِرْناً أُناضِلُهُ ما طاشَ، عِندَ حَفِيظَةٍ، سَهْمِي[(٩)]
أو كانَ يُعْطِي النَّصْفَ قلتُ لهُ: أحرَزْتَ قِسْمَكَ، فالْهُ عن قِسْمِي[(١٠)]
يا دَهرُ، قد أَكثَرْتَ فَجعَتَنا بسَراتِنا، وقَرعتَ، في العَظْمِ[(١١)]
وسَلَبْتَنا ما، لَسْتَ مُعْقِبَهُ يا دَهرُ، ما أنصَفْتَ، في الحُكْمِ[(١٢)]
أَجْلَتْ صُروفُكَ، عن أخي ثِقَةٍ حامي الذِّمارِ، مُخالِطِ الحَزْمِ[(١٣)]
يَنْمِي، إلى مِيراثِ والِدِهِ كلُّ امرِءٍ، لأرُومَةٍ، يَنْمِي[(١٤)]
فيها مُرَكَّبُهُ، ومَحْتِدُهُ في اللُّؤمِ، أو في المَوضعِ، الفَخْمِ[(١٥)]
ولقد عَلِمتَ، على انصِلاتِكَ، ما أَزْرَى، ولو أكثرْتَ، بي عُدْمي[(١٦)]
خُلُقي بَرَى جِسمِي، وشَيَّبَنِي جَزَعي، على ما ماتَ، مِن هَرْمِ[(١٧)]

---

(٧) العكر: العدد الكثير من الإبل. الرواح: الرجوع عشية. السرب: الإبل الراعية. ثنوا: ردوا. العروج، الواحد عرج: وهو القطيع الضخم من الإبل. القنابل، الواحدة قنبلة: الجماعة من الخيل. الدهم، الواحد أدهم: الأسود.

(٨) ورد هذا البيت في حماسة البحتري ص ١٠٥، ولم يروه كل من صعوداء وثعلب والشنتمري.

(٩) أناضله: أبارزه، والقرن: الخصم الذي يقاوم في قتال. الحفيظة: الحمية والغضب.

(١٠) النصف: العدل والأنصاف.

(١١) السراة: سادة القوم وأشرافهم. قرعت: أصبت.

(١٢) ما لست معقبه: أي من لست تجود بمثله، فتعقبه خلفاً.

(١٣) أجلت: انكشفت، يريد انكشفت عن موته وفقده. الذمار: ما يجب على الإنسان أن يحميه ويصونه.

(١٤) ينمي: ينتسب. الأرومة: الأصل.

(١٥) المركب: المنبت والأصل. المحتد: الأصل الكريم.

(١٦) الانصلات: الإسراع والجد. أزرى به: عابه وحطّ من قدره. أكثرت: ألححت. العدم: فقد المال.

(١٧) في الأصل «هَرَم» فسكنت للتخفيف.

إنَّ الـرَّزيـئـةَ، مـا لـهـا مَـثَـلٌ، فِقـدانُ مَن يَنْمِـي، إلى الـحَـزْمِ (١٨)
حُـلْوٌ، أَرِيـبٌ، فـي حَـلاوتِـهِ مُـرٌّ، كَـرِيـمٌ، ثـابـتُ الـحِـلْمِ (١٩)
لا فِـعْـلُهُ فِـعْـلٌ، ولَـيس كَـقَـولِـهِ قَـولٌ، ولـيسَ بِمُـفْـحِشٍ، كَـزْمِ (٢٠)

أخبرت أن أبا الحويرث*

[الكامل]

أُخـبِـرْتُ أَنَّ أَبـا الـحُـوَيـرِثِ قـد خَطَّ الـصَّحيفَـةَ، أَيْـتَ، للحِـلْمِ (١)!
أَحـسَبْـتَـنِـي، فـي الـدِّيـنِ، تـابِـعـةً أوَ لَـو حَـلَلْتُ، على بَـنِي سَـهْـمِ (٢)؟
قَـومٌ، هــمُ وَلَـدُوا أَبِـي، ولَـهُـم جُـلُّ الحِجـازِ، بُنُـوا، على الحَـزْمِ (٣)
مَـنَعُـوا الـخَـزايـةَ، عـن بُيُـوتِـهِمُ بـأَسِـنَّـةٍ، وصَـفـائحٍ، خُـذْمِ (٤)
وجَـلالُـهُـمُ مـا قـد عَـلِمْـتَ، إذا أُحـلِلْتُـمُ، بـمَـخـارِمِ الأُكْـمِ (٥)

---

(١٨) ينمي: ينتسب.
(١٩) الأريب: الماهر، البصير.
(٢٠) الكزم: الضيق الكف القصير الأصابع، كناية عن الشح والبخل.
(*) رواها ثعلب ص ١٨١ وقال: «ويقال إنها لأوس بن أبي سلمى» ونسبها صعوداء إلى أوس يخاطب بها كعباً ابن أخيه.
(١) أيت هنا: بمعنى عجباً؛ أراد عجباً لحلمه كيف عزب عنه.
(٢) الدين: الطاعة. أولـو: بمعنى لو. سهم: من مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. أراد أنه لو حلّ في بني سهم لم يكن طائعاً لهم.
(٣) وقوله «هـم ولدوا أبي» أي هم أخوال أبي.
(٤) الخزاية: الذال والمهانة. الأسنة: الرماح. الصفائح: السيوف العراض. الخذم: الماضية الحد، القاطعة.
(٥) الجلال: الهيبة والعظمة. المخارم: الطرق بين الجبال.

ولقد غَدَوتُ على القَنيصِ، بسابحٍ مِثلِ الوَذِيلةِ، جُرْشُعٍ، لأْمِ (٦)
قَيْدِ الأوابِدِ، ما يُغَيِّبُها كالسِّيْدِ، لا ضَرَعٍ، ولا قَحْمِ (٧)
صَعْلٍ، كسافِلةِ القَنَاةِ، من الـ ـمُرّانِ، يَنفِي الخَيلَ، بالعَذْمِ (٨)

(٦) القنيص: الصيد. السابح: الفرس الخفيف السريع الجري. الوذيلة: الفضة، وقد شبّه بريقه وصفاءه بها. الجرشع: الضخم الجنبين. اللأم: الملتئم الشديد.

(٧) الأوابد: الوحوش، أراد أنها مقيدة لسرعته. وقوله «ما يغيبها» أي ما يغيبها عن عينه حتى يصيدها. السيد: الذئب. الضرع: الفتي، الصغير السن. القحم: الكبير، المسن.

(٨) الصعل: الدقيق العنق الصغير الرأس، وقوله «كسافلة القناة» ذلك لأن أسفل القناة أغلظ كعوباً وأشد. المران: شجر تتخذ منه الرماح. ينفي الخيل: يطردها. العذم: العض.

ألا أبلغ لديك بني تميم

[الوافر]

قال هذه القصيدة في بني تميم، وقد بلغه أنهم يريدون غزو غطفان. وقال صعوداء: «إنما قال زهير هذه القصيدة، لأن الناس كانوا يقولون: زهير من غطفان، لصهر كان بينهم، ونزوله فيهم. فقال هذه القصيدة يخبر عن أصله. وخاطب بها بني تميم».

أَلا أَبلِغْ، لَديكَ، بَنِي تَمِيمٍ ... وقد يأتيكَ، بالخَبَرِ، الظُّنُونُ(١)
بأَنَّ بُيُوتَنَا بِمَحَلِّ حَجْرٍ ... بكلِّ قَرارةٍ، منها، نكُونُ(٢)
إِلى قَلهَى تكُونُ الدّارُ، منّا، ... إلى أَكنافِ دُومَةَ، فالحَجُونُ(٣)

---

(١) ويروى «بالنصح» بدل «بالخبر». الظنون: الذي لا يوثق بما عنده من خبر وغيره. يقول: نحن ببلدة (يشير إلى بلدة حجر في البيت الثاني) ولا أدري أيبلغهم اليقين مما أقول أم لا. فعسى أن يبلغهم قولي كما يصدق الظنون أحياناً (ثعلب).

(٢) وقوله «بأن بيوتنا» أي أبلغهم بأن بيوتنا بهذه المواضع التي ذكر. حجر: موضع في شق الحجاز (معجم البلدان ٢ : ٢٢١). القرارة: مستقر الماء في الوادي. وقوله «منها نكون» أي ديارنا.

(٣) قلهى: قرية كبيرة، وفي حروب عبس وفزارة لما اصطلحوا ساروا حتى نزلوا ماء يقال له قلهى، وعليه وثق بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان وطالبوا بني عبس بدماء عبد العزى بن جداد ومالك بن سبيع ومنعوهم الماء حتى أعطوهم الدية (معجم البلدان ٤ :٣٩٣). الأكناف: النواحي. دومة: وهي في مواضع كثيرة، ومنها دومة الجندل وهي عبارة عن حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيّء. الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها، وقال السكري: مكان من البيت على ميل ونصف. يقول: نحن ننزل بهذه المواضع، ونتّسع فيها، ونحل منها حيث شئنا. وإنما يفخر على بني تميم، ويريهم قوة قومه وحلفائه من غطفان (الشنتمري).

بـأودِيَـةٍ، أَسـافِـلُهُـنَّ رَوضٌ وأَعـلاهـا، إذا خِفْنـا، حُصُـونُ[٤]
نَـحُـلُّ بسَـهلِهـا، فـإذا فَـزِعْـنَـا جَـرَى مِنهُنَّ، بـالأصْـلاءِ، عُـونُ[٥]
وكـلِّ طُـوالَـةٍ، وأقـبَّ نَـهْـدٍ، مَـراكِلُهـا، مِن التَّعـداءِ، جُـونُ[٦]
تُضَمَّـرُ، بـالأصـائـلِ، كـلَّ يَـومٍ تُسَنُّ، علـى سَنَـابِكِهـا، القُـرُونُ[٧]
وكـانَتْ تُشتَكَى الأضغـانُ، منهـا الـ ـلَّجُونُ الخُبُّ، واللَّجِجُ الحَـرُونُ[٨]
وخَـرَّجَـهـا صَـوارِخُ كـلِّ يَـومٍ فـقـد جَـعَـلَتْ عَـرائِكُـهـا تَـلِيـنُ[٩]
وعَـزَّتْـهـا كَـواهِـلُهـا، وكَلَّـتْ سَـنـابِكُـهـا، وقَـدَّحَـتِ العُـيُـونُ[١٠]

---

(٤) يقول: أسافل بلادنا رياض مخصبة بأنواع النبات، وأعاليها منيعة حصينة.

(٥) يقول: نحل هذه الأرضين، حتى إذا خفنا، جرى من الخيل «عون» وهي جماعات الحمير، استعارها للخيل. وروي «بالآصال» مكان «بالأصلاء» وهي مواضع في أرض بني سليم، وأما الآصال فهي العشايا، واحدها أصيل.

(٦) ويروى «بكل طوالة» والطوالة: المفرطة في الطول. والأقب: الضامر البطن. النهد: الضخم. التعداء: العدو. المراكل: حيث يركله الفارس برجله. الجون: الأسود.

(٧) ورواية صدر البيت في شرح ثعلب هي:

«نعودها الطراد، فكل يوم»

تضمّر: أي تهيأ للجري. الأصائل، الواحد أصيل: العشي. السنابك، الواحد سنبك: مقدم الحافر. القرون، الواحد قرن: وهو الدفعة من العرق. وقوله «تسن» أي تصب.

(٨) ورواية عجزه في ثعلب:

«ذوات الغرب، والضغن الحرون»

قال صعوداء: «قال: تشتكي الأضغان منها، ثم فسر فقال: التي تشتكي أضغانها هي ذوات الغرب». يقول: كان في صدورها التواء على أصحابها، وامتناع لنشاطها، فكأنها ذات ضغن. ثم وصفها بالثقل والبطء وضيق النفس وسوء الخلق، لأنها كانت مهملة في مراعيها، فلما ضمّروها وأرادوا تدريبها على الجري وجدوا فيها التواء وصعوبة، لنشاطها، ثم لانت بعد ذلك واستقامت.

(٩) الصوارخ، الواحد صارخ: المستغيث. وقوله «خرجها» أي درّبها وعوّدها. العرائك، الواحدة عريكة: وهي الطبيعة.

(١٠) وقوله «عزتها كواهلها» أي صارت أرفعها من الهزال، وإذا هزل الفرس أشرف كاهله على سائر جسده وارتفع. الكواهل، الواحد كاهل: وهو أعلى الظهر مما يلي العنق. السنابك، الواحد سنبك: وهو مقدم الحافر. قدّحت العيون: غارت من الجهد والإعياء. يقول: إن الخيل أصابها الهزال لكثرة دؤوبها في السير، وتصرفها في الغارات.

إذا رُفِـعَ السِّيــاطُ، لَـها، تَـمَـطَّتْ　　وذلــكَ، مِـن عُـلالَتِـهــا، مَتِيــنُ[١١]
ومَــرْجِـعُـهــا، إذا نــحــنُ انــقَـلَبْـنــا　　نَسِيفُ البَقْــلِ ، واللَّبَـنُ، الحَـقِيـنُ[١٢]
فَــقَــرِّي، فــي بــلادِكِ، إنَّ قــومــاً　　مَتَى يَــدَعُــوا بِــلادَهُـمُ يَهُــونُــوا[١٣]
أوِ انتَجِـعي سِـنــانــاً، حيـثُ أَمسَـى　　فــإنَّ الـغَيـثَ مُنـتَـجَـعٌ، مَـعِيـنُ[١٤]
مــتـى تــأتِيــهِ تــأتي لُــجَّ بَــحْــرٍ　　تـقــاذفُ في غــوارِبِــهِ الـسُّـفـيـنُ[١٥]
لــهُ لَقَبٌ، لبــاغي الـخيــرِ: سَـهْــلٌ　　وكـيــدٌ، حـيــن تَـبْـلُوهُ، متِـيـنُ[١٦]

كــم للمنــازل*

[البسيـط]

قالها في مدح هرم بن سنان بن أبي حارثة المريّ:

كم للمنــازلِ، من عــامٍ، ومن زمنٍ؟　　لآلِ أسمــاءَ، بــالقُفَّيـنِ فــالــرُّكُنِ[١]

---

(١١) العلالة: ما ترزبه الناقة أو الشاة بعد أن يحلب ما في ضرعها؛ وعلالة الفرس: ما يعطي من الجري بعد أن يكون قد بذل كل ما عنده. يقول: لقد أعيت الخيل حتى إذا رفع السياط لها تمدّدت ولم تقدر على العدو.

(١٢) ويروى «ويرجعها» أي يردها إلى سمنها. انقلبنا: رجعنا من الغزو. النسيف من البقل: الذي لم يتمّ، فهي تنسفه بأسنانها لصغره. أراد أنها ترعى البقل وتسقى اللبن. يقول: إذا رجعنا من الغزو رددناها إلى ما يسمنها ويصلحها، من البقل واللبن.

(١٣) ويروى «فحلي في ديارك» بدل «فقري في بلادك» وفي عجزه «ديارهم» بدل «بلادهم». يتوجه إلى بني تميم فيقول: إنزلي مع قومك ولا تغتربي فتهوني.

(١٤) الأبيات (١٤ - ١٦) لم يروها ثعلب،وأثبتها الأعلم الشنتمري. وقوله«أو انتجعي سناناً» أي أطلبي خيره، وتعرضي لمعروفه فهو كالغيث المعين من ينتجعه يصب من خيره. وسنان هو الممدوح.

(١٥) لج البحر: معظمه، ضربه مثلاً لسنان، في كثرة عطائه. الغوارب: الأمواج. يقول: إن سنان كالبحر في جوده، ثم وصف ذلك البحر بتلاطم الأمواج لعظمه، فتتقاذف السفين فيه.

(١٦) يقول: من بغى عند سنان الخير سهل عليه ذلك، لأن اسمه الذي يعرف به عند بغاة الخير سهل، وله كيد متين إذا ابتلى واختبر ما عنده.

(*) رواها ثعلب ص ١١٦ - ١٢٣ وصعوداء ص٤.

(١) القفان: مثنى القف: وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلاً، وقال ابن شميل: =

لآلِ أَسمـاءَ، إذْ هـامَ الـفُؤادُ بـهـا ... جِيناً، وإذْ هِيَ لم تَـظْعَنْ، ولم تَبِنِ(٢)
وإذْ كِـلانـا، إذا حـانـتْ مُـفـارَقـةٌ، ... مِنَ الدِّيار، طَـوَى كَشْحاً على حَـزَنِ(٣)
فقُلتُ، والـدِّيـارُ أَحيـانـاً يَشُطُّ بهـا ... صَرْفُ الأمير، على من كانَ ذا شَجَنِ(٤)
لِصـاحِبَـيَّ، وقـد زالَ النَّهـارُ بنـا: ... هل تُؤنِسانِ، ببَطنِ الجَوّ من ظُعُنِ(٥)؟
قـد نَكَّبتْ مـاءَ شَرْجٍ، عن شَمـائِلها ... وجَــوَّ سَلمَى على أَركـانِهـا، اليُمُنِ(٦)
يَقْـطَعْنَ أميـالَ أَجـوازِ الفَـلاةِ، كمـا ... يَغشَى النَّـواتيْ غِمارَ اللُّجِّ، بـالسُّفُنِ(٧)
يَخفِضُهــا الآلُ، طَـوراً، ثُمَّ يَــرفَعُهـا ... كالدَّومِ، يَعمِدْنَ للأشرافِ، أو قَطَنِ(٨)
ألـم تَـرَ ابـنَ سِنـانٍ، كـيـفَ فَـضَّـلَهُ ... ما يَشترِي فيهِ حَمدَ النّاسِ، بالثَّمَنِ(٩)

= القف حجارة غاصٌ بعضها فوق بعض مترادف بعضها إلى بعض حمر لا يخالطها من اللين والسهولة شيء، وهو جبل غير أنه ليس بطويل في السماء فيه إشراف على ما حوله وما أشرف منه على الأرض حجارة تحت تلك الحجارة أيضاً حجارة. (معجم البلدان ٤: ٣٨٣) الركن: موضع في اليمامة. وقال صعوداء: «ساءه دروس هذه المنازل، فقال: كم لها من الأعوام حتى صارت إلى هذا».

(٢) لم تظعن: لم ترحل. لم تبن: لم تفارق.

(٣) إذا حانت مفارقة: إذا دنت ساعة الرحيل. الكشح: الخاصرة، وقوله «طوى كشحاً» أي ولّى وقد أضمر في صدره الحزن، ولم يظهره.

(٤) يشط بها: يبعد بها. صرف الأمير: تصرفه وتقلبه حيث يريد، والأمير هنا: الذي يأمر القوم بالمسير، فيصدرون عن رأيه. الشجن: الهوى والحاجة.

(٥) زال النهار: قارب انتهاؤه. تؤنس: تبصر. الظعن: النساء في هوادجهن. الجو: اسم لناحية اليمامة.

(٦) نكبت: عدلت. شرج: وادٍ، وقيل ماء لبني عبس. سلمى: جبل لطيء، وجو سلمى: باطنه وداخله. يقول: لقد أخذت بين ماء شرج وبين جو سلمى، فجعلت ماء شرج عن شمائلها وهذا عن يمينها.

(٧) الأميال، الواحد ميل: القطعة من الأرض مدَّ البصر. أجواز: أوساط. النواتي، الواحد نوتي: الملاّح. الغمار: الماء الكثير. اللج: معظم الماء.

(٨) الآل: ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض، يرفع الشخوص ويزهاها، السراب. الدوم: شجر المقل، وهو يشبه النخل.

يعمدن: يقصدن الأشراف: جمع أشرف، وهو موضع بالحجاز. قطن: جبل لبني أسد، وقال الزمخشري: هو لبني عبس.

(٩) ألم تر: ألم تعلم، ومنه قول الله تبارك وتعالى في سورة الفيل: ﴿ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل﴾.

وحَبْسُهُ نَفْسَهُ، في كُلِّ مَنزِلةٍ يَكرَهُها الجُبَناءُ، الضَّاقةُ العَطَنِ(١٠)
حيثُ تُرَى الخَيلُ بالأبطالِ عابسةً يَنهَضْنَ، بالهُندُوانيّاتِ، والجُنَنِ(١١)
حتَّى إذا ما التقَى الجَمعانِ، واختلفُوا ضَرْباً،كنَحتِ جُذُوعِ النَّخلِ ،بالسَّفَنِ(١٢)
يُغادِرُ القِرْنَ، مُصفَرّاً أَنامِلُهُ يَميلُ، في الرُّمحِ ،مَيلَ المائحِ الأَسِنِ(١٣)
تاللّهِ، قد عَلِمَتْ قَيسٌ، إذا قَذَفَتْ ريحُ الشِّتاءِ بُيُوتَ الحَيِّ ، بالعُنَنِ(١٤)
أنْ نِعمَ مُعتَرَكُ الحَيِّ الجِياعِ ، إذا خَبَّ السَّفيرُ، ومأوَى البائسِ ،البَطِنِ(١٥)
مَن لا يُذابُ لهُ شَحمُ النَّصيبِ، إذا زارَ الشِّتاءُ، وعَزَّتْ أثمُنُ البُدُنِ(١٦)
يَطلُبُ بالوِترِ أقواماً، فيُدرِكُهُم حِيناً، ولا يُدْرِكُ الأعداءُ، بالدِّمَنِ(١٧)
ومن يُحارِبْ يَجِدْهُ غيرَ مُضطَهِدٍ يُربِي، على بِغضةِ الأعداءِ، بالطَّبَنِ(١٨)

---

(١٠) الضاقة : جمع ضائق. العطن : مبرك الإبل، وهنا كناية عن ضيق النفس والبخل.

(١١) العابسة : الكالحة الوجوه. الهندوانيات : سيوف منسوبة إلى الهند. الجنن، الواحد جنة : الترس والدرع، وكل ما استترت به.

(١٢) وقوله «اختلفوا ضرباً» أي اختلفت أيديهم بالضرب والقتال يرفعونها ويخفضونها، أو كل منهم ضرب الآخر فأصابه. السفن : الفأس العظيمة يُقشر بها. وقال الأصمعي : «كما تنحت الجذوع بالسَّفَن» وهي الفؤوس، ويروى «جذوع الأثل بالسَّفَن».

(١٣) القرن : من يقاومه في الحرب. وقوله «مصفراً أنامله» أي دنا موته فاصفرّت أنامله. المائح : الذي ينزل إلى أسفل البئر ليملأ الدلو. الأسن : الذي يغشى عليه من ريح البئر. يقول : يميل إذا طعن كما يميل هذا المائح من ريح الطين المنتن.

(١٤) العنن، الواحدة عُنّة : وهي حظيرة من شجر، تعمل حول البيت لترد الريح عنه، فإذا اشتدّت الريح قلعتها ورمت بها على البيت.

(١٥) المعترك : موضع الإزدحام. خبّ : جرى ومرّ على وجه الأرض. السفير : ما أنحت من ورق الشجر وتناثر. البطن : النهم، أو الذي لزق ظهره ببطنه جوعاً.

(١٦) ويروى «شحم السديف» وهو قطع السنام، وشحم النصيب : أي نصيبه من الشحم. وقوله «لا يذاب له» أي يطعمه الناس طرياً، ولا يدخره. عزّت : غلت. البدن، الواحدة بدنة : وهي السمينة من الإبل.

(١٧) الوتر : الثأر. الدمن : الأحقاد، الواحدة دمنة. وقال الأصمعي : لا تكون العداوة دمنة حتى يأتي عليها الدهر.

(١٨) المضطهد : المغلوب. يربي : يزيد. الطبن : الناس الكثيرون، ويقال أيضاً : الفطنة والحذق والعلم.

هَنّـاكَ رَبُّكَ مـا أعـطاكَ، من حَسَنٍ وحَيثُما يَكُ أمرٌ، صالحٌ، فكُنِ[١٩]
إنْ تُؤْتِـهِ النُّصحَ يُـوجَـدْ لا يُضيّعُـهُ وبـالأمـانـةِ، لـم يَغْدُرْ، ولم يَخُنِ[٢٠]

أفي وجد بسلمى تعذلاني*

[الوافر]

يمدحُ سِنانَ بنَ أبي حارثة المرّيّ:

غَـدَتْ عَـذّ الـتـايَ، فقُلتُ: مَهْـلاً أفي وَجْـدٍ، بسَلمَى، تَعـذُلانِي[١]؟
فقـد أبقَتْ صُـرُوفُ الـدَّهـرِ، مِنّي عَـرُوفَ العُـرْفِ، تَـرّاكَ الهَـوانِ[٢]
وقـد جَـرَّبـتُـمـانِـي، فـي أُمُـورٍ يُـعـاشُ بـمِـثـلِها، لـو تَـعـقِـلانِ[٣]
مُحـافَـظَتِي على الجُـلَّى، وعِـرضي وبَـذْلي المـالَ، لِلخِـلّ، المُـدَانِـي[٤]
وصَبـرِي، حِينَ جِـدِّ الأمـرِ، نَفْسي إذا مـا أرعِـدَتْ رِئـةُ الـجَـبـانِ[٥]
وحِفْـظي، لِـلأمـانَـةِ، واصـطبـاري على مـا كـانَ، من رَيبِ الـزَّمـانِ[٦]

---

(١٩) هنّاك: مخفف هنأك. وقوله «ما أعطاك» أي بما أعطاك.

(٢٠) يقول: إن قدّمت له النصح تجده غير مضيّع له، فهو يحفظ الأمانة، ويفي بالعهد، لا يغدر ولا يخون.

(*) هذه القصيدة ليست في الأصل، وقد روى منها ثعلب الأبيات ١و ٢ و ١٨ - ٢٧ وروى صعوداء الأبيات ١ - ١٧ و ٢٧ - ٣٥.

(١) غدت: جاءت في الغداة. عـذالتـاي، مثنى عذالة: وهي اللائمة. الوجد: المحبة والإيثار.

(٢) صروف الدهر: مصائبه ونوائبه. العرف: ما يعرفه الناس من الإكرام والجميل.

(٣) يقول: لقد عذلتماني كثيراً، فلم أرعو إلى عذلكما. فلو نفعكما عصياني إياكما عشتما، وسقط عنكما العناء، ولكنكما لا عقول لكما (الشنتمري).

(٤) الجلى: المكرمة الجليلة. الخل: الصديق. المداني: الذي يدنو بمودته.

(٥) وقوله «صبري نفسي» يريد: حبسه نفسه على ما تكره. أرعدت: خافت واضطربت.

(٦) ريب الزمان: أحداثه.

وذَبِّـي، عَـن مـآثِـرَ، صـالِـحـاتٍ بِمـالِي، والـعَـوارِمِ، مِن لِـسـانِي[٧]
وكَـفِّي، عـن أَذَى الجِـيـرانِ، نَفْسِـي وإعـلانـي، لِمَـنْ يَـبـغِـي عِـلانِـي[٨]
ومَـولـىً قَـد رَعَيتُ الـغَـيـبَ، مِـنْـهُ ولَــو كُـنتُ الـمُـغَـيَّـبَ مـا قَـلانِـي[٩]
وخَـرْقٍ، تَـهـلِكُ الأرواحُ، فـيـهِ بَـعِـيـدِ الـغَـورِ، مُشـتَـبِـهِ الـمِتـانِ[١٠]
أفـاحِـيصُ الـقَـطا نَـسَـقٌ، عَـلَيْـهِ كـأنَّ فِـراخَهـا، فيـهِ، الأَفـانِي[١١]
زَجَـرتُ عـليـهِ، والحَـيّـاتُ مَـذْلَى، نَـبِـيـلَ الـجَـوزِ، أتلَعَ، تَـيَّـحـانِ[١٢]
شَـدِيـدَ مَغـارِزِ الأضـلاعِ، جَلْسـاً عَـرِيضَ الصَّدرِ، مُضطَرِبَ الجِرانِ[١٣]
يُـشِيـحُ، عـلى الـطَّريقِ، فـيَعتَـلِيـه بِـراكِـبِـهِ، عَـلَيْـهِ نَـيْـسَـبـانِ[١٤]
كـأنَّ صَـرِيـفَ نـابَـيـهِ، إذا مـا أَمَـرَّهُـمـا، تَـرَنُّـمُ أَخْـطَبـانِ[١٥]

---

(٧) الذب: الدفع. المآثر، الواحدة مأثرة: ما يؤثر من المكارم. العوارم، الواحدة عارمة: الشديدة. أراد ما ينظمه من شعر في الدفاع عن مآثره وأمجاد آبائه.

(٨) العلان: المعالنة، وهي المكاشفة في العداوة.

(٩) المولى هنا: الصديق أو ابن العم. وقوله «رعيت الغيب منه» أي نصرته في مغيبه وقمت بشأنه وحفظت عياله وحرمته. المغيَّب: الغائب. ما قلاني: لم يكرهني، ونصرني في مغيبي.

(١٠) الخرق: البلد البعيد الأطراف، تتخرق فيه الريح، فتهب على غير استقامة. الأرواح: الرياح، وهلاكها فيه أنها لا يشتد فيه هبوبها، لسعته وتباعد أطرافه. الغور: المدى والغاية. المشتبه: المختلف، وذلك أشدّ للسير فيه، لاختلاف علاماته، ولو استوت في القدر واللون كان أسهل. المتان، الواحد متن: وهو ما غلظ من الأرض.

(١١) الأفاحيص، الواحد أفحوص: وهو موضع البيض. النسق: المستويات. الأفاني، الواحدة فانية: وهي الشجرة الصغيرة.

(١٢) زجرت: أثرت ودفعت. المذلى، الواحد مذيل: الضجر القلق. يريد أن الحيات ضجرت من شدة الحر. النبيل الجوز: الجمل الجسيم الصدر. الأتلع: الطويل العنق. التيحان: النشيط المتصرف، يعترض في مشيه، ويميل على قطريه نشاطاً.

(١٣) المغارز، الواحد مغرز: وهو موضع غرز الضلع، وأراد بمغارز الأضلاع: صلبه. الجلس: الشديد الجريء الصدر؛ وكلما عرض صدر البعير كان أضخم لبدنه. الجران: باطن العنق. يريد أنه طويل العنق يضطرب جرانه لطوله.

(١٤) يشيح: يجدّ في سيره. براكبه: أي وفوقه راكبه. الضمير في «عليه» يعود للطريق. النيسبان: الطريق المستدق، كطريق النمل والحية، وطريق حمر الوحش إلى مواردها.

(١٥) الصريف: صوت صرير الأنياب. أمرّهما: حرّكهما. الترنم: تطريب الصوت والتغني به. الأخطبان: ضرب من الطيور، سمي بذلك لخطبة في جناحيه، والخطبة: الخضرة.

إذا مـا لَـجَّ، واسـتـنـعَـى، ثَـنَـاهُ ... مَع التَّـوقِيـرِ، مَجدُولٌ، يَمـانِي(١٦)
يَـكـادُ، وقـد بَـلَغْـتُ الآدَ مـنـهُ، ... يَـطِيرُ الـرَّحْـلُ، لـولا النِّسعَتانِ(١٧)
فَـلستُ بـتـارِكٍ، ذِكـرَى سُـلَيـمَـى ... وتَشبِيبِي، بـأُختِ بَنِي الـعِـدانِ(١٨)
طَـوالَ الـدَّهـرِ، مـا ابتَلَّتْ لَـهـاتِي ... ومـا ثَبَتَ الـخَـوالِـدُ، من أَبـانِ(١٩)
أَفِيـقـا، بَـعضَ لَـومِـكُـمـا، وقُـولا ... قَعِيـدَكـمـا، بمـا قـد تَـعلَمـانِ(٢٠)
فـإنِّـي لا يَـغُـولُ الـنَّـأْيُ وُدِّي ... ولا مـا جـاءَ، من حَـدَثِ الـزَّمـانِ(٢١)
وإنِّـي فـي الـحُـرُوبِ، إذا تَـلَظَّتْ، ... أُجِيبُ الـمُستَغِيثَ، إذا دَعـانِـي(٢٢)
وجـارِي لـيسَ يَـخـشَـى أَنْ أُرَنِّـي ... حَـلِيـلَـتَـهُ، بِـسِـرٍّ، أو عِـلانِ(٢٣)
ويـأتِيـهـا الَّـذِي، لا يَـجتَـوِيـهـا ... إذا قُصِرَ السُّتُورُ، على الـدُّخـانِ(٢٤)
وَهَـمٍّ قـد نَـفَـيـتُ، بـأَرْحَـبِـيٍّ ... هِجـانِ اللَّونِ، من سِـرٍّ، هِجـانِ(٢٥)
شَـدِيـدِ الأَسْـرِ، أَغـلَبَ، دَوسَـرِيٍّ ... زَرُوفِ الـرِّجـلِ، مُـطَّرِدِ الجِرانِ(٢٦)

---

(١٦) لجّ: تمادى في نشاطه. استنعى: أسرع وتتابع في نشاطه. ثناه: رده وعطفه. التوقير: التسكين بالصوت. المجدول: الزمام المحكم الفتل. اليماني: المنسوب إلى اليمن.
(١٧) الآد: القوة، وقوله «بلغت الآد» أي أجهدته. النسع: سير من جلد يُشدّ به الرحل.
(١٨) بنو العدان: من بني أسد، وأخت بني العدان هي سليمى.
(١٩) قوله «ما ابتلت لهاتي» أي ما دمت حيّاً. الخوالد: الصخور الصمّ الصلاب. أبان: وهو أبانان، أبان الأبيض شرقي الحاجز فيه نخل وماء ويقال له أُكرة، وهو العلم لبني فزارة وعبس، وأبان الأسود جبل لبني فزارة خاصة، وبينه وبين الأبيض ميلان (معجم البلدان ١ : ٦٢).
(٢٠) المعنى: أسألكما بالله أن تقولا ما تعلمان؛ وقوله «بعض لومكما» أي دعا بعض لومكما. قعيدكما: أي أذكركما الله الحافظ لكما.
(٢١) لا يغول: لا يهلك. النأي: البعد، الهجر. حدث الزمان: مصائبه ونوائبه.
(٢٢) تلظت: اشتد لظاها، أي لهيبها.
(٢٣) أرني: أديم النظر. الحليلة: الزوجة.
(٢٤) لا يجتويها: يريد لا تجتويه، فقلب للمبالغة، والإجتواء: الكره. يقول: ويصل إليها الطعام الذي تحب إذا اشتد الزمان وأُخفيت نيران القوم وراء الستور (ثعلب).
(٢٥) الهم: الحزن. نفيت: طردت. الأرحبي: البعير النجيب ينسب إلى أرحب، وهو فحل. الهجان: البيض. السر: الأصل. الهجان الثاني: الخالص العتق والكرم.
(٢٦) الأسر: الخلق والبناء. الأغلب: الغليظ العنق. الدوسري: الضخم الشديد. الزروف: السريع. وقوله «مطّرد الجران» أي ليس فيه اختلاف يشبه بعضه بعضاً.

فَــزادَكَ أَنْــعُــمــاً، وَخَــلاكَ ذَمٌّ ... إذا أدنَـيـتَ رَحلِي، مِـن سِـنــانِ(٢٧)
فَـتـىً، لا يَـرزأُ الـخُـلّانَ شَـيئـاً ... ولا يَبخَـلْ، بِما حَـوَتِ اليَـدانِ(٢٨)
أَبَى لَـكَ أنْ تُسـامَ الخَسفَ يَـومـاً، ... إذا مـا ضِيمَ غَـيـرُكَ، خَـلَّتـانِ:(٢٩)
عَـطاءٌ، لا تُـكَـدِّرُهُ، بِـمَـنٍّ ... إذا دَنَتِ الكَعـابُ، مِنَ الـدُّخـانِ(٣٠)
وقَـودُكَ، لـلعَـدُوِّ، الـخَـيـلَ قُبّـاً ... مُسَـوَّمَةً، جَنَـابَـكَ فَـيلقَـانِ(٣١)
ولا أُودٌ، إذا مـا الـقَـومُ جَـدُّوا ... ولا وَكَـلٌ، ولا وِهَـلُ الـجَـنـانِ(٣٢)
فِـدىً لـكَ والِـدي، وفَـدَتـكَ نَفسِي ... ومـالِـيَ، إنَّـهُ مـنـهُ أَتـانِـي(٣٣)
فَـتـىً، إنْ جِئـتُ مُـرتَـغِـبـاً إليـهِ ... قليلَ الـوَفـرِ، مُجتَـدِيـاً، حَبانِي(٣٤)
وإنْ نـاءَتْ، بِـيَ، الـعُـدَواءُ عَـنـهُ ... فلم أَشهَـدْ مُـقـاسَمـةً، كَـفـانِي(٣٥)

تبيّن خليلي هل ترى من ظعائن*

[الطويل]

يمدحُ هرِمَ بنَ سنانِ بنِ أبي حارثة المُرّيّ:

---

(٢٧) الخطاب للجمل. وسنان: اسم الممدوح.
(٢٨) لا يرزأ: لا ينقص.
(٢٩) الخسف: الهوان. الخلتان، مثنى خلة: وهي الخصلة والخليقة.
(٣٠) قوله «لا تكدره بمن» أي لا تذهب صفاءه بما تنعمه. الكعاب: الفتاة التي نهد ثدياها. يقول: ذلك العطاء لا يشوبه شائبة، والممدوح إنما يعطي إذا اشتد الزمان، وخرجت الفتاة المصونة، تعالج القدر، من الجهد، ولا تستحي.
(٣١) القب، الواحد أقب: وهو الضامر الخاصرتين. المسوّمة: المعلمة. الجناب: الناحية. الفيلقان، مثنى فيلق: وهو الكتيبة الضخمة العدد والعدّة.
(٣٢) الأود: المنحرف المنصرف، يريد أنه لا ينحرف عن الحرب إذا جدّ القوم لها. الوكل: العاجز الذي يكل أمره إلى غيره. الوهل: الفزع أو الغافل. الجنان: القلب.
(٣٣) صعوداء: «خاطبه في أول البيت وكنى عنه في آخره، وهذا من فصيح كلامهم».
(٣٤) المرتغب: الراغب في العطاء. الوفر: المال. المجتدي: طالب العطاء. حباني: أعطاني.
(٣٥) ناءت هنا: بمعنى نأت وبعدت. العدواء: الشغل يصرفك عن الشيء.
(*) رواها ثعلب ص ٣٥٨ ـ ٣٦٥ وقال: «يقال إنها لكعب بن زهير».

تبيَّنْ، خَلِيلي، هــل تَـرَى مِن ظَعـائنٍ بِمُنعَــرَجِ الــوادي، فُــوَيقَ أبــانِ[1]؟
مَشَيـنَ، وأرخَيـنَ الــذُّيُــولَ، ورُفِّعَتْ أزِمَّــةُ عِـيسٍ، فَــوقَهــا، ومَـثـانِي[2]
على كُـلِّ صَهباءِ العَثـانِينِ، شـامـذٍ جُمـالِيَّـةٍ، فـي رأسِهـا شَـطَنـانِ[3]
وأعيسَ، مَخلُوجٍ عنِ الشَّـولِ، مُلْبِدٍ فَنـابـانِ، مِن أنيـابِـهِ، غَـرِدانِ[4]
وكـلِّ غُـرَيـرِيٍّ، كـأنَّ فُـرُوجَـهُ، إذا رَفَّعَتْ مـنــهُ، فُـرُوجُ حِصـانِ[5]
لـهُ عُنُـقٌ، تَـلوِي بـمـا وُصِـلَتْ بـهِ ودَفّـانِ، يَـشـتَـفّـانِ كـلَّ ظِـعـانِ[6]
كـأنَّ جَسِيمـاتِ القَعـائـدِ، حَـولَـهُ مِنَ الخَيـلِ، كُمْتٌ، قُرِّبَتْ لِـرِهـانِ[7]
لَـعمـرُكَ، إنّـي وابنَ أُختِيَ بَيهَســاً لِــرادانِ، في الـظَّلمــاءِ، مُؤْتَسِيـانِ[8]
إذا مــا نَــزَلْنـا خَــرَّ، غيـرَ مُــوَسَّـدٍ وِســاداً، ومــا طِبِّـي لـهُ بِـهَـوانِ[9]

---

(١) الظعائن، الواحدة ظعينة: المرأة في الهودج. منعرج الوادي: موضع انعطافه. أبان: جبل، وقد مرّ ذكره سابقاً.

(٢) الأزمة، الواحد زمام: المقود. العيس: الإبل البيض. المثاني: الأزمة والحبال.

(٣) الصهباء: الناقة الحمراء. العثانين، الواحد عثنون: الشعر الذي تحت لحي الجمل. الشامذ: التي شالت بذنبها، ولا يكون ذلك إلا من نشاط واستكبار. الجمالية: التي تشبه الجمل في نشاطها وعظمها. الشطنان، الواحد شطن: الحبل.

(٤) الأعيس: البعير الأبيض. المخلوج: المعزول، المبعد. الشول، الواحدة شائلة: الناقة قلّ لبنها وارتفع ضرعها. الملبد: الذي بال على فخذيه وراث حتى تلبّد. الغرد: المصوت، يريد صريف أنياب الإبل.

(٥) الغريري: منسوب إلى غرير، وهو محل كريم معروف. الفروج: ما بين اليدين والرجلين، شبّه فروجها، في سعتها، بفروج الحصان، وذلك أشد له في العدو. إذا رفّعت منه: أي إذا حملته على السرعة. الحصان: الفرس الكريم.

(٦) ويروى «وصلت له» أراد: يرفع عنقه بما اتصل بها. الدفان: الجنبان. يشتفان: يملآن ويستوفيان. الظعان: سير من جلد تشد به المرأة هودجها.

(٧) الجسيمات، الواحدة جسيمة: الضخمة الجسم. القعائد، الواحدة قعود: وهي ما يركب من الدواب. الكمت، الواحد كميت: الفرس لونه بين الأحمر والأسود. الرهان: السباق.

(٨) الراد: الذي يرود، أي يذهب ويجيء. المؤتسيان، مثنى المؤتسي: الذي يجعل صاحبه أسوة له، أي يرضى لنفسه ما رضيه الآخر ويقتدي به.

(٩) خر غير موسّد: سقط لا يحتاج إلى وسادة، وذلك من شدّة النعاس والتعب. الطب: العادة والشأن، أراد وليس من عادتي أن أهينه.

لَدَى الحَبلِ ، من يُسرَى ذِراعَي شِمِلَّةٍ، أُنيخَتْ، فـألقَتْ فـوقَـهُ، بِجِـرانِ(١٠)

ثَنَتْ أربعـاً، منهـا، على ثِنْي أربـعٍ فـهُنَّ، بِـمَثْنيّـاتِهِـنَّ، ثَـمـانِـي(١١)

إليـكَ، من الغَـورِ اليَمـانيْ، تَـدافَعَتْ يَـداهـا، ونِسعـا غَـرْضِهـا قَلِقـانِ(١٢)

كـأنَّ كُـحَيـلاً، خَـالَـطَتْـهُ عَـنِيَّـةٌ بِـدَفَّينِ منهـا، استَـرخَيـا، ولَبـانِ(١٣)

تَـظَلُّ تَمَطَّى، في الـزِّمـامِ، كـأنَّهـا إذا بَـرَكَتْ، قَـوسٌ، مِنَ الشِّـريـانِ(١٤)

نَهُـوزٌ، بلَحْيَيـهـا، أَمـامَ سِفـارِهـا ومُعتَلَّةٌ، إنْ شِئتَ، في الجَـمَـزانِ(١٥)

وكم قد طَوَتْ، من مَنهلٍ ، بَعدَ مَنهـلٍ وأَورَدْتُـهـا، مـن آجِـنٍ، ودِفـانِ(١٦)

وأَشعَثَ، قـد طَـارَتْ قَنـازِعُ رأسِـهِ، دَعَوتُ، على طُولِ الكَرَى، ودَعانِي(١٧)

مَـطَوتُ بِـه في الأرضِ ، حتَّى كـأنَّـهُ أخـو سَبَبٍ، يُـرمَى بِـهِ الـرَّجَـوانِ(١٨)

إذا جَـرَّفَـتْ مـالـي الـجَـوارِفُ مَـرَّةً تَضَمَّنَ، رِسلاً، حاجَتِي ابنُ سِنـانِ(١٩)

---

(١٠) الحبل: الزمام. وقوله «من يسرى» يريد: يسار الناقة، لأنه منه ينزل ومنه يركب. الشملة: الناقة السريعة الخفيفة. الجران: باطن العنق.

(١١) الأربع: اليدان والرجلان. يقول: ثنت يديها ورجليها فأصبحن مع ما تحتهن ثمان.

(١٢) الغور اليماني: ما انهبط من الأرض ناحية اليمن. تدافعت: دفع بعضها بعضاً. الغرض: هو للناقة بمنزلة الحزام للسرج. النسع: سير تشد به الرحال. وقوله «قلقان» أي مضطربان.

(١٣) الكحيل: شيء يخرج من الأرض كأنه قير، وقيل القطران. العنية: بول يجعل في القطران. الدفان: الجنبان. اللبان: الصدر، أراد لبب الصدر وهو سير يُشد على صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل.

(١٤) الشريان: شجر يتخذ منه القسي.

(١٥) نهوز بلحييها: أي تمد لحييها لنشاطها وسرعة جريها فتدفع بهما الزمام مرة بعد مرة. السفار: حديدة تجعل على أنف الناقة. المعتلة: التي أصابتها علة. الجمزان: ضرب من العدو السريع. يقول: إنها وإن اعتلّت، فهي تنهز بلحييها أمام السفار، وتسرع في العدو.

(١٦) المنهل: المورد. الآجن: الآسن، الماء المتغير اللون والطعم والرائحة. الدفان: الماء المدفون، أو ما دفنته الريح بالتراب.

(١٧) الأشعث: الرجل المغبر الشعر من سفر وغيره. القنازع، الواحدة قنزعة: الخصلة من الشعر.

(١٨) مطوت به: مددت به في السير. وقوله «حتى كأنه أخو سبب» أي كأنه متعلق بحبل يترجّح به في البئر من النعاس. الرجوان، الواحد رجاً: جانب البئر.

(١٩) الجوارف، الواحدة جارفة: المصيبة والداهية. وقوله «تضمن رسلاً» أي كفاني على هينته.

وحـاجـةَ غَـيـرِي، إنَّـهُ ذُو مَـوارِدٍ
وذُو مَصـدَرٍ، من نـائـلٍ، وبَيـانِ[٢٠]

يَسُنُّ، لِقـومي فـي عَـطائِيَ، سُـنَّـةً
فـإنْ قَـوميَ اعتَلُّوا، عليَّ، كَفـانِي[٢١]

كـأنَّ ذَوِي الحـاجـاتِ، حَـولَ قِبـابِـهِ
جمـالٌ لَدَى مـاءٍ، يَحُمْن، حَـوانِي[٢٢]

إذا مـا غَشُـوا الحَـدّادَ فَـرَّقَ بَينَـهم
جِفـانٌ، منَ الشِّيـزَى، وراءَ جِفـانِ[٢٣]

إذا الخيلُ جالَتْ، في القَنـا، وتَكشَّفتْ
عَـوابِـسَ، لا يُسـألْنَ غَيـرَ طِعـانِ[٢٤]

وكُـرَّتْ جَمِيعـاً، ثمَّ فُـرِّقَ بَـينَـهـا،
سَقَى رُمحَـهُ، منهـا، بـأحمـرَ آنِي[٢٥]

فتىً، لا يُـلاقي القِـرْنَ، إلاّ بصَـدرِهِ
إذا أُرعِشَتْ أحشـاءُ كُـلِّ جَبـانِ[٢٦]

---

(٢٠) وقـولـه «ذو موارد وذو مصدر» أي يـرد عليه قوم، ويصدر عنه آخرون. النائل: العطاء. البيان: البلاغة.

(٢١) اعتلوا: امتنعوا، لم يعطوني.

(٢٢) يحمن: يجئن ويذهبن. الحواني، الواحدة حانية: التي حنت عنقها من العطش.

(٢٣) الحداد: البواب. الجفان، الواحدة جفنة: القصعة العظيمة. الشيزي: شجر تتخذ منه القصاع.

(٢٤) القنا: الرماح. العوابس: الكوالح. تكشّفت: انهزمت.

(٢٥) كرّت: بادرت في الهجوم. الآني: الذي قد انتهت حمرته.

(٢٦) القرن: الخصم، من يباره في الحرب. وقوله «إلا بصدره» أي يواجهه مقبلاً غير مدبر. أرعشت: خافت واضطربت.

متى تذكر ديار بني سحيم*

[الوافر]

وقال في بني سحيم بن عبدالله بن غطفان، قوم امرأته أم كعب:

متى تُـذكَـرْ ديـارُ بـنـي سُـحَـيـمٍ ، بِـمَقْلِيـةٍ، فلسـتُ بـمـن قـلاهـا(١)

٢ ـ هُـمُ وَلَـدُوا بَـنِـيَّ، وخِـلتُ أنِّـي إلـى أُرْبِـيَّـةٍ، عَـمِـدٍ ثَـراهـا(٢)

هُمُ الخَيـرُ، البَجِيـلُ، لِـمَن بَـغـاهُم وهُمْ نـارُ الغَضَى، لِمَنِ اصطَلاهـا(٣)

ومـنهُـمْ مـانِـعُ الـبَـطحـاءِ، حَـزْنٌ وكـانَ سِـدادَ مَـركَبَـةٍ، كِفـاهـا(٤)

ولـولا حَـبـلُـهُ لـنَـزَلْـتُ أرضـاً عِـذابَ الـمـاءِ، طَـيِّـبَـةً قُـراهـا(٥)

(*) رواها ثعلب ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ وصعوداء ص ٦٤.

(١) المقلية: البغض والكره، وقلاها: أبغضها وكرهها غاية الكره.

(٢) قوله «هم ولدوا بني» يريد أنهم أخوال أولاده. الأربية: الرجال، وفي الأصل هو ما ارتفع من الأرض. العمد: الراسخ الذاهب في الأرض. يريد أن شرفهم قديم راسخ لا يُدرك.

(٣) البجيل: العظيم الكثير. بغاهم: طلبهم وقصدهم. الغضى: ضرب من الشجر، خشبه صلب، وجمره يبقى طويلاً لا ينطفىء.

(٤) البطحاء: مسيل واسع فيه رمل وحصى. حزن: اسم رجل. السداد: ما يدفع به ويرد. المركبة: الخيل ركبت للحرب. كفاها: أي الكفء، يريد أنه يحمي قومه من العدو إبان الإحن والشدائد، وهو كفء لذلك.

(٥) الحبل هنا: العهد والجوار.

ألا ليت شعـري*

[الطويل]

قال زهير يذكر النعمان بن المنذر، حين طلبه كسرى ليقتله، فخرج فأتى طيئاً، فسألهم أن يدخلوه جبلهـم ويؤووه، فأبوا ذلك عليه. وكانت له في بني عبس يد، لأن مروان بن زنباع كان أسر فأحسن في أمره، وكلّم فيه عمرو بن هنـد عمّه وتشفّـع له. على أن عوف بن محلّم قد كان أمّنه يومئذ، وجاء به معه حتى وضع عوف يد نفسه في يـد عمرو ابن هند، ثم وضع يد مروان على يده. ويومئذ قال عمرو ابـن هند: «لا حُرَّ بوادي عوف» فحمله النعمان وكساه، فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان. فلما هرب من كسرى، ولم تدخله طيىء جبلها، لقيته بنو رواحة من عبس، فقالوا له: أقم فينا، فإنا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا. فأثنى عليهم خيراً، وقال: لا طـاقة لكم بكسـرى، فقال زهير في ذلك ـ وزعم بعض الناس أنها لصرمة بن أبي أنس الأنصاري:

ألا، ليتَ شِعرِي، هل يَرَى الناسُ ما أرى ... من الأمـرِ، أو يبدُو لهم مـا بَدا لِيَـا(١)؟

(*) رواهـا ثعلـب ص ٢٠٧ ـ ٢١٢ والشنتمـري ص ١٦٧ ـ ١٧٤ وصعـوداء. وقـال الأصمعي: هذه القصيدة ليست لزهير، ويقال: هي لصرمة الأنصاري، ولا تشبه كلام زهير. وفي شرح ثعلب أن هذه القصيدة رواها حماد لزهير.

(١) يقول: ليت شعري، هل يرى الناس من الرشد ما أرى، أي هل يظهر لهم ما يبدو لي من أن الناس يموتون.

بَـدا لِـيَ أنَّ الـلّهَ حـقٌّ، فـزادَنـي إلى الحقِّ، تقوى اللّهِ، ما كانَ بادِيَا[٢]

بَـدا ليَ أنَّ النّـاسَ تـفْنَـى نُفُـوسُـهُم وأمـوالُهُم، ولا أرى الـدَّهْـرَ فـانيـا[٣]

وأنّـي متـى أهبِطْ، من الأرضِ، تلعـةً أجِـدْ أثراً قبلي، جَـديـداً ، وعـافيـا[٤]

أراني إذا مـا بِتُّ بِـتُّ عـلى هَـوىً وأنّي إذا أصبَحْتُ أَصبَحْـتُ غــاديـا[٥]

إلى حُفْـرةٍ، أُهْـدَى إليهـا، مُقيمـةً يَحُثُّ إليهـا سـائـقٌ، مـن ورائـيـا[٦]

كـأنّـي ، وقــد خَلَّفْتُ تِسعينَ حِـجَّـةً خَلَعْتُ بهـا، عن مَنكِبَيَّ، رِدائـيـا[٧]

بَـدا لـي أني عشتُ تـسعين حـجّـةً تبـاعـاً، وعشـراً عشتهـا، وثمـانيـا[٨]

فلم أُلفِها، لما مضَت، وعددتهـا بِحِسبَتِها، في الدَّهرِ، إلا لياليا[٩]

بَـدا لي أنّي لستُ مُـدرِكَ مـا مَضَى ولا سـابقاً شيئاً، إذا كـان جـائيـا[١٠]

أرانــي إذا مــا شئـتُ لاقـيـتُ آيـةً تُـذَكِّرُني بعضَ الـذي كنتُ نـاسيـا[١١]

---

(٢) وجاء ترتيبه ثامناً في رواية ثعلب، وثانياً في رواية الشنتمري. وقال صعوداء: «أي زادني ذلك تقوى الله».

(٣) قال صعوداء: «يقال: إن الدهر هو الله جل ثناؤه. وإنما يراد بذلك أن الذي يحدثه الدهر إنما هو بتقدير الله عز وجل».

(٤) التلعة: مجرى الماء من الجبل إلى الأرض. العافي: الدارس. يقول: حيثما سار الإنسان من الأرض فلا يخلو من أن يجد فيه أثراً قبل أثره، قديماً أو حديثاً (الشنتمري).

(٥) وقوله: «بت على هوى» أي لي حاجة لا تنقضي أبداً، لأن الإنسان مادام حيّاً فلا بدّ من أن يهوى شيئاً، ويحتاج إليه. ويروى في عجزه «فثم إذا» بدل «وأني إذا» والغادي: الذاهب بين الفجر والشروق. وقال صعوداء: «أي أصبح غادياً إلى حفرة. أي إن الموت هو سبيل كل نفس».

(٦) ويروى في صدره «أهوي إليها» بدل «أهدى إليها». أهدى إليها: أذهب إليها. يحث: يعجل. السائق هنا: الذي يحمل الجنازة، يريد الأجل.

(٧) ينسب هذا البيت إلى لبيد، وقد أثبته الديوان ص ٣٦١ كذلك انظر العقد الفريد ١ : ٢٧٤ و٢ : ٣٣٠ والخزانة للبغدادي ١ : ٣٣٩ والأغاني ١٤ : ٩١و٩٧ وشرح المقامات ٢ : ٤٥.

(٨) هذا البيت سقط من رواية الشنتمري وأثبته ثعلب وصعوداء. والتباع: المتابعة. والحجة: السنة. والمنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد.

(٩) رواه السجستاني، ولم يرد في مطبوعة ثعلب وصعوداء والشنتمري.

(١٠) بدا لي: علمت. ويروى «ولا سابقي شيء» بدل «ولا سابقاً شيئاً».

(١١) وقوله «إذا ما شئت لاقيت آية» أي: إذا غفلت عن حوادث الدهر، من موت وغيره، ونسيتها رأيت علامة تذكرني ما كنت قد نسيت.

وما إن أرى نفسي تَقِيها كـريـهَتي ... وما إنْ تقِي نفسي كـرائمُ ماليا[١٢]
ألا، لا أرى على الحَـوادِثِ بـاقيـا ... ولا خالداً، إلّا الجبالَ، الرواسيا[١٣]
وإلا السّماءَ، والبلادَ، وربَّنا ... وأيامَنا، معـدُودةً، واللَّياليا[١٤]
ألم تَرَ أنَّ اللّهَ أهلَكَ تُبَّعاً ... وأهلَكَ لقمانَ بنَ عادٍ، وعادِيا[١٥]
وأهلَكَ ذا القرنينِ، من قبلِ ما تَرَى ... وفرعونَ، جبَّاراً طغَى، والنَّجاشيا[١٦]
ألا، لا أرَى ذا إمَّةٍ أصبَحتْ بهِ ... فتترُكُهُ الأيّامُ، وهْيَ كما هيا[١٧]
ألم تَرَ لِلنُّعمانِ، كانَ بِنَجْوَةٍ ... من الشَّرِّ، لو أنَّ امرأً كانَ ناجيا[١٨]
فغيَّر عنهُ مُلْكَ عشرينَ حِجَّةً ... من الدَّهرِ، يَومٌ واحدٌ، كانَ غاويا[١٩]
فلم أرَ مسلوباً، لَهُ مِثلُ مُلكِهِ ... أقَلَّ صديقاً باذلاً، أو مُواسيا[٢٠]

---

(١٢) يقول: لا تقي نفسي من الموت «كريهتي» أي: شدتي وجرأتي، ولا تقيها كرائم مالي. ويروى «كريمتي» بدل «كريهتي» وفي عجزه «كريمة ماليا» بدل «كرائم ماليا».

(١٣) الحوادث: أحداث الدهر، من موت ومصائب. الخالد: الباقي الدائم. الرواسي: الثابتة.

(١٤) أراد بالبلاد: الأرض.

(١٥) تبع: ملك من ملوك حمير. وعاد: هو أبو لقمان. عادياء: أبو السموءل، وكان له حصن بتيماء يقال له الأبلق، وهو الذي استودعه امرؤ القيس سلاحه عندما أمّ يوستنيانوس يستنجد به في استرجاع ملك أبيه.

(١٦) ورواية عجزه في شرح ثعلب:

«وفرعون، أردى جنده، والنجاشيا»

ذو القرنين: هو اسكندر الكبير من أعظم الغزاة وأشجعهم متوفى سنة ٣٢٣ ق.م.

والنجاشي: ملك الحبشة. ورواية هذا البيت في بعض النسخ:

إذا أعجبتك، الدهر، حالٌ من امرئٍ ... فدعه، وواكل حاله والليا ليا

(١٧) الإمة: النعمة والحال الحسنة. يقول: من أصبحت به نعمة لم تتركه الأيام حتى تغيرها (ثعلب).

(١٨) النجوة: المرتفع من الأرض لا يدركه مسيل الماء. ويروى في عجزه «من العيش» بدل «من الدهر».

(١٩) ويروى «رشد» بدل «ملك». والرشد: الصلاح. والغاوي: الضال المخطىء. يقول: كان رشيداً في أمره طيلة عشرين حجة، وكان يوماً واحداً غاوياً. وذلك أن كسرى بعث إليه في تزويج ابنته، فقال النعمان: أما في مها السواد ما يكتفي به الملك، وكان ذلك سبب قتله، وقصته مشهورة.

(٢٠) ويروى «مثل قرضه» وفي عجزه «معطياً» بدل «باذلاً». والقرض: الإحسان. يقول: لم أر إنساناً سلب النعيم، وله عند الناس من الأيادي والنعم الكثيرة، فلم يف له أحد ولم يواسه.

فـأين الَّــذين، كــان يُعــطي جِيــادَهُ ... بـأرسـانِهِنَّ، والحِسَـانَ، الغَـواليـا(٢١)
وأينَ الَّــذين، كــان يعــطيهمُ القُــرَى ... بِغَـلاَّتِهِنَّ، والمِئينَ، الـغَــواديـا(٢٢)
وأينَ الَّــذينَ، يَحضُــرُونَ جِـفَــانَــهُ؟ ... إذا قُدِّمَتْ أَلقَوا، عليهـا، المَراسيـا(٢٣)
رأيتُهُــمُ لم يُشْــرِكــوا، بِنُفُــوسِـهِـم ... مَـنِيَّـتَــهُ، لـمّــا رأَوا أنَّـهــا هـيــا(٢٤)
خـلا أنَّ حيّاً، من رَواحـةَ، حـافَـظُوا ... وكـانـوا أُنـاسـاً، يَتَّقـونَ المَخـازِيـا(٢٥)
فسـارُوا لـهُ، حتَّى أَنــاخـوا، ببــابِـهِ ... كِـرامَ المَطايـا، والهِجانَ، المتـاليا(٢٦)
فقــالَ لهــم خيراً، وأَثنــى عليهِمُ ... ووَدَّعَهُــمْ، ودَاعَ أَنْ لا تَلاقيا(٢٧)
وأجْمَـعَ أمــراً، كــان مــا بعــدَهُ لَــهُ ... وكانَ، إذا ما اخلَوْلَجَ الأمرُ، ماضيا(٢٨)

---

(٢١) الحسان: الجواري ذوات الحسن. الغوالي: الغاليات الأثمان، ويروى «الحواليا».

(٢٢) ويروى «الغواليا» بدل «الغواديا». بغلاتهن: أي مع ما تغله من نبات وحيوان. المئون: من الإبل. الغوادي، الواحدة غادية: وهي التي تغدو عليهم.

(٢٣) الجفان، الواحدة جفنة: وهي القصعة العظيمة. وقوله «ألقوا عليها المراسيا» أي ثبتوا عليها آكلين منها.

(٢٤) لم يشركوا: لم يفدُّوا. وقوله «أنها هيا» أي منيته. يقول: إنهم لم يواسوه في الموت.

(٢٥) ورواية هذا البيت أيضاً:

«سـوى أن حياً من رواحــة أقبلوا ... وكانـوا قديمـاً يتّقـون المخازيا»

ورواحة: من عبس. المخازي، الواحدة مخزاة: المقالة القبيحة.

(٢٦) يروى في شرح ثعلب:

«يسيرون حتـى حبّسـوا عنـد بابه ... تقـال الـروايا والهجـان المثـاليـا»

أناخوا الإبل: أبركوها. المطايا: كل ما يمتطى من إبل وغيرها. الهجان: البيض من الإبل، وهي أكرمها. المتالي: التي تتلوها أولادها.

(٢٧) يقول: قال النعمان لهم خيراً، لما دعوه إلى مجاورتهم، وودعهم وداع من يخبرهم أنه لا يلاقيهم لتيقنه بالموت (الشنتمري).

(٢٨) أجمع أمراً: عزم عليه. وقوله: «ما بعده» يريد ما بعد ذلك الأمر. اخلولج: اختلف ولم يستقم، ومنه «الأمر مخلوجة» أي لم يستقم على جهة، والآراء فيه مختلفة. أراد أنه عزم على أمر، لم يكن له عنه مندوحة، ألا وهو رميه بنفسه إلى كسرى لما لم يجد من يجيره منه.

فهرس المحتويـات

المقدمة ٣
عفا من آل فاطمة الجواء ١٣
شطت أميمة ٢٤
إن الرزية لا رزية مثلها ٣٠
أعن كل أخدان ٣٢
من يتجرم لي المناطق ظالماً ٣٥
غشيت دياراً بالنقيع فثهمد ٣٦
تعلم أن شر الناس حي ٥١
لقد لحقت بأولى الخيل ٦٥
وصاحب، كاره الإدلاج ٦٧
إني لتعديني، على الهم جسرة ٦٨
بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا ٧٨
صحا القلب عن سلمى ٨٣
أمن أم أوفى دمنة لم تكلم ١٠٢
ألا أبلغ لديك بني تميم ١٢٦
متى تذكر ديار بني سحيم ١٣٨
ألا ليت شعري ١٣٩